جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

آداب ولغة عربية
دراسات أدبية
تخصص أدب حديث ومعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:
مبروكة تركي / نسرين تراكة

يوم: 2022/06/26

السيري والسردي والتاريخي في كتابات رضوى عاشور
-نماذج مختارة-

لجنة المناقشة:

نوال أقطي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
نوال بن صالح	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
نصر الدين بن غنيسة	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 - 2022

مقدمة

أمسى فن سرد التاريخ الشخصي للإنسان أكثر نشاطا وتداولا من طرف الأدباء العرب، في العصر الحديث بصفة خاصة، بعدما كان في العصر القديم يتجلى في شكل سير ومغاز، إذ لم يكن الكتاب العرب يقدمون على كتابة سيرهم الذاتية الشخصية، إنما كانوا يقبلون على كتابة سير غيرهم قصد خلق قدوة للمجتمع، من خلال طرح مغاز من حياة الشخصيات المؤثرة وذات وزن وقيمة.

فانتشر فن السيرة الذاتية بين الكتاب العرب، وربت سوق هذا الفن، الذي يعتبر فنا مميزا يرفض التجنيس إذ يتميز بمرونته وانعدام ضوابط الحد فيه.

ومن هذا المنطلق نجد العديد من الكتاب نزحوا إلى هذا الفن ولكن بإضفاء لمسة معاصرة عليه، إذ مزجوا بين هذا الفن وفنون أدبية أخرى متاخمة له، خاصة تلك التي امتازت بنضجها واكتمالها وعلى رأسها الرواية، والتي عرفت تجاوبا وانسجاما كبيرين مع السيرة، ومن خلال هذا التزاوج ظهر جنس جديد عرف بـ: رواية السيرة الذاتية. الذي تتمازج فيه العناصر السردية للرواية وتقنياتها مع العناصر الفنية للسيرة الذاتية.

وبما أن السيرة هي ترجمة لحياة صاحبها، ونقل للأحداث والوقائع التي مر بها في حياته، وأثرت في تكوينه، فهي تنطوي بصيغة أو بأخرى على خلفية تاريخية، وتحمل بعدا تاريخيا لأن الإنسان جزء من المجتمع الذي يعيش فيه يؤثر ويتأثر به، لذلك فالأحداث والوقائع التاريخية التي تتعلق بالمجتمع تنعكس على تكوين الفرد.

ومن بين الكتاب العرب الذين برزوا في هذا الميدان: الروائية (رضوى عاشور)، خاصة في عمليها: "أثقل من رضوى" و"الرحلة يوميات طالبة مصرية في أمريكا".

ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا لعنوان بحثنا بـ: **السيري والسردي والتاريخي في كتابات (رضوى عاشور) نماذج مختارة.**

وجاء اختيارنا لهذا البحث موضوعا للدراسة لعدة أسباب، منها ما هو خاص بطبيعة الموضوع إذ تعتبر السيرة فنا زئبقيا يتميز بمرونته وتداخله مع باقي الأجناس الأدبية، فقادتنا الرغبة إلى الكشف عن خباياه ومميزاته والتعمق فيه، كذلك رغبتنا في إضافة لمسة جديدة إلى الدراسات السابقة، إضافة إلى ميولنا الذاتي في البحث في هذا المجال وتطوير أنفسنا فيه، وأيضا قصد الاطلاع عن الموضوع عن قرب أكثر فبالرغم من قدم هذا الجنس الأدبي إلا أنه ما يزال يشوبه الغموض من حيث حده وخصائصه.

وللتعمق أكثر في الموضوع قمنا بطرح التساؤل الآتي:

كيف تجسدت مكونات السيري والسردي والتاريخي في أعمال (رضوى عاشور) السيرية بوجه الخصوص؟،وما هي العلاقة التي تجمع بين هذه المكونات وكيف تتفاعل داخل النص السيري؟

وللبحث في هذه الإشكالية، قمنا بالاعتماد على خطة كالاتي:

مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول وخاتمة تحتوي نتائج البحث:

انطوى المدخل الموسوم بـ: مفاهيم نظرية، على مجموعة من العناصر الهامة هي:

مفهوم السيرة الذاتية (لغة واصطلاحا).

السيرة الذاتية في الأدب الغربي.

السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث.

أشكال السيرة الذاتية.

مفهوم السرد (لغة واصطلاحا).

مفهوم التاريخ (لغة، اصطلاحا، والمفهوم العام).

وفي الفصل الأول المعنون بـ: السيري في أعمال (رضوى عاشور)، قمنا بدراسة:

الميثاق السير ذاتي.

ضمير الأنا في السيرة الذاتية.

دوافع السيرة الذاتية.

السيرة الذاتية بين الواقع والتخيل.

خصائص السيرة الذاتية.

صدقية السيرة الذاتية.

أما الفصل الثاني والذي حمل عنوان: السردي في أعمال (رضوى عاشور)، فقد تضمن:

العناصر السردية في أعمال (رضوى عاشور) السيرية، وانطوى تحته على مجموعة من العناصر هي:(الزمان، المكان، الشخصيات، والأحداث). وأيضا ضم: الشكل الروائي للسيرة والعلاقة بين السيرة الذاتية والرواية، وكذلك: التخييل في السيرة الذاتية، والصراع في السيرة الذاتية.

والفصل الثالث والأخير عنون بـ: التاريخي في أعمال (رضوى عاشور)، وجاء فحواه كالآتي:

تاريخية الأحداث في أعمال (رضوى عاشور) السردية.

تاريخية الشخصيات.

تاريخية المكان.

علاقة السيرة الذاتية بالتاريخ.

اعتمدنا في بحثنا هذا على آليات المنهج البنيوي وبعض من آليات المنهج السيميائي كما استعنا بوسائل بحثية من المنهج التاريخي.

وبما أن لا شيء ينبثق من العدم، فقد عدنا في بحثنا هذا واستندنا إلى مجموعة من

المصادر والمراجع أهمها: الكتابين محل الدراسة "أثقل من رضوى" و"الرحلة يوميات طالبة مصرية في أمريكا" للكاتبة: (رضوى عاشور). كتاب: "مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث" لصاحبته :(جليلة الطريطر)

وكتاب: "السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي"، لكل من (بهيجة مصري إدلبي وعامر الدبك)، وكتاب "السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث " لـ: (شعبان عبد الحكيم محمد). وكتاب "مفاهيم علم التاريخ " لصاحبته :(نجاة سليم محاسيس) وكتاب "فن السيرة" لـ :(إحسان عباس)

وكغيره من البحوث العلمية واجهتنا في بحثنا مجموعة من الصعوبات والعوائق، أهمها مرونة جنس السيرة وتداخله مع غيره من الأجناس مما يصعب من عملية حصر مادته العلمية، وأيضا واجهنا بعض الصعوبات في ضبط مفاهيم البحث، وقلة المراجع في البحث النقدي الجديد بخصوص السيرة الذاتية.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي يوفقنا في بلوغ مسعانا وتحقيق غايتنا، فالحمد لله كثيرا الذي بلغنا هذا وما كنا له مقرنين.

مدخـــل

مفاهيم نظرية

1-السيرة الذاتية

2-السرد

3-التاريخ

الأدب مجال واسع يضم تحت طياته العديد من الأشكال والأجناس الأدبية التي تتشابه وتتباين فيما بينها، وهذا راجع إلى وجود نقاط مشتركة تجمعها كما توجد نقاط اختلاف أخرى تفرق وتميز بينها، فالأدب بحر ممتد لا حصر له فنجد فيه الشعر بأشكال، كما نجد كذلك الفنون النثرية والتي تتعدد أشكالها هي الأخرى، فتتداخل الأجناس الشعرية فيما بينها وكذلك تفعل النثرية، فنجد المسرحية، القصة، الرواية، الحكايات الشعبية، الحكاية، والسير الذاتية...إلخ، أغلبها يشترك في العديد من التقنيات والخصائص، وبما أن موضوع عملنا هو السيري والسردي إضافة إلى التاريخي، فسنسعى إلى التطرق إلى هذه المكونات كل واحد منها على حدة محاولين استخراج العلاقات التي تجمع بينها سواء أكانت نقاط تشابه أواختلاف.

1-السيرة الذاتية:

1-1: مفهوم السيرة الذاتية:

تعددت المفاهيم وأراء الدارسين حول مفهوم السيرة الذاتية غير أن أغلبها يصب في مجرى واحد، حتى أن المفهوم اللغوي والاصطلاحي لا يوجد بينهما تباعد في المعنى.

أ- السيرة لغة:

«والسِّيرَة: الضّرْبُ من السِّيَرِ. والسِّيْرَةُ: الكثير السِّيَر (هذه عن ابن جني). والسِّيْرَةُ: السُّنَة، وقد سَارَت سرتها، (...) والسيرة: الطريقة. يقال: سَارَ بِهِمْ سِيْرَةً حَسَنَة. والسيرة: الهيئة. وفي التنزيل العزيز: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأولى﴾. وسير سيرة: حدث أحاديث الأوائل».[1]

[1]- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حبيب الله، هاشم محمد الشاذلي، مادة (سير)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د.م)، (د.ت)، ص2170.

ب- السيرة اصطلاحا:

قبل التطرق إلى مفهوم السيرة الذاتية من الناحية الاصطلاحية يجدر بنا الإشارة أولا إن «التعريف الجامع المانع للسيرة الذاتية ضرب من المحال، ومرجع ذلك طبيعة هذا النوع الأدبي الذي يعرض فيه المؤلف (صاحب السيرة) لحياته الواقعية، في أسلوب أدبي وفي صورة متعددة، قد يتخذ الشكل الروائي أوالشكل المقالي، أوالاعترافات أو المذكرات أو الذكريات... الخ».[1]

ومن أبرز الدارسين الذين عرفوا السيرة الذاتية نأتي على ذكر: (فليب لوجون)Philippe legeune، إذ يعرفها بقوله:«سرد استرجاعي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصه».[2]

والمقصود أن السيرة الذاتية هي أحد أشكال السرد وهي عبارة عن نقل الأحداث المتعلقة بالشخص في حد ذاته وترتبط بحياته الخاصة.ويعرفها محمد عبد الغني بقوله:«التراجم هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول للتعريف بحياة رجل...تعريف يطول أويقصر، ويتعمق أويبدوعلى السطح تبعا لحالة العمر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة المترجم – أي صاحب الترجمة – ومدى قدرته على رسم صورة كلية واضحة... ودقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه».[3]إذا فالأعمال الأدبية لا يمكن أن نقول عليها أنها سيرة أوعمل سيري إلا إذا كان بمثابة نقل للحياة الشخصية لشخص معين وتفسير لها مع الحرص على الإحاطة بجميع النواحي سواء الاجتماعية أوالنفسية أوالتاريخية وغيرها.

---

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث "رؤية نقدية "، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2008، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص10، 11.

[3]- المرجع نفسه، ص11.

1- 2- السيرة الذاتية في الأدب الغربي:

إن كل شكل من الأشكال الأدبية سواء كان نثرا أوشعرا له منشأ وأصول يعود إليها، وكذلك هو الحال بالنسبة للسيرة الذاتية والتي يرجح أن بدايتها الأولى كانت عند اليونانيين بالنسبة للغرب.إذ إن«أقدم ما كتب في فن السيرة كان على يد شخصين يونانيين هما: (ثيوفراسترس)(٣٧٢- ٢٨٨ ق.م) و(بلوتارك) (١٢٢ - ٤١ ق.م). غير أنهما اهتما بالأنماط العامة أكثر من اهتمامهما بالصفة الشخصية، وكانا مهتمين بما هوشائع من الشخصيات. .. وقد ظهرت السيرة في الأدب الإنجليزي بداية من عام 1589 م، وكان أول هذه السير موقوفا على حياة القديسين»[1]إذن السيرة الذاتية عند الغرب في أوائل ظهورها كانت عند اليونانيين وارتبطت بالشخصيات البارزة، «وقد اتخذت السير الذاتية في العصور الوسطى عند الغرب صورا عدة كالمذكرات واليوميات والاعترافات».[2]هذا وقد «انتشرت السير الذاتية في القرن العشرين لانتشار المبادئ الرومانية وعنايته بالفرد وأحاسيسه، واتصفت هذه السير بالجرأة والصراحة والتعري أكثر من غيرها ونجد بعض الكتاب يكشفون عن علاقات شخصية بدون تحرج مثل: "جان جاك روسو" الذي يعترف بالسرقة وبعلاقات مع نساء متزوجات».[3]

يبدوأن السيرة عرفت تطورا كبيرا في القرن العشرين وأهم ما ميزها أنها كانت جريئة، أما عن أشهر السير الذاتية نأتي على ذكر: السير الذاتية في الأدب الإنجليزي خلال القرن العشرين:

- ✓ ترجمة (وليم بتلرييتس)

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 32.

[2]- المرجع نفسه، ص33.

[3]- المرجع نفسه، ص34.

- ✓ (جورج مدور) وثلاث ترجمات (اعترافات شاب، مذكرات حياتي المنسية، سلاما ووداعا) أما في الأدب الفرنسي فنجد: اعترافات(روسو) وكتاب صديقي (لأناتول فرانس).[1]وهناك كثير من الترجمات والمذكرات للأدباء الغربيين والتي عرفت رواجا وانتشارا واسعا. وقد عرف فن السيرة الذاتية عند الغربيين انتشارا واسعا نظرا لزيادة اهتمامهم بالدراسات النفسية وطبيعة الشخصية الأساسية والقوى التي تتحكم فيها.

1-3- السيرة في الأدب العربي الحديث:

إن السيرة الذاتية وكما سبق وأشرنا وليدة الدراسات الغربية ومن ثم انتقلت إلى الدراسات العربية«لا شك أن السيرة الأدبية بدأت تأخذ شكلا متميزا في الأدب العربي وإن كان عدم ازدهار هذا الشكل كما هوعليه في الغرب إنما هوعائد كما يرى البعض إلى عدم توفر الحريات».[2] أي إن هذا الشكل الأدبي على وجه الخصوص لم يلق رواجا في الوطن العربي، كذلك الذي كان يلقاه في الغرب، فتقول (فاطمة ناعوت):«أدب السيرة الذاتية جنسا أدبيا واسع الانتشار في الأدب الغربي، بينما مازال لا يمثل كتلة واضحة المعالم في أدبنا العربي، ربما لأسباب تتعلق بسقف الحرية الإبداعية والفكرية المنخفض التي يتحرك تحته العالم العربي حتى الآن. ذلك أن هذا الجنس الأدبي تحديدا لا يقوم في المقام الأول على تعرية الذات وتسليط الضوء عليها وحسب، بل على كشف كامل لمرحلة زمنية بعينها قد تشمل جيلين، بكل مفرداتها من شخوص وواقع اجتماعي وسياسي وثقافي وبيئي».[3] ليس هذا فقط، فكذلك يرى (حسونة المصباحي) أن «مؤرخي الأدب قد أجمعوا على أن فن السيرة غربي المنشأ وهويشير هنا إلى السيرة الذاتية الفنية كجنس أدبي

[1]- ينظر، شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص34.

[2]- بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2011، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ص26، نقلاعن: (فاطمة ناعوت).

حديث».[1] وإذا ما أردنا تتبع هذا الفن الأدبي في أدبنا العربي الحديث نجد أنه قد «كثرت الكتابات في هذا المجال في الآونة الأخيرة فهذا النوع نوع من أنواع الأدب يتميز بأن كاتبها يكشف عن خبايا نفسية ويعرض حياته وتربيته وأساليب تعامله وما اعترى حياته من تجارب وخبرات وذكريات وممارسات وما واجهه من متاعب وما صادفه من مواقف طريفة ومثيرة وكذا توضيح الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لازمت مسيرة عمله».[2]وقد وقع اختلاف في العالم العربي حول رواد السيرة ،ولعل هذا الاختلاف راجع إلى الاختلاف القائم حول مفهوم السيرة الذاتية وفنيتها، فيقول (إحسان عباس) إن «أول سيرة ذاتية ظهرت في العصر الحديث هي: كتاب "الساق على الساق فيما هو الفارياق"(للشيخ أحمد فارس الشدياق)، وفيها حديث عن تنقلات الشدياق وبعض أحواله. ... »[3]، ثم يعود (إحسان عباس) ويشير أن سيرة (الشدياق) غير مكتملة.في حين يرى(البارودي) «أن أول كتاب كان في هذا الأدب هوكتاب الأيام للدكتور "طه حسين"،وقد كان كتاب الأيام كتاب خطيرا وقد كان أثره في الأدب العربي الحديث أشبه بأثر اعترافات (روسو)في الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر.إذ وضع حجر الزاوية لجنس أدبي جديد، هوما يسمى اصطلاحا سيرة ذاتية».[4]إذن فقد اختلفت آراء الدارسين والباحثين العرب حول العمل العربي الذي كان رائدا في هذا المجال، ولعل أبرزها عمل كل من (الشدياق)و(طه حسين). وهذا و«منذ ظهور الأيام بدأت تظهر مجموعة من النصوص في السيرة الذاتية ظهورا محتشما...»[5] ، لا نكتفي بهذا فقط ونحتكم إلى رأي (محمد كامل الخطيب) الذي يذهب إلى «أن السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث قد بدأت تحقق لنفسها مكانا متميزا ووجودا كميا ونوعيا بارزا في المجتمع والثقافة العربيين الحديثين، بحيث ما

[1]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص26.

[2]– المرجع نفسه، ص 27.

[3]–المرجع نفسه، ص 28.

[4]–المرجع نفسه، ص28، نقلا عن: البارودي، عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث.

[5]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص28، 29.

بالإمكان اعتبار هذا النوع من الكتابة جنسا أدبيا متقبلا ومشاركا في نسيج الثقافةالعربية الحديثة واحد حلقات السلسلة الثقافية العربية الجديدة التي تجري عملية إعادة تكوينها منذ أواسط القرن التاسع عشر»[1].

لا بد لنا والإشارة إلى كون السيرة الذاتية عند العرب لا بد أن يكون لها ما يميزها عن السيرة الذاتية عند الغرب ويجعلهما يختلفان عن بعضهما بعض برغم من كون الطرفين يشتركان في كونهما يتخذان من الذات البشرية مادة لهما، «إلا أن الذات العربية تختلف في تكوينها الثقافي والأخلاقي والقيمي عن الذات الغربية، فلا بد أن تكون السيرة في الأدب العربي لها حدودها الاعترافية وحدودها الكشفية سواء عن الذات الفردية والتجارب الشخصية أوعن التجارب المجتمعية والذات الجمعية العامة، وبذلك تصبح السيرة الذاتية شأنها شأن باقي الأجناس التي جاءتنا من الغرب»[2]، ولم تلبث السيرة الذاتية العربية أن استقلت بذاتها وخصوصيتها العربية.«ولقد اتسعت دائرة السيرة الذاتية بعد كتاب "الأيام"وأخذت مساحات واسعة في كتابات الأدباء. فإذا تجاوزنا النصوص التأسيسية التي عاصرت كتاب الأيام سنجد أن السيرة الذاتية تطورت تطورا ملحوظا على المستويات كافة، وتنوعت بأشكالها وصياغتها، فأصبحنا نجد السيرة التي تعنى بالتجربة السياسية أوبالتجربة الإبداعية...»[3]، فالسيرة الذاتية وبعد تجاوزها للمراحل التأسيسية صارت شكلا فنيا قائما بحد ذاته قد كان لها أثر واسع في الفن الروائي في الآونة الأخيرة، «فالرواية أخذت من السيرة الحديث عن الذات وكشف جوانب مختلفة منها، والسيرة أخذت من الرواية تقنياتها السردية في طريقة عرضها، ونتيجة هذا التأثير المتبادل ظهرت لدينا السيرة الذاتية الروائية ورواية السيرة الذاتية ».[4]

---

[1]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص29.

[2]–المرجع نفسه، ص30.

3– المرجع نفسه، ص30.

[4]– المرجع نفسه، ص30.

فالسيرة لم تلبث أن أصبحت جزءا لا يتجزأ من الأدب العربي، وخاصة بعد امتزاجها بأهم الأشكال التعبيرية العربية ألا وهي الرواية والتي صارت ديوانا حديثا للعرب بعدما كان الشعر هومن يحتل تلك المكانة.إن السيرة الذاتية من بين أبرز الأشكال الأدبية التي عرفت تداخلا لا يستهان به مع باقي الأجناس الأدبية، إذ يمكننا القول إن السيرة الذاتية هي فن ينفر من التجنيس، لذلك نجدها تستعير من باقي الأجناس تقنياتها كالرواية والدراما وأيضا القصة التاريخية تلك التي تعرض حياة صاحبها الواقعية، كما أن للسيرة الذاتية أشكالا مختلفة كتبت على قوالبها، ولعل هذه الأشكال هي ما يضفي خاصية مميزة للسيرة عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى وتمكننا من تفرقتها عن باقي الأجناس، وحتى نتعمق أكثر نتطرق وبشكل مفصل إلى الأشكال الفنية للسيرة الذاتية.

1-4-أشكال السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية ترجمة ونقل لحياة صاحبها ولها عدة أشكال تعبيرية فنية تكتب على قوالبها، فيوجد: الشكل المقالي والشكل التاريخي الراصد والشكل الروائي.

1-4-1-الشكل المقالي:

و«فيه يبني المؤلف سيرته في مجموعة من الفقرات أو(المقالات) وينهج في كل فقرة من الفقرات نهج المقالة والتي تقوم على التفسير والتدليل، ويقدم للفقرة بتمهيد أحيانا في كل فقرة، وهذه الفقرات تصوغ سيرة حياة صاحبها، وملامح شخصيته الفكرية والوجدانية والروحية لا في نهج من الترابط والاتساق ولكن في فقرات تتجاور فيما بينها لتعكس لنا سيرة حياة صاحبها.»[1] فالشكل المقالي هومن بين أحد الأشكال التي تكتب بها السيرة الذاتية، والذي يفتقر إلى الاتساق والانسجام بين فقراته التي تعكس حياة صاحبها و«في هذا النوع من السير لا نبحث عن التسلسل في الأحداث والاتساق في البناء بصورة

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص37.

محكمة، لأنه يغلب على صاحبها التأمل والتدليل لمواقفه من الحياة والكون في أسلوب يشوبه التقرير لا التصوير، والمباشر لا الإيحاء، وإن حاول الكاتب إيجاد رابطة في بنيان سيرته بالتدرج في نقل مراحل حياته المتعاقبة والحذر من التنقلات الفجائية ليكون العمل ذا وحدة متماسكة تشيع في أجزائه كلها بحيث لا تقتصر هذه الوحدة على التركيب فحسب، بل تشمل الروح والنغمة»[1] لكن لهذا الشكل التعبيري مآخذ، فرغم كل ماذكرناه من قبل فإنه «ينفلت البناء الفني في هذا القالب الفني، ليستشفها المتلقي من خلال التجاور بين هذه المقالات لا في النسج المحكم الذي يربط العمل الفني برمته»[2].

غير أنه «قد انتهج هذا القالب الفني عدد كثير من الكتاب في نسج سيرتهم الفنية ممن حذقوا في المقالة، فمنهم من صور حياته السياسية والاجتماعية (في سيرته) مثل لطفي السيد في (قصة حياتي) وعبد العزيز فهمي في (هذه حياتي) وهيكل في (مذكرات في السياسة المصرية)، ومنهم من صور حياته الذاتية لنقل عالمه الفكري مثل العقاد في (أنا–حياة قلم) وسلامة موسى في (تربية سلامة موسى)»[3]. فالشكل المقالي هذا انتهجه الكتاب الذين فلحوا في كتابة فن المقالة وكانوا يبررون ويحاجون، فكانت لغتهم حجاجية تبريرية بعيدة كل البعد عن السرد والتصوير.

وهذا كان الشكل الأول من الشكل المقالي أوالصورة الأولى له، أما صورته الثانية فهي كالآتي:«فيه يجمع الكاتب بين مقومات المقالة في التفسير والتدليل، وبين طريقة الروائي التي تعتمد على التصوير للمواقف والتجارب والأماكن والمشاهد والشخصيات الفنية تصويرا يستمده من عناصر الفن الروائي مع إفادته –أيضا–من هذا الفن بقدر من الخيال، والحوار الدرامي الذي يربط بين أجزاء العمل الفني ليتحقق فيه السرد القصصي المشوق، مع المزاوجة بتقنيات المقالة بالتدليل والتفسير والتأمل والتدبير لحالته الفكرية

[1]– شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص37.

[2]– المرجع نفسه، ص، ن.

[3]–المرجع نفسه، ص، ن.

والنفسية والشعورية، ومن الذين صاغوا سيرتهم في هذا القالب (الذي يجمع بين المقالة والفن الروائي) ميخائيل نعيمة في (سبعون) وتوفيق الحكيم في (سجن العمر وزهرة العمر)»[1].وعليه فإن الجانب الثاني للشكل المقالي، هوشكل تتم فيه المزاوجة بين العناصر الفنية للمقالة من تفسير وتدليل، مع العناصر الفنية للرواية من تصوير وحوار وشيء من الخيال.

أما الشكل الثاني من أشكال التعبير الفني للسيرة الذاتية هو:

1-4-2-الشكل التاريخي الراصد:

ويقصد به «الذي ينهج فيه المؤلف نهج المؤرخ في تتبع سيرة حياته في شكل تصاعدي للأحداث وبحيادية تامة، وكأنه يرصد حياة غيره فتفتقد البعد الداخلي للأحداث وبأسلوب علمي صارم، فلا مجال للخيال ولا اللغة الموحية المعبرة عن المعاني وظلال المعاني، بل اللغة الصارمة الدقيقة ففي هذا الشكل نفتقد التصوير والحوار الدرامي واستبطان الذات، ورتاقة اللغة. إن المؤلف يرصد لأحداث حياته بمنهج المؤرخ، لا بتصور الأديب الذي يخلق نصا فنيا. ومن النماذج التي تمثل هذا الشكل (حياتي) لأحمد أمين، و(معي) لشوقي ضيف، و(سنوات وذكريات سيرة ذاتية) لأحمد شوقي».[2]

والشكل "التاريخي الراصد" هوذلك الشكل الجاف والصارم والذي لا مجال فيه لا للتشويق ولا للدراما، وأما الريادة فيه فهي للغة الصارمة والدقيقة والأسلوب العلمي، فلا مجال للخيال ولا التصوير، لأن كاتبه يهدف لإيصال أفكاره واضحة وجلية دون أي تصوير أو تجسيد للمواقف، فتكون لغته باردة خالية من الإيحاء والنبض.

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص38.

[2]- المرجع نفسه، ص56.

1-4-3- الشكل الروائي:

قبل الحديث عن الشكل الروائي للسيرة الذاتية نشير أولا إلى أن «السيرة يغلب عليها في سرد أحداث حياة صاحبها الطابع الروائي في روعة العرض وتصوير المواقف واستبطان الذات والبوح النفسي بما يعتمل في نفس صاحبها من أشجان وأفراح، واستخدام الحوار والصراع الفني الذي يعطي العمل الأدبي مذاقا وطعما فنيا جميلا»[1].

إذن فالشكل الروائي للسيرة الذاتية«يقصد به القالب الفني الذي يزاوج فيه الكاتب في عرض أحداث حياته (الواقعية) في شكل روائي يعتمد على السرد والتصوير، وإيجاد الترابط والاتساق بين الأحداث الفنية واستخدام الخيال استخداما محدودا في تجسيد هذه الأحداث (الحقيقية) واللجوء إلى الحوار في تجسيم المواقف والكشف عن أبعاد شخصيته وتحقيق المتعة الجمالية في عمله الأدبي، ناهيك عن استخدام اللغة ذات الطابع التصويري الإيحائي الذي يساعد على تجسيد الأحداث وتصويرها مع حسن صياغة الأسلوب جملا وعبارات»[2].وقد يتبادر إلى الأذهان تساؤل حول:طبيعة العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية.وحتى لا نقع في أي التباس ارتأينا أن نوضح طبيعة العلاقة بين هاذين الجنسين الأدبين "الرواية"و"السيرة الذاتية" و«قبل الحديث عن العلاقة بين أدب السيرة الذاتية والرواية لابد أن نشير إلى الأشكال التي كتبت بها السيرة الذاتية لأن من أحد هذه الأشكال وأهمها هوالشكل الروائي... ولعل معظم الأشكال التي كتبت بها السيرة الذاتية إنما تنطلق من العلاقة الفردية أي العلاقة مع الذات، تحاول أن تؤرخ للفرد أولذاته»[3].

---

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص73.

[2]- المرجع نفسه، ص 82.

[3]-بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 58،59.

2-السرد:

2-1مفهوم السرد:

عند سماع كلمة السرد تتهيأ في أذهاننا كثير من المعاني من بينها الإخبار والحكي والقص، ويشمل جميع هذه الخطابات الأدبية وغير أدبية، وحتى نتوسع أكثر في السرد لابد لنا من التطرق إلى مفهومه اللغوي والاصطلاحي.

أ-مفهوم السرد لغة:

«السرد: الخرز في الأديم، كالسرد، بالكسر، والثقب كالتسريد فيهما، ونسج الدرع واسم جامع للدروع وسائر الحلق، وجودة سياق الحديث وع ببلاد أزد، ومتابعة الصوم»[1].

ب -مفهوم السرد اصطلاحا:

«السرد أوالقص فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهوفعل حقيقي أوخيالي ثمرته الخطاب ويشمل السرد على سبيل التوسع مجمل الظروف المكانية والزمانية والواقعية والخيالية التي تحيط به»[2]فالسرد عملية إنتاج الراوي أو القاص هو منتج النص أما المروي له فهو القارئ، والخطاب هو النص أوالسلعة.

ويعرفه (سعيد يقطين) بأنه «فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أوغير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان»[3].هو بقوله يبين لنا أن السرد يشمل جميع الأعمال أوالخطابات، أما الناقد التونسي (محمد رشيد ثابت) فيعرفه:

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008، ص762.

[2]-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2002، ص105.

[3]-سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،1997، ص19.

«بالأحداث أوالأعمال التي يقوم بها الأشخاص داخل العمل القصصي»[1]. هنا (محمد رشيد ثابت) حصر السرد في العمل القصصي يعني أنه لا يوجد السرد في الأعمال الأخرى. وعرف (طه حسين) السرد بأنه: «الطريقة التي يصف أويصور بها الكاتب جزءا من الحدث، أوجانبا من جوانب الزمان أوالمكان الذين يدور فيهما، أوملمحا من ملامح الخارجية للشخصيات، أوقد يتوغل في الأعماق، فيصف عالمها الداخل وما يدور فيه من خواطر نفسية أوحديث خاص بالذات»[2]. أي إن السرد هوعبارة عن عملية وصفية يقوم بها الكاتب داخل نصه فتشمل الزمكانية والشخوص والأحداث.

3-التاريخ

3-1- الفرق بين التاريخ والتأريخ:

قبل التطرق إلى مفهوم التاريخ، يجدر بنا الإشارة أولا إلى الفرق بين "التاريخ والتأريخ"، كونهما مصطلحين جد قريبين من بعضهما البعض أوبالأحرى متداخلين.

إذا ما أردنا حصر الفارق بين كل من "التاريخ والتأريخ" فيمكننا القول في ذلك أن «الحديث عن التاريخ يعيدنا إلى البدايات، لكن قبل أن نخوض في مسارب التاريخ ودهاليزه ومتاهاته المتلبسة، يجدر بنا أن نميز بين مصطلحين كثيرا ما يختلط أحدهما بالآخر، أولهما مصطلح التاريخ Historyالذي يعني مجموعة الأحداث التي وقعت فعلا منذ بدأ الخليقة وحتى اللحظة الراهنة، وثانيهما التأريخ Historiographyويعني العملية التي يمارسها المؤرخ لتدوين تلك الأحداث ويستعين فيها بالأخبار والآثار والروايات

[1]- توفيق خلفه، قضايا السرد العربي مفاهيم وتجليات سعيد يقطين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(منشور)، في: النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف لمسيله، 2016_2015، ص 28 نقلا عن: محمد رشيد ثابت، البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام للمويلحي، ص31.

[2]- طه حسين، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، الأردن، ط 1، 2006، ص 110.

والسجلات والمذكرات والوثائق ليستخرج منها المادة التاريخية يعمل على تدوينها»[1]. هذا فيما يتعلق بالفرق في التسمية وكذلك الفرق في المعنى بين كل منهما.

فالتاريخ هوبمثابة وقائع حقيقية سبق أن وقعت في الماضي، أما التأريخ هوعمل بشري يمارسه المؤرخ في الحاضر.

3- 2- مفهوم التاريخ:

أ-مفهوم التاريخ لغة:

معنى كلمة (التاريخ)في القواميس العربية: «يذكر "الصولي" أن (تاريخ الشيء): غايته ووقته الذي ينتهي إلى زمنه، وفي مشتق آخر يضرب مثلا: فلان تاريخ قومه فإما أن ينتهي إليه شرف قومه بما يقدمه من الأمور الجليلة من كرم أوفخر أونحوهما أو لكونه ذاكرا للأخبار وما شاكلها»[2].

وفي موقع آخر يقول (الجوهري) «التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، يقال أرخت وورخت، واشتقته من الأرخ، وهي صغار الأنثى من بقر الوحشي، لأنه شيء حدث كما يحدث الولد»[3]. أما (الجواليقي) في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي) يقول: «يقال إن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وإنما أخذه المسلمون من أهل الكتاب»[4].

في هذه التعريفات بالرغم من وجود اختلاف بينها غير أنها تصب في مجرى واحد. ذلك أن: «جذر كلمات (ورخ) و(أرخ) و(يرخ) هوجذر واحد أساسه مجموعة اللغات

---

[1]-محمد أحمد كنعان، "بين التاريخ والتأريخ"، منتديات التعليم الجامعي، منتدى العلوم الاجتماعية والإنسانية، www.ta3lime.com 09/10/2010، تاريخ النشر، تاريخ الاضطلاع، 2022/03/24، سا 02:40.

[2]-نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)، (د.ت)، ص08، نقلا عن: الصولي، أدب الكاتب، ص178.

[3]-نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، مرجع سابق، ص08، نقلا عن:الجوهري مختار الصحاح، ج1، ص200.

[4]- نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، مرجع سابق، ص08.

السامية، ولعل المقصود بأهل الكتاب عند "الجواليقي" هم اليهود أي أصحاب اللغة العبرية التي تستخدم لفظة (يرخ)...وذكر "الصولي" عبارة لها مدلولها وهي تعني أن التاريخ هوإخبار القوم إذا قال شرف قومه (لكونه ذاكرا للأخبار، وماشاكلها...ويرجع"الجوهري" التاريخ للأرخ، ويرى أن عملية التاريخ أشبه بالمخاض والمختص هذا يعني إعلان الحدث الذي سبق إحداثه عبر أوقات سابقة»[1].

وهذا كان التعقيب الذي أردفته (نجاة محاسيس) معلقة على هذه التعريفات التي وضعها الدارسون لمصطلح التاريخ، وتنتهي بأن التاريخ يشير إلى الإخبار «كلمة تاريخ بدأت في العربية كتعبير عن الزمن والحقبة ومقترنة بالحدث أوالوثيقة المسجلة للحوادث الهامة في تاريخ الشعوب العربية، ثم تطورت إلى حفظ الروايات والأخبار، وخطت خطوة نحوالتسجيل بإطلاقها على الكتب التي تحتوي تواريخ ولم يمض وقت طويل حتى صارت تطلق على الحوليات، ثم تناولها المؤرخون والكتاب ليضيفوا إليها ماترمز إليه عبر العصور التاريخية المختلفة»[2]. وتضيف الدارسة رأيا تعزيزيا لفكرتها وهو رأي (الكافييجي) والذي يشير إلى معنى التاريخ بقوله: «علم يبحث عن الزمان وأحواله وعن أحوال مايتعلق به من حيث تعين ذلك وتوقيتها»[3]. وفي موضع آخر تشير (نجاة محاسيس) إلى تطور معنى التاريخ في العصر الحديث، فتأتي على ذكر مفاهيم أخرى للتاريخ، وخلاصتها أن للتاريخ معنيين، أحدهما موضوعي إذا كان يهتم بالأحداث والوقائع التي جرت، وآخر ذاتي إذا اهتم برواية تلك الأحداث وفقط [4].

[1]– نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، مرجع سابق، ص09.

[2]– المرجع نفسه، ص 09.

[3]– المرجع نفسه، ص09 نقلا عن: الكافييجي، (داخل روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين)، ص327.

[4]–ينظر، نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، مرجع سابق، ص10.

ب–مفهوم التاريخ العام:

من أهم التعاريف الشاملة للتاريخ «أن التاريخ بأوسع معانيه هوقصة ماضي الإنسان أوهوعرض منظم مكتوب للأحداث، وخاصة التي تؤثر في الأمة أونظام أوعلم أو فن وهو لا يسجل الأحداث باعتبارها خطوات في التقدم البشري فحسب بل يسعى إلى إيضاح أسباب هذه الأحداث ودلالتها ويعرضها على نحويدل على تشابكها في قصة واحدة ويستعين في ذلك بالآثار والروايات والمعاهدات والمذكرات... إلخ»[1].

ولعلنا نذهب إلى كون هذا المفهوم الذي بين أيدينا هومن المفاهيم الواضحة والشاملة.

ج – مفهوم التاريخ اصطلاحا:

أما عن التاريخ في الاصطلاح فهو «جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما على الفرد أوالمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية الإنسانية. واستعملت لفظة تاريخ في الاصطلاح على نحوين اثنين، فتارة تستعمل ويراد بها المضمون ومحتوى المادة التاريخية، وتارة أخرى تستعمل ويراد بها طريقة التعامل مع هذه المادة...»[2].

وبعدما تطرقنا إلى مفهوم التاريخ من الجانب اللغوي والاصطلاحي وكذا المفهوم العام فإن التاريخ هوالإخبار عن الأحوال والأحداث ونقلها. وهذا هوالمعنى الذي أشارت إليه كل التعريفات السابقة "للتاريخ".

في الأخير نرى أنه لا يختلف اثنان حول وجود علاقة جد وثيقة بين كل من سيرة والسرد والتاريخ فجميعهم متداخلون وبقوة وهذا راجع لعدة عناصر يشتركون فيها فالشخص عند قصه لسيرته يعتمد على السرد وأيضا يرجع لسجل تاريخه، وقد يسجل أحداث تاريخية عاشها أو كان فاعلا فيها.

[1]– نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، مرجع سابق، نقلا عن: الموسوعة العربية الميسرة، ص 10.

[2]– نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، مرجع سابق، ص10.

الفصل الأول

السيري في أعمال رضوى عاشور

1-الميثاق السير ذاتي

2- ضمير الأنا في السيرة الذاتية

3-دوافع السيرة الذاتية

4-السيرة الذاتية بين الواقع والتخييل

5-خصائص السيرة الذاتية

-بطل السيرة الذاتية

7-صدقية السيرة الذاتية

سبق وأشرنا إلى العلاقة الوثيقة والقوية التي تجمع بين كل من السيرة الذاتية والرواية وكذلك أشرنا إلى نقاط التشابه والاختلاف الموجودة بينهما، ونضيف إلى كل ماسبق: تجليات أوتمظهرات السيرة الذاتية في الرواية.

1-الميثاق السير ذاتي:

من مظاهر تجلي السيرة الذاتية في الرواية مايسمى ب: الميثاق السير ذاتي، والذي سبق لنا وتطرقنا إلى مفهومه، والذي يعني «التصريح والاعتراف المباشر بمصداقية الواقع المروي، والتي تستهدف القارئ وهذه الميزة تتصل بنصوص السيرة الذاتية دون غيرها، فالقارئ تغريه الحقيقة في النص حيث يعمل جاهدا للبحث عنها مدعوما بميثاق يربطه بالنص ويحدد مسار تأويلاته المحكومة بالصدق والمرجعية والواقعية»[1]. وللتوضيح أكثر «إن الميثاق نص مصاحب للحكاية السير ذاتية، لأنه مفتاح تأويلها، إذ إنه أيضا خط فاصل بين الكثير من الأجناس الأدبية، إضافة إلى ذلك فهويمنح القارئ فرصة الظن بأن مايقرأه هوسيرة ذاتية ويمكنه من الكشف والوصول إلى الحقائق المتعلقة بالشخصية الموجودة في الرواية التي بين يديه»[2].

ففي العملين الأدبيين: "أثقل من رضوى"، و"الرحلة" لـ(رضوى عاشور) ومحل الدراسة، نجد الدارسة في "أثقل من رضوى" تصاحب عنوانها هذا بعبارة أسفله وهي:"مقاطع من سيرة ذاتية"، فالكاتبة هنا تقر وبصريح العبارة أن هذا العمل الأدبي هو مقاطع من سيرتها الذاتية، وهذا الاعتراف من الكاتبة في حد ذاتها، كما أنها بين ثنايا السطور في هذا العمل الأدبي لاتفوت على نفسها كلما سمحت لها الفرصة أن تعترف بكون هذا العمل هو سيرتها الذاتية، فنذكر لها قولها في " أثقل من رضوى" «لأضمنها

[1]- كنزة منفوخ، السيرة الذاتية في رواية "أخاديد الأسوار" لزهرة رميج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(منشور)، في النقد الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2019-2020، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص، ن.

النص الذي كان واضحا أنه مشروع لكتابة سيرة ذاتية تبدأ بالحديث عن أمي وأبي وإخوتي»[1]. هذا فيما يتعلق بالعبارات الظاهرية أو الدلالات الظاهرية، أما ضمنيا فالإشارات الدالة على أن هذا النص الذي بين يدينا هو"سيرة ذاتية" فهي كثيرة، كتحدث (رضوى) عن حياتها الشخصية والعائلية بتفاصيلها ومجارياتها ولا تكتفي بهذا فقط بل تتعدى حدود ذلك إلى توثيق هذه المجريات بالأسماء حتى الألقاب والتواريخ الفعلية، وكذلك ذكرها لحوادث جرت معها موثقة إياها بالتاريخ المفصل باليوم والشهر والسنة وفي بعض الأحيان تأتي على ذكر الساعة كذلك، كقولها: «جلست لكتابة مقال بدأته بالفقرة التالية: أعتقد أن على الدكتور ماجد ديب رئيس جامعة عين شمس والدكتور هاني هلال وزير التعليم العالي التقدم باستقالتهما وبسرعة، وأعتقد أن على رئيس الوزراء إن هما أحجما عن ذلك أوتأخرا فيه أن يقيلهما، فما حدث في الرابع من نوفمبر الماضي فضيحة بكل المقاييس...»[2].

وفي قولها كذلك:

«الزميلات والزملاء الأفاضل أعضاء مجلس الكلية

تحية طيبة وبعد،

أود أن أحيطكم علما بمختصر مجريات ماحدث في الحرم الجامعي ظهر الرابع من نوفمبر ٢٠١٠بين الساعة الواحدة والثالثة ظهرا. وكنت شاهدا على الشق الأول بل كنت طرفا فيه. ..»[3]، وأيضا «تقدمت إلى عميد الكلية بتاريخ ٢١نوفمبر بطلب إجازة مرضية من ٢٨نوفمبر إلى ٠٩يناير أي ستة أسابيع تضمنت أسبوعي عطلة نصف السنة»[4].

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2013، نسخة الكترونية، ص 08.

[2]–المصدر نفسه، ص18.

[3]–المصدر نفسه، ص 20.

[4]– المصدر نفسه، ص 26.

وكذلك إن توظيف الكاتبة للرسائل التي كانت تصلها من زوجها الشاعر الفلسطيني (مريد البرغوثي)[1*]وابنها (تميم البرغوثي)[2**] الغنيان عن التعريف، هذا في حد ذاته هوميثاق. فالكاتبة تؤكد المرة تلوالأخرى أن هذا العمل الأدبي هوسيرتها الذاتية مبرهنة ذلك بالأدلة والإثباتات خاصة وأن الرسائل التي كانت تصلها من زوجها هي قصائد شعرية، وهذه القصائد فعلا منشورة له، فتقول (رضوى) «غمرتني الدهشة كما لوأنني كنت أجهل حقيقة أن مريد شاعر أوكأنني لم أتلق منه في سنوات سابقة عشرات القصائد الجديدة بالبريد وبدأت أقرأ:

كما يدخل الماء جوف الصخور

بقريتنا في فصول الشتاء

يشق له ألف درب بباطن أعلى الجبال

ويخلد فيها كثعلبة ترقب »[3].

وتضيف «بعد يومين وصلتني ثلاثة مضاريف أخرى تحمل باقي أجزاء القصيدة التي تتجاوز أبياتها الخمسمائة بيت، ولوأن القصيدة لشاعر أخر تحمل اسم امرأة أخرى

([1*])– مريد البرغوثي: شاعر وأديب فلسطيني ولد في الثامن من يوليوعام1944 في قرية دير غسانة، حاله كحال اغلب الفلسطينيين الذين هجروا قصرا من وطنهم، عاش في مصر وزاول فيها تعليمه أين التحق بجامعة القاهرة عام1963فدرس اللغة الانجليزية، ولم يتمكن من العودة إلى فلسطين إلا بعد 30عاما، تزوج من الروائية المصرية رضوى عاشور إذ تعرفا في جامعة القاهرة، ولهما ابن وحيد هو الشاعر "تميم البرغوثي"، مريد شاعر يصعب تصنيفه أو وضعه في إطار وجيل معين.(مرفت صادق، "رحيل الشاعر والروائي الفلسطيني مريد البرغوثي"، مجلة الجزيرة، نسخة الكترونية، www.Aljazeera.net)

([2**]) تميم البرغوثي: شاعر فلسطيني، اشتهر في العالم العربي بقصائده التي تتناول قضايا الأمة، وكان أول ظهور جماهيري له في برنامج أمير الشعراء على تلفزيون أبو ظبي، حيث ألقى قصيدة في القدس التي لاقت إعجابا جماهيريا كبيرا واستحسان المهتمين والمتخصصين في الأدب العربي، وهو ابن الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي، والكاتبة المصرية رضوى عاشور، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن بولايات المتحدة الأمريكية عام 2014. (الديوان، معلومات عن تميم البرغوثيwww.aldiwan.net)

[3]– رضوى عاشور، الرحلة، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، 1983، نسخة الكترونية، ص 41.

لحملتها وانطلقت من غرفتي كالسهم البشير إلى الصحاب أطلعهم عليها، ولكن القصيدة كانت لي، مرآة مسحورة مد لي مريد بها يده عبر المسافة، وقال هي لك!فهل هذه أنا حقا؟كانت رضوى القصيدة كزرقة النار صافية ومطلقة وقفت أمامها موزعة بين الزهووالحياء ولا زلت !»[1]، نعقب على ذلك بمقطع من مقال نشر في جريدة "دستور الإلكترونية"، جاء بعنوان:"مريد وتميم البرغوثي يستذكران رضوى عاشور وينحازان للحرية" تضمن «كانت الأمسية، التي جاءت ختاما لمعرض نون للكتاب المستعمل والذي تنظمه مبادرة (انكتاب) الثقافية الغير ربحية والتي قدمها الروائي أيمن العتوم، قد بدأت بقصيدة مريد لرضوى، وهي لم تزل في المرحلة الجامعية يقول:

كما يدخل الماء جوف الصخور بقريتنا في فصول الشتاء ...»[2].

القصيدة التي قامت (رضوى) باستذكارها بين ثنايا نصها الإبداعي هي فعلا قصيدة بعنوان "رضوى"نشرت لزوجها (مريد الرغوثي) سنة ١٩٧٣. فهذه الدلالات الظاهرية والباطنية هي بمثابة ميثاق أي "ميثاق سير ذاتي"، وقد سبق وأشرنا أن الميثاق «هوالعقد الذي يبرمه المترجم لذاته لينص من خلاله على أن وقائع القص وقائع حقيقية لا تحمل محملا تخيليا، لأنها متصلة بشخصه كأشد ما يكون الاتصال»[3].هذا يعني أن الميثاق هوالوسيلة التي يعرف من خلالها القارئ ماهومقدم عليه، يكتشف من خلاله إذا كان النص الذي بين يديه حقيقة فعلية أومن بنات الخيال، وغياب الميثاق سواء الظاهري منه أوالباطني، يؤدي إلى وقوع القارئ في اللبس وظاهرة الاضطراب بين احتمالي كون النص الذي بين يديه سيرة ذاتية أومجرد تخييلات تتشابه مجرياتها مع الواقع، ولا نتناسى أننا

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 42.

[2]–رشا عبد الله سلامة، "مريد وتميم يتذكران رضوى عاشوروينحازان للحرية "، جريدة الدستور، نسخة الكترونية – نشر في (الاثنين 20نيسان /أبريل 2015) 00: 03مساء تاريخ الإطلاع (2022-04-03)، سا 09:09.com. www.addustour

[3]– جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مؤسسة سعيدان للنشر، الجزء 1. 2، سوسة، تونس، 2004، ص 14.

سبق وأشرنا أن التخييل يلعب دورا أساسيا في السيرة الذاتية بالرغم من إقرار صاحبها أنها واقعية وتتعلق بشخصه، غير أن الخيال يفرض نفسه فيها سواء أشاء صاحبها ذلك أم أبى، وبرضاه أورغما عنه يجد الخيال يتسلل بين ثنايا نصه حتى يزيده جمالا وإبداعا. فالخيال جزء لا يتجزأ من أي عمل إبداعي.

نردف القول إن الميثاق السير ذاتي «يقوم هذا النوع من الميثاق على تلك العقدة التي يبرمها المؤلف مع القارئ لغاية التأكيد على التطابق بين المؤلف والبطل والرجوع بكل شيء إلى الاسم الشخصي المكتوب على الغلاف، وذلك لأن السيرة الذاتية بحسب رأي (لوجون) إنما هي طريقة في القراءة بقدر ماهي نمط من الكتابة، وإن تاريخ السيرة الذاتية ليس في النهاية سوى تاريخ طرائق القراءة التي يتعاقد عليها المؤلفون والقراء عبر التاريخ»[1]. هذا ماقد أشرنا له من قبل، وللتوضيح أكثر نضيف «ويجد أنه يمكن الإعلان عن هذا الميثاق بطريقتين، طريقة معلنة: وذلك عندما يتطابق اسم (السارد –الشخصية المركزية) داخل السرد مع اسم المؤلف الموجود على غلاف الكتاب وفي الواقع. طريقة ضمنية وتقسم إلى قسمين:

1–يرجع بعض المؤلفين إلى عناوين لا تترك شكا في أن الضمير النحوي الوارد في النص يعود إلى المؤلف.

2–النوع الثاني يظهر في تلك النصوص التي تجعل الراوي يتحدث إلى القارئ كما لوكان هو المؤلف نفسه»[2].

إن إسقاط هذه المعايير على العملين محل الدراسة: "أثقل من رضوى" و"الرحلة"، نرى أن (رضوى) وظفت الطريقتين معا المعلنة والضمنية.

[1]–بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص51.

[2]–المرجع نفسه، ص 52.

ف(رضوى عاشور) في عمليها الأدبيين محل الدراسة: "أثقل من رضوى" و"الرحلة"،وظفت الميثاق بالطريقة المعلنة حيث تطابق اسم السارد والشخصية المركزية مع اسم المؤلف الموجود في الواقع ألا وهو(رضوى عاشور)، كما أنها وظفته بالطريقة الضمنية والتي أشرنا لها سابقا «الضمير النحوي الوارد في النص يعود إلى المؤلف»[1].وبالحديث عن الضمير النحوي في النص السيري يستدعي بنا الأمر التكلم عن ضمير المتكلم المفرد (أنا).

2- ضمير الأنا في السيرة الذاتية:

ضمير المتكلم (أنا) يلعب دورا هاما في النصوص السير ذاتية ويتحكم بزمام الأمور، سواء أكان النص السيري قد جاء في قالب الرواية أوفي شكله الخام "سيرة ذاتية " ف «لا تختلف إن كان يقصدها في السرد الروائي أوفي السرد السير ذاتي، يقول (عبد المالك المرتاض): «إن ضمير المتكلم يجعل الحكاية المسرودة أوالأحدوثة المروية مندمجة في روح المؤلف، فيذوب ذلك الحاجز الزمني الذي كنا ألفيناه بفصل ما بين زمن السرد وزمن السارد...يحيل ضمير المتكلم إلى الذات...وإن (الأنا) أوضمير المتكلم يذيب النص السردي في الناس فإذا القارئ ينسى المؤلف وهنا يبين أن هذا الضمير يحيلنا على حد تعبير تودوروف إلى الرؤية المتصاحبة »[2]. إذن فإن ضمير المتكلم المفرد هوالوسيلة الأساسية التي يعتمدها معظم كتاب السيرة الذاتية في طرحهم لسيرهم، إذ «يلجئون إلى ضمير المتكلم أنا في سردهم لسيرهم. وقل أن نجد السير تسرد بضمير الغائب الفرد (هو) وذلك استمرار لما جرت عليه العادة في العصور الوسطى والحديثة بأن تكتب المذكرات بضمير المتكلم المفرد، وكذلك السيرة الذاتية وذلك حين استوت شكلا أدبيا مستقلا»[3].

---

[1]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص52.

[2]–المرجع نفسه، ص 45.

[3]–كنزة منفوخ، السيرة الذاتية في رواية "أخاديد الأسوار"للزهرةرميج، مرجع سابق، ص 27.

فنجد (رضوى عاشور) في كتابها: "أثقل من رضوى"، تولي ضمير المتكلم (أنا) الولاية والوصاية على نصها الإبداعي، فنلحظه يستولي على سطور النص ظاهريا وباطنيا.

فتقول (رضوى): «كنت أظن أن الذي اختار لنا أسماءنا هو جدي لأمي: الدكتور عبد الوهاب الذي كان المحامي الشاب في طريقه إلى بيته في حلوان»[1]. أيضا: «سوف أقرأ وأنا جالسة على أحد المقعدين المريحين في الصالة»[2]. وكذلك: «قبل عشر سنوات أوربما أكثر قليلا ذهبت مع صديقتي منى أنيس إلى الأزهر»[3]. تكثر الأمثلة والتي تثبت استعمال الكاتبة المتكرر لضمير (الأنا)، وهذا لا ينفي استعمالها الضمائر الأخرى كضمير الغائب مثلا، غير أن الصدارة كانت لضمير (الأنا) حيث كان خير أداة للكاتبة حتى تعبر عن مكنوناتها وعن نفسها ومايخالجها، ففي الأول والأخير هذه سيرتها الذاتية الخاصة بها ولها كل الحق في التعبير وإبداء أفكارها وأرائها ومشاعرها. فنجد ضمير الأنا حاضرا في تعبير الكاتبة عن حزنها وحسرتها في قولها: «أنا رضوى بنت مية ومصطفى. المرأة الستينية التي هرمت من أجل لحظة من هذا النوع، الغريب أنني لم أبك، لن أبكي إلا لاحقا وأنا أشاهد الشريط الذي نقلته الفضائيات يوم ١٤يناير مباشرة، وشاهدته في الليلة نفسها أوفي اليوم التالي على اليوتيوب...أبكاني الشريط فبكيت رغما أن البكاء كان ترفا لا أملكه في تلك الأيام»[4]. فتصور (رضوى) حزنها وتأثرها بفقيد العرب وبطل تونس الخضراء (الشهيد البوعزيزي) الذي حرك النفوس وأجج نار الثورة في تونس وفي شعبها. (رضوى) كباقي الشعوب العربية حضرت تلك الأحداث وتأثرت بها أيما تأثر خاصة وأن هذه الوقائع تزامنت ووجودها بواشنطن للعلاج فإضافة إلى حسرة الغربة والمرض زادت واقعة "فقيدتونس" من حدة الأمر عليها، حيث كانت تتمنى لوأنها من بين الحشود التي

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 06.

[2]–المصدر نفسه، ص49.

[3]– المصدر نفسه، ص 161.

[4]–المصدر نفسه، ص 49.

خرجت تهتف في شوارع تونس والوطن العربي ". الشعب يريد إسقاط النظام" ولكن هبت الرياح بما لا تشتهي السفن وبما لا تشتهي (رضوى)فكتب لها وهي المناضلة أن تحضر هذه الوقائع وهي في بلد أجنبي لا تستطيع حتى أن تتابع مايحدث على التلفاز فهولا يبث في القنوات التلفزيونية بواشنطن، فقط كانت تكتفي بمشاهدة مايحدث على الإنترنت وتتصفح بنهم شديد.

وكذا في حديثها عن مرضها وتألمها: «تورم مزعج خلف أذني اليمنى، يبدأ بحجم حبة لوز ثم يكبر نستأصله. يعاود الظهور بعد عامين أوثلاثة لا أعيره انتباها لعامين آخرين وحين يصعب تجاهله مثلا في الصيف لأنه يتبلل بالعرق ويلهبه احتكاك ذراع النظارة به أذهب صاغرة للجراح هذا هوالحال منذ ثلاثين عاما. استأصلته خمس مرات»[1].

ووصفها لعجزها أثناء مرضها «الصباح حاولت استدعاء ممرضة لتساعدني على قضاء حاجتي انزلق مني الجرس وسقط على الأرض انتبهت إلى عجزي التام عن استعادته أورفع صوتي لتسمعه أي من الممرضات، حين أتت الممرضة بعد نصف ساعة أوساعة، كنت بللت فراشي كان هذا أقصى مامر بي منذ دخلت المستشفى»[2].

كذلك كان ضمير المتكلم (أنا) لسان حالها أثناء خوفها عند وقوع حرب مصر وإسرائيل وهي في ديار الغربة فتقول مشتتة ومتسائلة: «فما الذي حدث الآن لكي أشعر بهذا الخوف الغالب وكل هذا الارتباك؟ هل صرت بلا وعي مني أربط بين الحرب والانكسار؟ أم هي عزلة الغريبة في بلد بعيد؟ أم هوالحس العاقل بأن حكاما كهؤلاء لا

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 23.

[2]– المصدر نفسه، ص 42،43.

يمكن أن يقودوا البلاد لبر الأمان؟ أقعدني الخوف ليوم وبعض يوم لازمت غرفتي هيابة من مواجهة الآخرين»[1].

والأمثلة كما سبق لنا وأشرنا كثيرة فالكاتبة استعملت ضمير الأنا كجواز مرور وبطاقة هوية، تعبر به عن جميع حالاتها من حزن وخوف وفرح وألم، وتعبر عن كل ما يحيط بها وتبدي آرائها، فكل الحوادث والوقائع التي ترويها (رضوى) هي عاشتها فعلا لحظه بلحظة بكل ما تحمله من مشاعر وأحاسيس وعواطف، وضمير المتكلم المفرد هو الذي ارتأت الكاتبة أنه كفيل للتعبير عن ذلك حتى يبين مدى صدق ماتحمله للقارئ من أخبار وحوادث ومعلومات تتعلق وترتبط بشخصها، وإيصال كل ما يجول في خاطرها وإضافة لاعتبارضمير (الأنا) دليل صدق الكاتبة، كذلك فهو يبرهن وجود التطابق بين كل من الشخصية الرئيسية والمؤلفة السارد، وبذلك هو يحقق شرطا أساسيا من شروط السيرة الذاتية. وهذا لايعني بتاتا أن السيرة الذاتية قائمة عليه وفقط بل هناك عناصر أخرى في غاية الأهمية ولابد من توفرها ولابد لكاتب السيرة الذاتية من استيفائها حتى يلقى عمله الإبداعي تقبلا من القراء ويلقى رواجا، كاللغة مثلا والتي تلعب دورا لا يقل أهمية عن دور الضمير في سلب ألباب المتلقيين وحثهم على إتمام قراءة النص السيري دونما ملل.

3-دوافع السيرة الذاتية:

إن إقدام أي كاتب من الكتاب مهما كانت مكانته الأدبية سواء أكان ذا صيت أو مغمور، على كتابة سيرته الذاتية طبعا هوراجع لجملة من الحوافز والدوافع فهولا يكتب سيرته كي يقرأها هولنفسه طبعا لا، فهي موجهة للمستهلكين من القراء. وأكيد أن هناك أسباب جعلته يفعل ذلك سواء أكانت داخلية تتعلق به وبما يخالجه من أحاسيس ومشاعر

[1]-رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص28.

وما يدور في نفسه، أوخارجية نابغة من التأثيرات الخارجية سواء للمجتمع أو البيئة أوأي شيء آخر سلبية كانت أوإيجابية، ومن هذه الحوافز نذكر:

3-1- الدوافع العقلية والعاطفية:

«إن كاتب السيرة الذاتية لايكتب سيرته لنفسه، ولكن يكتبها ليقرأها الآخرون فالإنسان بطبيعته لديه ميل إلى التحدث مع الآخرين، وتبادل الأفكار والعواطف معهم، والإفضاء بأسرار حياته إلى المستمعين إليه من خلصاء أومقربين أوقراء فالإنسان يتكلم ويكتب ويسجل حياته لمن حوله لأنه لا يعيش بمفرده، أو لأنه لا يملك إلا أن يعيش في عالم لغوي، ولولا هذا النشاط اللغوي لبقيت الحياة البشرية في عزلة ميتافيزيقية لا يتم فيها أي تواصل حقيقي بين الذوات»[1]، فإن ميل الكتاب إلى معايشة واقعهم وزمانهم والإفصاح عما يجول في خلجات أنفسهم، هي من أبرز دوافع كتابتهم لسيرهم الذاتية بالرغم من أن إقدامهم على هذه الخطوة والتي تبدوبسيطة ولكنها في الواقع عكس ذلك تماما، تدفع بهم إلى مواجهة «المخاطر الملازمة لكتابة هذا الجنس الأدبي نتيجة لجعل الكاتب حياته الخاصة أمرا مشاعا بين الناس وتعريض نفسه لاتهام القراء له بالغرور،وحب الذات واضطراره أحيانا إلى الاعتراف بأخطائه وذنوبه وضعفه»[2].

ورغم هذا يستمر الكتاب على مر الأزمنة في تسجيل حياتهم وسيرهم الذاتية، ولعل من أبرز دوافع كتابة السيرة الذاتية إضافة إلى ماسبق لنا ذكره، نجد ما يدعى بـ:

---

[1]-عبد القوي أحمد، السيرة والتخييل في رواية "أنثى السراب" لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير(منشور) في: الأدب الحديث، مشروع المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانية، وهران،2013-2012، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص 28.

3-2-التبريرية:

والتبريرية «وهي التي كتبت للدفاع أوالاعتذار، ومن أمثلتها ترجمة حنين بن إسحاق التي عبر فيها عما أصابه به حساده من نكبات»[1]. وكذالك يعرف التبرير على أنه «حاجة المرء إلى الكتابة ليبرر على رؤوس الملأ ما كان أتاه من أفعال أوصدح به من آراء، ويكون شعور المرء بهذه الحاجة أكثر إيلاما وأشد إلحاحا على وجه الخصوص أن ذهب في ظنه أن الناس قد افتروا عليه»[2].

فنرى (رضوى عاشور) في: "أثقل من رضوى"، تبرر عددا من مواقفها وكذا أفعالها وآراءها إذ تعلل لقرائها وتوضح لهم الصورة حتى لا يساء فهمها. فتقول (رضوى) مبررة سخريتها من المقال الذي نشره "رئيس الجامعة" التي كانت تزاول عملها بها آنذاك "جامعة عين شمس" وكان المقال للسيد: (ماجد ديب) «أضحك لكن السخرية لم تكن صافية كان يشوبها قدر من الأسى لا للكذب والتجني بل بسبب ركاكة المكتوب وضعف الحجة والأخطاء اللغوية، أتمتم: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا يستطعون كتابة بيان معقول باسم الجامعة! ثم أعود للضحك عند القراءة»[3]. فنجد (رضوى) هنا تبرر موقفها الساخر من رئيس جامعتها ومن المقال الذي أقدم على إصداره ونشره، فحتى لا نرتبك نحن القراء عند اطلاعنا على هذا الموقف إذ كيف بدكتورة محترمة ولها مكانتها أن تسخر وتهزأ من زميل لها أوبالأحرى رئيس جامعتها والذي يملك سلطة عليها باعتبارها أستاذة في أحد أقسام هذه الجامعة، فتعلل موقفها هذا بأنه رد فعل على تجني رئيس الجامعة عليهم كأساتذة واتهامها بهتانا وزورا، ومازاد الطين بلة هوالضعف الذي كتب به "رئيس الجامعة" بيانه والذي لايعكس المكانة المرموقة لصاحبه ولا التأهيل العلمي المنسوب إليه.

---

[1]- نعمة شعراني، أدب السيرة (سيرتك، مفتاح وظيفتك)، المؤسسة الحديثة للكتاب، الطبعة الاولى، لبنان، 2014، ص12.

[2]- عبد القوي احمد، السيرة والتخييل في رواية "أنثى السراب" لواسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 29.

[3]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 17.

3-3-الرغبة في استرجاع الذكريات:

«كاتب السيرة الذاتية يتلذذ باستحضار الذكريات السعيدة التي عاشها، إن فعل الكتابة في هذا الجنس الأدبي هو فعل استحضار للذكريات واستعادة لماض بعيد، وهوفعل عسير لكنه يبعث ضربا من اللذة الفنية، حيث يقف الكاتب في لحظة الحاضر ليستحضر الماضي من خلال تفعيل الذاكرة التي تعيد تشكيل الزمن الماضي في الحاضر/زمن الكتابة، فإذا به يحمله الحنين إلى تلك اللحظات التي تشكل عالم الطفولة رمز السعادة والبراءة»[1]. إذن من دوافع كتابة السيرة الذاتية لذة استرجاع الذكريات خاصة السعيدة منها وأيام الصبي والطفولة. فتقول (رضوى): «منذ طفولتي وأنا أوصف بالمطيورة، في المرحلة الابتدائية كانت هذه الملحوظة تتكرر في الشهادة الشهرية، مضافا إليها في الغالب أنني ثرثارة. أنسى أشيائي في المدرسة، أصطدم بهذا الشيء أوذاك: باب. حائط. شجرة. عمود أوحفرة في الطريق أتعثر فيها. وفي يوم سقطت هكذا فجأة وأنا أقف في فناء المدرسة مع زميلاتي. صحن: إيه اللي حصل؟ بهدوءأجبت: إتكعبلت، إتكعبلتيف إيه؟ إتكعبلت في نفسي، انقلب الفزع إلى صخب وقهقهة»[2]. وأيضا: «سأتعلم المشي والكلام في هذه الشقة وأتحول من طفلة تحبوأوتتعثر في خطواتها الأولى إلى تلميذة في الحضانة ثم في المرحلة الابتدائية تحمل حقيبة بها دفاتر وكتب وأقلام، تقف كل صباح أمام البيت في انتظار سيارة المدرسة، التي تعيدها إلى المكان نفسه بعد الظهر. كان النيل حاضرا بقوة في المشهد، أطل عليه من شباك غرفة نومي ومن شرفة البيت، أتابع المراكب السابحة على صفحته، أطيل النظر في مجراه الواسع وفي الكوبري المقام عليه، أتطلع ناحيته وأنا أنتظر أتوبيس المدرسة. ...لا أذكر من طلاب الحضانة والصف الأول الابتدائي سوى ولد واحد، أتعرف عليه بيسر في صورة الصف المدرسي،

[1]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، 58.

[2]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 29.

أشير إليه أقول: هذا شريف، ولد طويل مقارنة بالأطفال»[1]. نرى أن (رضوى) تسترجع ذكريات طفولتها وتسردها بأسلوب يوحي بفرحها وبسعادة تغمرها وهي تسترجع هذه الذكريات، ومن منا لا يشعر بتلك النشوة والسعادة وتلك اللمعة في العينين حين نسترجع ذكريات أيام طفولتنا أوحتى نطلع على ألبوم الصور المرتبط بمرحلة الطفولة فنقف مشدودين أمام كل الذكريات الجميلة. إذن فإن استرجاع هذه الذكريات والاستمتاع بها هو أحد أهم الدوافع وراء كتابة السيرة الذاتية.

3-4-الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة:

«كأن يصل إلى مذهب خاص أوسلوك بعينه، ومن أصدق الأمثلة في أدبنا العربي عن هذا اللون الذي يصور الموقف الشخصي الذي اهتدى إليه صاحبه بعد طول بحث وتحري ماكتبه عن نفسه كل من محمد بن زكريا الرازي في السيرة الفلسفية والغزالي في "المنقذ من الضلال. ..»[2]، (رضوى عاشور) في كتابها "أثقل من رضوى" والذي يضم بين طياته مقاطع من سيرتها الذاتية، نجدها في كل مرة لا تنفك تكرر العبارة التالية: «أتعلق بقشة الغريق وأتشبث بالأمل»[3]. وقولها أيضا: «قلت ذات مرة أن كل كتاباتي الروائية محاولة للتعامل مع الهزيمة. قلت الكتابة محاولة لاستعادة إرادة منفية»[4]. كذلك «لأنني متفائلة لحد البلاهة؟ لأنني أؤمن بقشة الغريق فلا أفلتها أبدا من يدي؟ ربما، وإن كنت لاأعتقد ذلك لأن الحياة في نهاية المطاف تغلب وإن بدا غير ذلك ولأن البشر راشدون مهما ارتبكوا أواضطربوا أوتعثرت خطواتهم، ولأن التاريخ كما سبق أن قلت في مكان ما أشبه ببستان مكنون في باطن الأرض له مسالكه وتعرجاته ومجاريه المتشابكة

[1]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 255 ،256.

[2]- نعمة شعراني، أدب السيرة، مرجع سابق، ص 12.

[3]- المصدر السابق، ص 279.

[4]- المصدر نفسه، ص 280.

ولأن النهايات ليست النهايات لأنها تتشابك ببدايات جديدة»[1]. تضيف قائلة «ولوأن صوتي أقل قدرة على إنتاج النشاز وإفساد الألحان لانطلقت أردد أغنية أم كلثوم (الأمل لولاه علينا) حتى يحملني الطرب فيجلجل الصوت (أنا أناأناأناأنا، أنا عندي أمل) غير مبالية بأبواق السيارات»[2]، وتصرح كذلك «إذن ليس تفاؤلي تفاؤلا عالي الصوت أوساذجا ربما كان أقرب إلى إصرار المهزوم ومكابرته الحكيمة التي عادة ما نسميها مقاومة»[3]. توحي هذه العبارات بمدى الأمل والتفاؤل الذي تتمتع به، وأيضا «رضوى بالتكوين والوراثة فيها هشاشة، قلقة تثقلها المخاوف ووطأة مجريات الحياة مصابة على ما أظن باكتئاب من نوع ما، اكتئاب مزمن لا تأخذه مأخذ الجد مادامت قادرة على مغالبته أوتجاهله»[4]. فتصرح أنها بالرغم من إصابتها بالاكتئاب غير أنها تتغلب عليه مادامت قادرة على المقاومة والصمود، وقولها: « تستيقظ كل صباح كأنها في نهاية يوم عمل مضن تظن أنها غير قادرة على مغادرة الفراش والذهاب إلى عملها ولكنها في نهاية المطاف، تقوم وتستعد للخروج إلى العمل وتخرج وتذهب للجامعة، تدرس تحتفي بطلابها وزملائها تبدومشرقة ومقبلة تمنح الأمل»[5]، كذلك في قولها: «أستحضر المشهد حين يراودني اليأس، أقول لنفسي:لا يصح أويجوز لأنني من حزب النمل، من حزب قشة الغريق أتشبث بها ولا أفلتها أبدا من يدي.من حزب الشاطرة التي تغزل برجل حمار»[6]. وتضيف: «نمقت الهزيمة لا نقبل بها، فإن قضت علينا نموت كالشجر واقفين ننجز أمرين كلاهما

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص133.

[2]– المصدر نفسه، ص 242.

[3]– المصدر نفسه، ص282.

[4]– المصدر نفسه، ص378،377.

[5]–المصدر نفسه، ص378.

[6]–المصدر نفسه، ص393.

جميل: شرف المحاولة وخبرات ثمينة تركة نخلفها بحرص للقادمين...هناك احتمال آخر للتتويج مسعانا بغير الهزيمة، مادمنا قررنا أننا لن نموت قبل أن نحاول أن نحيا »[1].

توضح (رضوى) خلال هذه الأمثلة من مقاطع لسيرتها الذاتية، موقفها من الحياة وهو"الأمل" نعم الأمل هذا اللفظ البسيط الذي مجرد طرقه على الأسماع يخلق فرقا لاشك في ذلك، ف (رضوى) هي تلك المرأة التي تؤمن أن النهايات ليست بالفعل نهايات وإنما هي مجرد بدايات أخرى، وهي وكما تقول تلك التي تتشبث بقشة الغريق كما تردد في الكثير من الأحيان، اتخذت (رضوى) موقفها من الحياة وحسم الأمر بالنسبة لها، فكان الأمل ملجأها وحصنها المنيع ورغم كل ما مرت به من أزمات ووعكات صحية ونفسية ونكبات عائلية من موت لأعز أفراد عائلتها، إلى أوضاع مصر التي كانت تفقد يوميا عدد لا يستهان به من خيرة وزينة أبنائها وبناتها، إضافة إلى نيران الثورة والفتنة والمؤامرة التي كانت تتأجج في كل مكان، ولكن (رضوى) رغم كل ذلك لم تستسلم ولا تنفك تتمسك بقشة الغريق رغم كل الأحوال.

كما تنسب (رضوى) لنفسها إضافة إلى الأمل العند والإصرار وتتخذه موقفا لها مصاحبا لأملها الذي لا يعرف الحدود ولا ينتهي، فتقول: «بل لأن رضوى العنيدة المستعفية التي تربت بين ثلاثة أولاد هم إخوتها وتعودت أن تراهنهم أنها أكثر قوة على التحمل منهم حتى لوكاد ينكسر رسغها في اللعبة أوالمغالبة دون أن تقول آه، أقول: كانت رضوى عادت كاملة لطبعها وميلها التلقائي إلى المكابرة»[2]. ولعل أمل (رضوى) وعندها وإصرارها مرتبط كل ببعضه البعض لا محالة، وهذا كان موقفها من الحياة، امرأة لا تؤمن بالأمل فقط بل تنشره من حولها، امرأة لن تتكرر وإن تشابهت الشخوص إذ يخلق الله من الشبه أربعين، ولكن يبقى أمل (رضوى)لا حصر له ففي عز الصدمات والأزمات وحتى

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 393.

[2]– المصدر نفسه، ص 81.

في ظل مواجهتها لكابوس السرطان الذي لايرحم، لم تترك مجالا لليأس ليتمكن منها وبعند وإصرار راحت تكابر وتتبع بصيص الأمل المشرق مهما كان ضئيلا.

4-السيرة الذاتية بين الواقع والتخييل:

السيرة الذاتية إذا كان كاتبها هوروائي مستبسل في هذا الفن على وجه الخصوص وله أعماله الروائية الخالدة والبارزة، فلا يستطيع التملص من قيود هذا الفن بسهولة ورغم محاولته فعل ذلك غير أن خصائص هذا الفن تبقى مطبوعة ولصيقة به كما لوأنه جبل عليها، فإن التعود على شيء معين يجعل من الصعب التخلص منه.

كذلك حصل الأمر مع (رضوى عاشور) فرغم محاولتها القوية في الانصراف عن جنس الرواية والتوجه نحو جنس آخر ألا وهو السيرة الذاتية، غير أن هذا لم يتحقق لها بصفة كلية والدليل على ذلك تجلي عناصر روائية في مقاطع من سيرتها الذاتية، ومن أبرزها التخييل، والآن نحن بصدد دراسة السيرة الذاتية بين الواقع والتخييل.

المفروض أن السيرة الذاتية هي ترجمة لحياة صاحبها، فلابد لها أن تكتسي صفة الواقعي، غير أن هذا لا يتحقق بصفة كلية إذ يتسلل إليها الخيال سواء بإرادة الكاتب أوخارج نطاق إرادته، نتطرق أولا إلى مفهوم الواقعي أوبمصطلح آخر: الملفوظ الواقعي. ولايسعنا الحديث عن "الملفوظ الواقعي" دون التطرق إلى:

نظرية(هنبورقر) (k.Hamburguer) المنطقية، إذ «تنبني خصوصية نظرية "هنبورقر" المتعلقة بتحديد ماهية الملفوظ الواقعي، على أساس منطقي لساني صرف، قوامه وصف البنية التلفظية العميقة، وهي بنية تميزه عن غيره من الملفوظات ولا سيما مايصنف منها في عداد المتخيل الأدبي»[1]. هذا وقد «عللت الباحثة المذكورة اعتمادها على خاصية البنية التلفظية دون الخوض في وضع مفهوم لماهية الواقع بأن تعريفات

[1]- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 183.

الواقع كثيرة ومتضاربة بحيث يستحيل الإجماع مبدئيا على معنى واحد وموحد لما نسميه واقعا وهوإشكال يزداد استفحالا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الخطاب الواحد يمكنه أن يجمع في الوقت نفسه بين وقائع متخيلة، أي مبتكرة وأخرى منقولة عن الواقع، وتلافيا لكل هذه الأسباب المؤدية إلى الخلط أو الانزلاق إلى وضع حدود فضفاضة مضطربة، اقترحت هنبورقر وصف نظام التعبير الواقعي انطلاقا من تحديد مقومات بنيته التلفظية، التي هي بنية لسانية نظرية أو صورية –قادرة على أن توحد بين كل أنواع الملفوظات الواقعية –وقومها صلة ترابط وثيقة بين فاعل تلفظ وموضوع يتعلق به تلفظه»[1]. نضيف أيضا، إن مفهوم الواقعي من «المفاهيم الغامضة والمستعصية على الفهم والتفسير ويعود ذلك إلى كون معناه المتداول لا يقوم إلا على فرضية حدسية، ذلك أن تلقينا له غالبا ما يحدده تواطؤنا مع منتجه»[2]. والواقعي هو «الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة»[3]. فالواقع هو الحقيقة أوالوجود الحقيقي الذي يعيشه الإنسان بكل مافيه وكل جوانبه ويؤثر فيه ويتأثر به، فيكون التأثر والتأثير بين الإنسان وواقعه المعيش، ولما يمارس الإنسان فعل الكتابة والتعبير، ويكون واقعه هومصدر إلهامه الأول والدافع الأول له للكتابة فيستمد منه ويكتب عنه ويجاريه في كتابته.

حتى نتمكن من الإحاطة بالواقعي في "أثقل من رضوى" و"الرحلة " لابد لنا من التطرق قبلا إلى: أنواع الملفوظات الواقعية، حيث «رأت "هنبورقر" أن توزع الملفوظات الواقعية إلى ثلاثة أصناف كبرى: هي الملفوظ الواقعي النظري، والواقعي البراغماتي وأخيرا الواقعي التاريخي، أما المقياس الذي اعتمدته الباحثة في التمييز بين هذه الملفوظات

[1]– جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق ، ص 183، 184.

[2]–عبد اللطيف محفوظ، "عن حدود الواقعي والمتخيل"http://www.aljabriand.com-، 10/04/2022/-22:23

[3]–رفيف رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخييل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 72.

الثلاثة فمتعلق بنوعية فاعل التلفظ فيها ونوعية الصلات التي تربطه بموضوع تلفظه»[1]. فإن "فاعل التلفظ النظري"«فاعل التلفظ في الملفوظات الواقعية النظرية ليست له علاقة مادية مباشرة بما يتلفظه لأن الموضوع الذي يتحدث عنه لا صلة له تذكر بوجوده الذاتي الخاص، كلاهما مستقل ومفارق للآخر، وضربت "هنبورقر" مثلا لهذا النوع من الملفوظات، قول الأستاذ لتلاميذه "التلميذ يكتب" على أنه شاهد نحوي لا غير»[2]. وهذا يعني أن أول أنوع الملفوظات الواقعية هوالملفوظ الواقعي النظري. يكون المتلفظ به ليس له علاقة مباشرة به أي يكون مجرد ناقل له وليس متعلق به شخصيا، كنقل الصحفي للأخبار والحوادث وقعت فعلا غير أنه ليس مشاركا فيها أوطرفا منها، فقط يكتفي بنقلها وهي فعلا واقعية غير أنها لا تتعلق به شخصيا. وأيضا «إن "الأنا" النظري هو"أنا" غير مؤثر في الملفوظ، لايرى انعكاسه الفردي فيه مطلقا لذلك أعتبر الملفوظ الواقعي في هذه الحالة نظري»[3].

4-1-فاعل التلفظ البراغماتي:

«إن أهم مايميز فاعل التلفظ في السياقات البراغماتية أنه يهدف من خلال مايصدر عنه من صيغ أمر ونهي مثلا، تعتبر موضوعا أساسيا لتلفظه إلى أن يجد لها صدى مباشرا وحقيقيا في الواقع المعيش، وعلى ذلك فإن البنية التلفظية في هذه الملفوظات الواقعية الخاصة، موجهةبالضرورة نحو"أنا" معين ومعلوم الهوية يفترض فيه بصورة ماقبلية أن يكون قادرا على إنجاز ما يطلب منه والامتثال له»[4].

---

[1]- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 187.

[2]- المرجع نفسه، ص 188.

[3]- المرجع نفسه، ص188.

[4]-المرجع نفسه، ص.ن.

4-2-فاعل التلفظ التاريخي:

«المقصود بالمتلفظ التاريخي في هذه الحالة الأخيرة هووجود ارتباط حميم بين "أنا" حقيقي واقعي ومحتوى ملفوظه، فالأول مؤثر في طبيعة الثاني وفي حالة استبعاد هذه الصلة أوتجاهلها فإن التعميم يلحق معنى الملفوظ ومن أبرز نماذج هذا الصنف من الملفوظات الرسائل الأدبية والمذكرات والسيرة الذاتية وهي الأجناس التي تهمنا بالدرجة الأولى...فكاتب الرسائل أوالمذكرات أو السيرة الذاتية هو دائما وفي هذه الأجناس "أنا" أصلي واقعي بمعنى أن هويته التاريخية ثابتة غير مطعون فيها أصلا، كما أنها أساسية في عملية تأويل ملفوظه تستمد أصالته ومعانيها من أصالته ومن دائرة اهتمامه وتطلعاته الخاصة »[1].

نضيف إلى ما سبق «أما عن نوعية العلاقة الرابطة بين فاعل التلفظ ومحتوى ملفوظه، فإن هنبورقر لا تشرط أن تكون علاقة حميمية بمعنى ذاتية صرف تنبني على ضرب من الحقيقية الفردية كما هوالشأن في السيرة الذاتية مثلا، بل أوجبت إمكانية إثبات هذه العلاقة فحسب بغض النظر عن طبيعتها أونوعيتها»[2].

بعد تطرقنا إلى أنواع الملفوظات الواقعية يمكننا القول « إن هذه الملفوظات الواقعية بأصنافها الثلاثة تشعرنا بأن مفهوم الواقعية في النظرية المنطقية يعني انتقال أصالة العملية التلفظية إلى مستوى المتقبل الذي يترجمها بدوره إلى أصالة التجربة المعبر عنها في الملفوظ وواقعيتها وهكذا تتحول واقعية الملفوظ بفعل أصالة أناه إلى إحساس بواقعية التجربة المعبر عنها في ملفوظه، فتمسي العملية التقبلية عنوان تحول نوعي يتم العبور من خلاله من واقعية اللغة إلى واقعية العالم المنقول فيها»[3].

---

[1]- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص188.

[2]- المرجع نفسه، ص 188،189.

[3]- المرجع نفسه، ص189.

وإذا ما أردنا إسقاط هذه الأنواع الثلاث على العمل الإبداعي "أثقل من رضوى" لصاحبته:(رضوى عاشور) نجد أنها تطبق كل من الملفوظ الواقعي النظري، ذلك أنها تنقل في العديد من المرات حوادث فعلا قد سبق لها الوقوع ولكن ليس لها فيها حضور أودخل، نأتي على ذكر بعض الأمثلة من ذلك. تقول (رضوى): «كلف سيبكيبرس بعمل جداريه بعنوان (تروبيكال أمريكا) أي أمريكا الاستوائية، والأرجح أن من كلفوه بالمهمة منوا أنفسهم بلوحة تتكاثف فيها الأشجار والنباتات والزهور والثمر على كل شكل ولون، فتنعم العين بغرابتها وصخب ألوانها، وخصوصية أسلوبها المكسيكي المنحدر من تراث فني شديد الثراء، كانسيبكيبرس يعمل ليلا على ضوء الكاشفات واقفا على السقالات محاطا بالدلاء والألوان والفرش والرشاشات وغيرها مما يحتاجه من أدوات، لم ينه عمله إلا ليلة الافتتاح المقرر له التاسع من أكتوبر...أنهى سيبكرييس جداريته ليلا، في صباح اليوم التالي كشف عنها فشاهدها من كلفه بها وتبرع ببعض تكاليفها من رجال الأعمال وضيوفهم وعموم الناس، أحدثت الجدارية زلزالا في لوس أنجلوس و(سكاندال) أي فضيحة... الخبر أن سيبكرييس فاجأ مشاهديه بجداريه عليها أجير من السكان الأصلين (المعروفين بالهنود الحمر) مرفوع على صليب مزدوج صليب يعلوه صليب...»[1]، في هذا المشهد الذي تعرضه (رضوى عاشور) عن فضيحة رسام الجداريات (سيكيبيروس) والذي مضى عليه زمن طويل وهي لم تكن حاضرة وليس لها أي صلة أوعلاقة بما حدث، ولكن المشهد أوالحادثة وقعت بالفعل بكل تفاصيلها والشخصيات التي فيها، فصحيح أن رضوى نقلت الواقع ولكنها لم تنقل واقعها الذاتي بالتحديد، وهنا يمكننا القول أنها استعملت: الملفوظ الواقعي النظري.

يوجد أمثلة أخرى لهذا النوع في نص "أثقل من رضوى" ك: كلام (رضوى) عن النسيجية أوما يعرف بنسيجية وحيد القرن النبيل، وكذلك حديثها عن (الوالدة باشا أم

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 310 ،311.

الخديوي). كذلك بكثرة توظف (رضوى): المتلفظ الواقعي التاريخي. وذلك أن هذا النوع بالذات من الملفوظات هوالأكثر استعمالا ورواجا في السير الذاتية، إذ يكون في هذه الحالة المتلفظ على علاقة مباشرة بالملفوظ وكذا يعني وجود ارتباط بين الأنا الحقيقي والموضوع. كما سبق وأشرنا فإن "أثقل من رضوى مثقل بالأمثلة والتي تجسد "المتلفظ الواقعي التاريخي" على وجه الخصوص، ولا ضرر في أن نأتي على ذكر بعض النماذج.

تقول (رضوى) «يعرف معظم القراء حكاية أحمد شحات يوم صعد كعنكب بشري معجز أومن بدع الخيال على جدران عمارتين عاليتين حتى وصل إلى العلم الإسرائيلي المرفوع على سطح عمارة منهما أعني العمارة التي تستأجر السفارة الإسرائيلية الطوابق الثلاثة الأخيرة منها...»[1]، ثم بعد أن نقلت مجريات ماحدث بدقة وكيف كان استئجار الشقة من طرف السفارة الإسرائيلية أمرا مدبرا بتواطؤ أيادي من النظام خاصة وأن العمارة تقع في مكان مركزي بالنسبة لمصر وحيوي إضافة وأن في العمارة ذاتها تسكن طالبات فلسطينيات، وكان اختيار إسرائيل هذا الموقع بالذات نوع من الاستفزازوالابتزاز والضغط غير مباشر، فتردف (رضوى) قائلة: «إذن كان التظاهر عند السفارة من المحظورات التي كسرتها ثورة يناير، وفي أول ذكرى للنكبة بعد الثورة أي في الخامس عشر من مايو ٢٠١١وكنت في واشنطون لم يبق لي من جلسات السايبر نايف سوى جلستين قرر الشباب أن يحيوا الذكرى بالتظاهر أمام السفارة واجهتهم قوات الأمن والشرطة العسكرية... بعد ثلاثة أشهر من الواقعة نقلت وكالات الأنباء خبر استشهاد مجندين مصريين قصفتهم طائرة إسرائيلية... بعد ساعات من خبر مقتل المجندين حاصر الشباب القنصلية الإسرائيلية في الإسكندرية. وأنزلوا العلم المرفوع عليها...شاركنا المتظاهرين (أنا ومريد وتميم) مساء الجمعة وكنا ننوي النزول مساء السبت فتأخر تميم لسبب أوآخر، فلما قال: بنا، كانت الساعة تجاوزت منتصف الليل نزل لوحده. رأى وتابع مشهد تسلق أحمد شحات

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص190.

طوابق العمارة... كان ابني يقف بين الخلق معلقة عيناه وقلبه بالفتى أحمد، يهتف أولا يهتف وأمه وأبوه مثله يتابعان المشهد على شاشة التلفزيون كما يتابعه ملايين المشاهدين في٢٢بلدا عربيا»[1]. ففي هذا المشهد(رضوى) تؤرخ لقصة (أحمد شحات) بطل مظاهرات مصر ذلك الفتى المغوار الذي خاطر بحياته لينزل علم الكيان الصهيوني ويرفع مكانه علم بلده ومن منا لم يشهد أو يتابع هذه الوقائع الساخنة آنذاك ومن منا لم يقشعر بدنه لهذه الحادثة، غير أن رضوى تنقل لنا هذه الوقائع باعتبار الموضوع يتعلق بها هي ك(أنا) والموضوع هوحقيقي وواقعي فقصة (أحمد الشحات) وماترتب عنها وكل مجريات الثورة، ترتبط (برضوى) بشكل أوبآخر، فهي ابنة البلد وأي شيء يحدث فيه تتأثر به وتأثر فيه بشكل مباشر وغير مباشر، ولا ننسى أنها شاركت في الثورة سواء بمشاركتها في المظاهرات أو حتى بالمقالات التي كانت تنشرها بل وحتى بالأدوية والإعانات التي كانت تقدمها للثوار، حتى بالدعاء فقلبها كان متعلقا بالثورة والثوار. وترى فيهم بصيص الأمل الذي ظهر بعد طول انتظار وفي الحين نفسه متخوفة، نعم متخوفة من كمية الدماء التي سوف تأرق والأرواح التي ستزهق ومسار الثورة أين سيؤول.

للتعمق أكثر في الملفوظ الواقعي نأتي على ذكر بعض: القرائن السردية في الملفوظ الواقعي. وهي: ظروف الزمان والمكان.

أ-الزمان:

«إن الوضعية الزمنية في الملفوظات الواقعية وضعية أصلية إن هي قورنت بالسرد التخييلي لأنها تحيل على زمن وجودي وتاريخي فعلي تشمله زمنية أوسع منه، وهي زمنية العالم الذي انفعل بها وتفاعل معها أحياؤه، لذلك فالمعطى الزمني في الملفوظات الواقعية ليس مفرغا من دلالته الخاصة ولا يؤول تأويلا رمزيا أوإشاريا...»[2]. يعني أن الزمن في

[1]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 190،195.

[2]- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي، مرجع سابق، 189.

الأعمال الإبداعية التي تكتسي صبغة الواقعية هوزمن وجودي فعلي و«إن الزمن في السياق الواقعي يظل إطارا خارجيا يحتضن الأحداث ويرتبها تقديما وتأخيرا، كما أنه يربطها خاصة بزمن المتقبل التاريخي الحقيقي»[1].

فنجد في " أثقل من رضوى"، تأتي الكاتبة على ذكر اندلاع ثورة ضد النظام في تونس (زمن تاريخي حقيقي) ومزامنة لذلك نذكر ماكانت تمر به هي في واشنطن وانعكاسات هذه المجريات على بلدها ووطنها الأم مصر، فتقول (رضوى): «لم أعلم بما جرى في تونس، لايوم الجمعة ولا يوم السبت، يوم الأحد، اليوم التالي لخروجي من المستشفى. سيقول لي تميم عبارة مقتضبة: هناك مظاهرات حاشدة في تونس، لم يزد ربما لأنه لم يرغب في نقل أية تفاصيل بسبب وضعي الصحي، وسننشغل في الأيام الثلاثة التالية بأمر مريد الذي كان في طريقه إلينا بعد حصوله على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة، سافرمن عمان إلى القاهرة صباح الجمعة...وأخيرا وصل مريد إلى واشنطون»[2]. وتضيف «لا أفهم الصدف، أتأملها وأفشل في فهمها. ولا أعني الصدفة كظاهرة، بل تصادف تواريخ أمرين دالين، أوتصادف حدوث أمر حزين مع آخر سعيد (أوعكس) في اليوم نفسه من ذات السنة أوبعد سنوات، كأن أفقد والدي يوم عيد زواجي وأن يتعرض صديقنا رسام الكاريكاتير ناجي العلي للاغتيال في التاريخ نفسه وأن يرحل طارق في يوم ميلاده السابع والستين، كل منها صدفة لا أفهمها، تصادف إذن أن أكون في مسرح العمليات بين أيدي جراحين يعملان مشارطهما ومعارفهما في رأسي، وتونس تشتعل بعد أن أحرق البوعزيزي نفسه، لا علاقة بين الأمرين، ولكنني أربط بينهما بسبب التاريخ ولأن كلاهما يخصني بشكل مباشر ويؤثر ربما في فعل الحياة وشكل استمرارها»[3]. فـ(رضوى) هنا تربط بين تاريخ حقيقي يعرفه العالم بأسره مع تاريخ أخر حقيقي أيضا يتعلق بها

[1]– جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص 190.

[2]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 45 ،46.

[3]– المصدر نفسه، ص47 ،48.

شخصيا وكأنها تدلل على صدق ماتقوله رابطة إياه بتواريخ ووقائع فعلية يعرفها العالم أجمع.

ب-المكان:

« إن "إنية" التجربة التخيلية تفترض علينا في نظر "هنبورقر" اعتبار النص مجرد فضاء رمزي قائم بذاته، أي منقطع الصلة بما هوفضاء موضوعي كائن خارجه أي في العالم. وعلى ذلك فالفضاء القصصي ينهض على مبدأ محاكاة الفضاء الأصل لا غير، وهو أمر ينعكس على الإشارات الزمنية والمكانية فيحيلها إلى مجرد علامات أورموز مقتصرة على تنظيم التوجه في الفضاء النصي، هذه العلامات الزمنية نفسها توظف توظيفا مغايرا في الملفوظات الواقعية، لأنها على اتصال متين "بأنا" متلفظ واقعي فهي التي تشكل أبعاد تجاربه الحسية والوجودية في الزمان والمكان»[1]. المقصود بـ "الإنية" هو «أن عالم القص يحيل على زمنية منقطعة المرجع»[2]، هذا يعني أن المكان في المتلفظ الواقعي هوفعلا مكان حقيقي متجسد في أرض الواقع ذلك أنه مرتبط ب "أنا حقيقي"، على خلاف المكان في المتلفظ التخيلي والذي يكون مجرد محاكاة للمكان الأصلي.

ولما نسقط ماسبق على "أثقل من رضوى" نجد أن الكاتبة تأتي على ذكر العديد من الأماكن وحتى البلدان وكذلك تردفها بوصف دقيق لها مما يحيل القارئ بالضرورة إلى واقعية هذه الأماكن، كقولها: « في الأيام العشرة التالية كان تميم رغم البرد القارس يصر أن يأخذنا في جولات سياحية بالمدينة، إلى الكابيتول هيل، والبيت الأبيض ومزارات لينكلون وجيفرسون والمسلة المصرية التي أرادها واشنطون مؤسس المدينة رمزا لمشروعه الماسوني، يشرح لنا بعض تفاصيل المكان، وكانت شروحات تميم المغرم بالتاريخ والآثار شروحات ممتعة ومفيدة، يأخذنا إلى الناشيونال مول: الشارع الطويل الممتد بين مبنى

[1]- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 190.

[2]- المرجع نفسه، ص190.

الكابيتول والنصب التذكاري للينكولن، وهوشارع عريض تحفه من الجانبين مبان ضخمة وقديمة فيها أهم متاحف المدينة»[1]. تأتي (رضوى) هنا على ذكر جملة من الأماكن الواقعية التي حدث أن زارتها بالفعل خلال رحلتها العلاجية. أيضا قولها: « هوأنني لم آت الميدان سائحة ولا زرته للفرجة ولا تلبية الحنين أوكي أقول لنفسي حصل خير يارضوى ها أنت في نهاية المطاف وصلت الميدان الذي كان من المفترض أن تكوني فيه ولم تكوني، كان شارع طلعت الذي نسلكه من بيتنا إلى ميدان التحرير، هوشارع طلعت حرب المألوف بمحلاته الكثيرة على الجانبين، لا نأتيه من جهة جروبي في ميدان طلعت حرب، أومكتبة مدبولي أومكتبة الشروق التي كان اسمها قديما مكتبة هاشيت، ولا نمر بمقهى ريش، بل ندخله من شارع هدى شعراوي، فنمر بمطعم فلفة ومحل عصير جنة للفواكه ومكتب مصر للطيران، نعبر الشارع ونتجاوز بتتروموليي للأثاث، وكريستال للمخبوزات ونرى في الجانب الأخر من الشارع نادي محمد علي ثم محل الزهور ثم مقر الحزب الناصري ثم محلات عمر أفندي عند نهاية الشارع، طريق مزدحم كالعادة بمارة كثيرين، وسيارات تتحرك في اتجاه واحد، إذن الشارع هوبثوابته وناسه»[2]. إن هاذين المثالين من "أثقل من رضوى" واللذين تسترسل فيهما (رضوى) في وصف مكانين مختلفين أحدهما في أمريكا وبالتحديد واشنطون، والأخر في إفريقيا مصر تحديدا وكلا المكانين حقيقيين جغرافيا وبكل تفاصيلهما. فالوصف المكاني الذي أدته الكاتبة هو خير دليل على "الواقعية في سيرتها الذاتية" باعتبار أن المكان هو ذلك البعد الجغرافي الذي تجري فيه الأحداث وداخل إطاره تكون الشخصيات، فواقعية المكان تفضي بالضرورة القصوى إلى واقعية الشخصيات والأحداث التي يضمها في حيزه، طبعا إذا كان الأنا السارد لكل ماسبق واقعي، وهذا مايؤدي في المقابل إلى واقعية النص الأدبي الذي بين أيدينا.رغم كل ذلك،

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص53 ،54.

[2]– المصدر نفسه، ص 115.

وكما سبق لنا وذكرنا فحتى لوكانت الكاتبة تسرد أحداثا ووقائع وتواريخ وكذا شخصيات حقيقية فإن التخييل يدخل بصفة أو بأخرى في سياق الحديث يتسلل سهوا أوعنوة.

فرغم تأكيد الكاتبة المستمر على واقعية ماترويه غير أننا نجدها على سبيل المثال أثناء تكلمها على الجداريات التي امتلأت بها شوارع القاهرة مزامنة للثورة، تصف شعور المارة ومايدور في أنفسهم في تلك اللحظات وما يفكرون به، وهي طبعا لم تكن حاضرة معهم كما أن لا أحد يعلم مافي الأنفس ولا يستطيع الجزم بما يفكر فيه الغير، إلا الله عز وجل والذي بيده ملكوت كل شيء. فتقول: « قد يستوقف أحدهم شهيد، فيتأمل وجهه أوأجنحته الكبيرة، أوالشبه ربما بينه وبين شقيقه الأصغر، يترحم عليه ويقرأ الفاتحة ويمضي، وقديضحك آخر من الرسمة لأنها فاجأته بجرأتها وسخريتها ثم يلاحظ وهويضحك معنى لم ينتبه له من قبل، فينتبه وقد يكون صخب الألوان الزاهية والرسوم الغريبة هي ماجذب السيدة العابرة في طريقها إلى عملها في مجمع التحرير فتتساءل كما تساؤل النجار أوالخباز أوالصبي العامل في الشارع المعروف الذين مروا على المكان قبله: لماذا تشبه هذه الرسوم المألوف من البشر... وما موضوع تلك الفرس التي على غير الخيول لها رأس امرأة بضفائر وخمسة قوائم... أما الصبي الذي أوقف دراجته وأطال النظر في جدارية الدبابة في مواجهة الخبز فقد ابتسم لفكرة أن الرسام وضعه في الاعتبار، لأن الشاب الذي يركب دراجته ويمسك بمقودها بيده اليسرى وبيده اليمنى يسند حامل الجريد المرفوع بأرغفة الخبز البلدي على رأسه، يشبهه كأنه هو. ولما تمعن في التفاصيل لاحظ أن الولد لايحمل خبزا على رأسه، بل بشرا كثيرين كأنه يحمل البلد على رأسه... كانت تلميذة بالمرحلة الإعدادية تحب أفلام فؤاد المهندس وإسماعيل ياسين تكركر ضاحكة فلما التفت إليها سيدة في سن جدتها، لاترى من اللائق أن تضحك البنات في الشارع بهذا الشكل. قائلة: لا يا أمي مايصحش تضحكي كده، قالت لها البنت: بصي شكل المهرج ده مالهوشرأس بس ذقن وشفايف مدهونة أحمر، وبدل رأسه كاب عسكري

فتطلعت المرأة إلى الرجل الذي بلا رأس، وكانت تضحك ثم انتبهت إلى أن الرجل الذي بلا رأس يمسك خيوطا كأنه يعمل في مسرح العرائس»[1].

إن تفنن (رضوى) في وصفها لتفاصيل هذا المشهد يوحي للمتلقي بأن هذا الذي تصوره حقيقي، ولكن الأصل أنها هنا تتخيل لمشهد وتتخيل موقف المارة من الجداريات وتعكس انطباعاتهم وانفعالاتهم وكذا أفعالهم وأقوالهم وكل هذا من ضرب الخيال ليس إلا ولوكان فيه قرب من الواقع بشكل كبير فهذا مرده أن الخيال هومحاكاة للواقع بشكل إبداعي يثير في نفس المتلقيين الإعجاب والمتعة والتسلية.كذلك في قولها:«في يوم خروجي من المستشفى تمكنت من دخول الحمام لأغسل وجهي، لابد أن السيدة مية ابنة الدكتور عبد الوهاب كانت تتقلب في قبرها في تلك اللحظة، وربما لم تملك مقاومة البكاء فسمع صوت نحيبها عابر سبيل تصادف مروره بالمنطقة فبسمل وأسرع فلا أحد يعرف ماالذي يحدث في منطقة القبور المغلقة على ساكنيها بأقفال وبوابات من حديد »[2]. ففي هذا المشهد تتخيل (رضوى) حال أمها في قبرها وهي ميتة كيف تبكي وتتحسر على ابنتها وفلذة كبدها وما تعانيه وكيف تشوه جسدها، والذي كانت دائمة الحرص وبشدة على عنايتها به، وتحرص على حسن هندمتها وأناقتها، فكانت رضوى في صغرها كالدمية التي تتفن أمها في تجميلها، فبعد أن تركت أمها الرسم والموسيقى بعد زواجها صارت ابنتها"رضوى" هي المشروع الفني الذي تعمل عليه، وكيف غدت تلك الابنة اليوم بعد أن فعل مافعل بها المرض والجراحات المتتالية والتي كانوا في كل مرة يقتطعون جزءا من جسمها أو بالأحرى الأنسجة ليرمموا بها أماكن الجراحة، فتحول جسمها إلى خريطة رسم عليها الجراحون. نلاحظ تضارب بين الواقع والخيال في قولها: «أتطلع على يميني إلى مدخل الشارع، يبدومظلما وغامضا كأنه مكان يفصل بين الحياة والموت، أواصل

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 316 ،317.

[2]– المصدر نفسه، ص 362.

السير،لاأفكر في المراكبي الأسطوري الذي يحمل الموتى في معديته، المسن الملتحي رث الثياب الذي ينقل ظلال في نهر من الظلال، لا أفكر في دومات النهر ولا في البكائيات التي تسكن الريح التي تحركها، لا أفكر في الاثنين الذين يطلبون الصفح ليتمكنوا من الركوب، لا يجدي رجاء أوتوسل أواستغفار، يبقون حيث هم عاما أوأعواما ليبدؤوا دورات من العذاب لا تنتهي لأنهم لن يولدوا من جديد، لا أفكر في هذه الصور التي ألفتها من زمن بحكم دراستي للأدب ولكنها كانت في مكان ما مغمور من الوعي والخيال، لأن شذرات منها ستطفومختلطة متداخلة في رأسي وأنا أضعها على وسادتي في الليل وأنا بين الصحووالمنام»[1]. إذن هذا التي تتلوه (رضوى) على مسامعنا هوضرب تمازج فيه كل من الواقع والخيال لا محالة.

إن الخوض في جدلية الواقع والمتخيل أمر ليس بالسهل وفيه الكثير من الغمض واللبس، فبالرغم من كونهما نقيضان متضادان غير أنهما مرتبطان بطريقة أوأخرى فالمتخيل ماهوإلا محاكاة للواقع، فالمتخيل «بقدر مايبدوعلى علاقة تعارض مع الواقع والتاريخ بقدر ماينهل منهما عملياته وكل عملية من عملياته في نهاية الأمر تعبير عن رؤيا خاصة للتاريخ والواقع»[2].

نضيف كذلك رؤية (تودوروف) حيث يذهب إلى «أن العلاقة بين الواقع والمتخيل من وجهة نظره مزدوجة: فالأولى تحتكم إلى قواعد الجنس الأدبي، أي لكي يستطيع النص الأدبي الإيهام بالواقع. يجب أن يكون مطابقا لقواعدالجنس الأدبي بهذا المفهوم يصير المتخيل هوعلاقة النص بالخطاب الأدبي، الثانية هي العلاقة التي يمكن أن توجد بين الخطاب وبين مايمكن أن يعتبره القارئ صادقا، فالنص الأدبي يقترب من الذوق العام

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 301، 302.

[2]– آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، الجزائر، د.ط، 2007، ص55.

كلما اقترب من الواقع وهذا لا يعني أننا ننطلق من بنية خارجية ونحاول إسقاط على النص»[1].

في نص (رضوى)السير ذاتي ورغم طغيان الواقعية والجانب الواقعي غير أن للخيال نصيب لا يستهان به، ففي الأخير تبقى (رضوى) كاتبة روايات مستبسلة في هذا الفن، وقد كان الخيال ملكا يبسط سلطانه في مامضى في أعمالها الروائية ك: ثلاثية غرناطة وقطعة من أوروبا وغيرهما، فكيف لها أن تتملص منه في سيرتها الذاتية.

تصرح (رضوى عاشور) في "أثقل من رضوى" قائلة: « ولأن هذا الكتاب ليس رواية بل سيرة ذاتية تتطابق فيها المؤلفة والرواية والمروي عنها، تختلف المسألة بعض الشيء أوربما تختلف كثيرا... لا أحتاج في حالة كتاب السيرة الصريح الذي أكتبه سوى النظر حولي ووراءي وفي داخلي لأرى أوأتذكر، كأنني أنقل نقلا، فالأحداث مكتوبة سلفا وكذلك الشخصيات والأزمنة، ومن قال ماذا وماذا حدث عندها، ومتى أحسست أوفكرت في كذا، ربما أضيف تعليقا أوخاطرة أو بعض تأملات هنا أو هناك، نطل المهمة رغم ذلك أبسط، ويبدو الخيال بلا وظيفة أودور، ينفرد العقل بمهام حكي سبق لي أن خبرته ورأيته وسمعته وأحسست به، كأنه آلة تلقمها الذاكرة ماتلقمها فتنتج كلاما»[2]. رغم ذلك تتسارع في تدارك نفسها وترد على نفسها، قائلة: «ولكن ما أقوله ليس صحيحا في جملته وإن لم يخل تماما من الصحة، فهو لا ينطبق إلا على جزء منه، وإلا كيف أفسر التفاوت بين فصول تكتب بيسر وهي دائما الأقوى، وفصول تتعثر كتابتها وتستدعي مراجعة مرة واثنتين وثلاثا؟ كيف أفهم لماذا ومن أين هبطت عليا جملة ما أبدأ بها فصلا فتفتح باب الكلام المتدفق؟ لا يعني حضورها في أرض الواقع أنها مكتوبة إذ يتعين عليك لكتابتها قراءتها وصياغتها واكتشاف علاقات تربطها في سياق متماسك له معنى، ويتعين إدراجها

[1]– حسين خمري، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2002، ص63.

[2]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص252.

في لغة كثيفة لا تقنع بمهمة التوصيل وحدها، بل تظل تختلس النظر يمينا ويسارا وإلى الخلف، وتمديدها وتأخذ لأن القناعة ليست من صفاتها»[1].

فنجد (رضوى) تتناقض مع نفسها فتضيف: «والذاكرة؟ هل هي خادم سيدها تحمل له ما يأمربه أم أنها سيدة لعوب مراوغة، تتواطأ مع الخيال وتجاريه؟ هل هي المسؤولة عن تنظيم هذه المادة وهيكلتها والتضمين والإسقاط والتصدير والموارة، أم أن الخيال هوالمسؤول؟ هل هوالخيال أم العقل المنظم؟ ربما وبصرف النظر عن هذه الأسئلة وإجابتها المحتملة، يكون فعل كتابة نص سيرة صريح كهذا الذي أكتبه محكوما كغيره من النصوص (الروائية مثلا) بتلك الخصوصية في التعامل مع الكلام بكل ما راكمته أنا المؤلفة من معارف وخبرات وقناعات ومشاعر ذائقة ووعي وانتباه، تتكشف جميعا وتتلخص في نظرة هي نظرتي إلى الدنيا ونفسي» [2]. تختلف مع نفسها بالرغم من يقينها التام بأن ماتكتبه هو سيرتها الذاتية ولكن تختلط عليها الأفكار حول الشكل التعبيري الذي تكتب به. فتقول: «أعي منذ بدأت في كتابة هذا النص أنني أجمع فيه بين السيرة الذاتية والمذكرات، وهما نوعان مختلفان من الكتابة، وإن اشتركا في التأريخ للذات وتقديم التجربة الشخصية وتصنيفها وتأملها والتعليق عليها، باسترجاع مراحل العمر بشكل متسلسل زمنيا أويخلط بين الأزمنة. وأعي أنهما وأعني السيرة والمذكرات على تشابههما يختلفان في أن المتوقع غالبا من الشكل الأول هوحكاية العمر بمختلف مراحله، أما المذكرات فغالبا ما تركز على مرحلة بعينها أوتجربة بالذات من تجارب لحياة ممتدة، ولكن ماجد عليا دون سابق نية أوإعداد هو النقل المباشر لحدث يومي أوأسجل بعض تفاصيله ومشاعري تجاهه وهو ما يدخلنا في نوع ثالث من الكتابة أقرب لليوميات...»[3].

---

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 252، 253.

[2]– المصدر نفسه، ص 253.

[3]– المصدر نفسه، ص 271.

بعد أن تستطرد في وصف اليوميات تقول: «كنت أكتب في أمان الله أنجز يوميا عدة صفحات ترضيني ترجح لي السلاسة التي أكتب بها أن النص تشكل داخلي، لايتعين على سوى النظر والإنصات لنقله كلاما أسجله على الكمبيوتر دفعة أولى تلقائية وكاملة لها منطقها وقوامها، لا تتطلب بعد ذلك سوى التشذيب المعتاد لفقرة هنا أو جملة هناك أوضبط للبيان بالحذف أوالإضافة أوالتقديم والتأخير»[1].

فتبقى (رضوى) في صراع مع ذاتها حول ماتقوم به وما تكتبه إلى أن تتوقف عن ذلك ولا تجزم موقفها ولعلها تركت لنا كقراء مهمة الفصل والجزم في هذا الموضوع، أول أنها أدركت أنها لن تتملص من تقنيات الرواية بهذه السهولة استمرت في سرد سيرتها وفق النمط الذي هي معتادة عليه ومتدربة فيه وتعرف خباياه وخصائصه. فتذكر: «أقول: كنت أكتب في أمان الله كلما جلست أمام الكمبيوتر يأتي الكلام فأترك له أن يقودني إلى سكك أتبعه فيها فجأة تعثر اضطربت الكتابة وركبتني الوساوس. قلت: هذه كتابة سابقة لأوانها مستحيلة. ما معنى رصد أحداث يعرفها الناس ويسجلها الإعلام المرئي والمسموع وتقتلها مقالات الصحفيين بحثا وبرامج التلفزيون مناقشة؟ ليبقى الكتاب ناقصا مسودة نص غير مكتمل، ينشره من ينشره بعد موتي لا لمتعة القراء بل لتقصي الباحثين الذين عادة مايشغلهم هذا النوع من الكتابات، بدا لي أنني استسلمت لقرار التوقف عن الكتابة لأنني لا أعرف كيف أو لأنني مكتئبة أو لأن سيل الأحداث المتلاحقة يغمرني بها لا يتيح لي إلا محاولة مقاومة الغرق ثم بدا لي أنني وجدت حلا في شكل يوميات، قلت أضمن الفصل لائحة زمنية تسلسل لتواريخ الأسابيع الثلاثة الماضية أرفق كل تاريخ بمجرياته بما يتيح للقارئ أوالقارئة متابعة هذا السيل عبر نقاط مقتضبة...أتوقف فجأة بعد أن قلت لنفسي إن ارتباك القراء من هذه القائمة من الأخبار قد تكون وسيلة لمعادلة شعوري بتسارع الأحداث وهي تتغول علي بلا رحمة، قررت أن في هذا الأسلوب استسهالا غير

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص 273.

مقبول،مجرد عرض لأخبار متراكمة لن ينقلها بهذا الشكل إلا مخبر صحفي مبتدئ»[1]. إذن (رضوى عاشور) تنقل مقاطع من سيرتها الذاتية ولكن بولاء غير مباشر للفن الروائي، فتستحضر الخيال تارة والصراع والحوار بما فيه المنولوج تارة أخرى، ذلك أن صياغة السيرة الذاتية في قالب روائي أوباستعارة تقنية الرواية يعد «أكثر إمتاعا وتأثيرا في النفوس، لما يتصف به النص الروائي من التصوير والتجسيد للمواقف والأحداث والشخصيات واستبطان الذات وتصوير مشاعرها وأحاسيسها الدفينة وانفعالاتها المتضاربة وصراعها مع الواقع المعيش ذلك الصراع الفني الذي يعطي العمل الفني حيوية ونبضا وروعة وجمالا فالصراع جوهر العمل الفني ومنبع ثرائه وجماله الفني»[2].

وخلاصة لما سبق يمكن القول: «فن السيرة الذاتية فن يرفض التجنيس ويستفيد من الأجناس الأدبية الأخرى من فن الرواية التصوير والتجسيد واستبطان الذات والمنولوج الداخلي ويأخذ من الدراما الحوار والصراع الدرامي. ومن القصة التاريخية تتبع الأحداث الحقيقة لحياة صاحبها، كل ذلك في مزيج فني وفي ثوب أدبي جميل يحدث متعة وأثر في النفوس»[3]. فالسيرة الذاتية هي فن يمزج فيه بين واقعية مادته أي موضوعها، وكذلك فعلية واقعية الأنا فيها، أما عن التقنيات والأساليب المستعملة ففيها مزاوجة ومزج فلا تعتمد منحى واحد ثابت بل تتنوع بين الفينة والأخرى، ولعل هذا الاختلاف هوما يجعل منها جنسا مميزا عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى.

5-خصائص السيرة الذاتية:

إن كل الأجناس الأدبية تتميز بمجموعة من الخصائص والتي تفرقها بعضها على الآخر، وكذلك هوالأمر بالنسبة للسيرة الذاتية والتي تتميز بخصائص معينة إذ «تصور لنا

[1]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 273 ،276.

[2]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 193.

[3]- المرجع نفسه ، ص 255.

أبعاد كاتبها الثلاثة من خلال رؤياه هو: الداخل والخارج والأعلى»[1]. كما أن «السيرة الذاتية تنبع من القاموس الإنساني الذي يحوي في معظم لغات البشر كلمات تعبر عن: الوحدة، العزلة، الانطواء، التأمل، الاستبطان، التفكير العقلي، الضمير والوعي الفردي ومهما كان من أمر انتقال الإنسان بالعالم والآخرين فانه لا بد من أن تجيء عليه لحظة يقيم فيها حوارا مع نفسه...»[2].

إذا ما أردنا التعمق أكثر في خصائص النص السيري لا بد لنا والإشارة إلى محورين هامين في السرد السير الذاتي، وهما اللذان حددهما (فيليبلوجون) وهذان المحوران هما:

«1- العناصر المنتمية لداخل النص السير الذاتي والتي تضم التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية المركزية والميثاق السير ذاتي.

2- العناصر المنتمية لخارج النص»[3].

إذن (فيليب لوجون) أشار إلى خصائص النص السيري من خلال تحديده عنصرين جد هامين هما:

5-1-العناصر المنتمية لداخل النص:

5-1-1-تطابق الأنا:

«لقد درس الباحث "خليل شكري هياس" هذه العناصر معتمدا على ما جاء في كتاب لوجون مبينا انه لا بد من تطابق ثلاثة أنواع من الأنا في المتلفظ السير ذاتي:

أ- (أنا) المؤلف الحقيقي: هو الذي يقف وراء عمله بحكم وصف السيرة الذاتية.

ب- (أنا) السارد: هو المنبثق من الحاضر.

---

[1]- نعمة الشعراني، أدب السيرة (سيرتك مفتاح وظيفتك)، مرجع سابق، ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص، ن.

[3]- بهيجة مصري ادلبي، عامر دبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص43.

ج- (أنا) الكائن السير الذاتي: هوالذي يعود إلى الكائن السيري»[1].

وعليه فإن أول محور هومحور العناصر المنتمية لداخل النص، هومرتكز على الأنا الثلاثية أوبالأحرى إلى ثلاث أنواع من الأنا وهي:

- ✓ (أنا) المؤلف الحقيقي.
- ✓ (أنا) السارد.
- ✓ (أنا) الكائن السير ذاتي.

وقد سبق لنا وتطرقنا إلى شرحها. وكما أشار (خليل شكري) إلى مسالة الضمير النحوي، إذ لا بد والتمييز بين مقياسين مختلفين في هذه المسالة وهما مقياس الضمير النحوي الذي يعود على الشخص ومقياس تطابق الأشخاص الذي يدلنا عليهم الضمير النحوي[2].

ليس هذا وفقط فكذلك يشير (خليل شكري هياس) إلى «أنه لا بد من دراسة وحدة السارد والشخصية المركزية في السيرة ووحدة المؤلف والسارد والشخصية المركزية في السيرة... وبين أن السيرة الذاتية بوصفها نصا حكائيا قد تروي كغيرها من الأنواع الأدبية. بضمير المتكلم المفرد أوأن الرواي يتوجه بالخطاب إلى ضمير المخاطب المفرد أوأنه يتحدث عن البطل بضمير الغائب المفرد»[3]. كما تطرق (عبد الملك مرتاض) «إلى ما ينطوي عليه ضمير المتكلم في كتابه المعنون بـ: في "نظرية الرواية" حيث يرى ضمير المتكلم يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية السردية، بعد ضمير الغائب، ذلك بأنه استعمل في الأشرطة السردية، منذ القدم»[4]. وطبعا هوفي قوله هذا يقصد ضمير المتكلم

---

[1]- بهيجة مصري ادلبي، عامر دبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 43.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 44.

[3]- المرجع نفسه، ص44.

[4]- المرجع نفسه، نقلا عن: عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية"، ص44.

في السرد الروائي بصفة خاصة، أما بالنسبة للسرد السيري الذاتي فإن ضمير المتكلم يحتل المرتبة الأولى دون أي منافسة.وأردف (مرتاض) ذكر خصائص ضمير المتكلم والتي يشترك فيها كل من السرد السير ذاتي والسرد الروائي، فيقول في ذلك: «إن ضمير المتكلم يجعل الحكاية المسرودة فيذوب ذلك الحاجز الزمني الذي كنا ألفيناه بفضل ما بين زمن السرد وزمن السارد، ظاهريا على الأول وذلك لدى استعمال ضمير الغائب»[1].هذا يعني أن استعمال ضمير المتكلم يوحد بين المؤلف وعمله الروائي وذلك من خلال الفارق بين زمن عملية السرد والزمن الذي يستغرقه السارد. وعليه فإن الضمير الطاغي على النص السير ذاتي هوضمير المتكلم وذلك أن الكاتب هوذاته الشخصية الرئيسية في النص السيري.

أ-(أنا) السارد:

بين ثنايا هذا النص الإبداعي نجد (رضوى عاشور) تستخدم ضمير المتكلم "أنا" في سردها للأحداث والوقائع، فهذا الضمير النحوي ينطبق عليها أويعود عليها هي شخصيا.فنجد (رضوى) من بداية نصها السيري إلى نهايته تستعمل ضمير المتكلم "أنا" إضافة إلى استعمالها لصيغة المخاطبة في بعض الأحيان، حين تتوجه بالكلام مباشرة للقارئة أوالقارئ، فنراها تقول: «والكلام هنا يا سيدتي القارئة وسيدي القارئ ليس مجازا»[2]و«هنا يا قرائي الأعزاء تنتهي المقارنة بخلاصة واضحة»[3]، و«لن ألجأ لهذا البديل بل أحاول يا قرائي الكرام ألا أعود لكلام مفصل عن المستشفى»[4]، فنجدها تستخدم هذه الصيغ في خطاب مباشر لها مع القارئ كما لوأنها تود مشاركته ألمها وأفراحها وأن يكون طرفا مباشرا في عملها السردي.

---

[1]– بهيجة مصري ادلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 45.

[2]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 23.

[3]–المصدر نفسه، ص 86.

[4]–المصدر نفسه، ص87.

ب-(أنا) الشخصية الرئيسية أوالكائن السير ذاتي:

ففي "أثقل من رضوى" يتضح للعيان وبشكل جلي أن (رضوى عاشور) هي بطلة هذه الأحداث المسرودة، ولا تنفك تأكد ذلك بذكرها لأسمها وبصريح العبارة في العديد من المرات فتقول: « قال أشرف وهويبتسم مرحبا: أهلا بالدكتورة رضوى هل تعرفين أنك أول مريض يأتي من مصر يعالج على نفقته الخاصة».[1]وقولها «في ذلك اليوم التقينا بأحمد جمال شاب نحيل، اقترب منا على استحياء، سأل: الدكتورة رضوى عاشور؟ الأستاذ مريد البرغوثي؟ صافحنا ثم عرفنا بنفسه»[2]، وبهذا نكون قد وضحنا التطابق بين(أنا) المؤلف الحقيقي و(أنا)السارد و(أنا) الشخصية الرئيسية في نص (أثقل من رضوى) للكاتبة:(رضوى عاشور).

وكذلك من خصائص النص السير ذاتي أوالسيرة الذاتية: "الميثاق السير ذاتي".

5-1-2-الميثاق السير ذاتي:

«يأخذ الميثاق السير ذاتي أهميته من هذه العملية المبرمة بين: "المؤلف" وبين "القارئ" في عملية التلقي، وفي عملية الإحالة إلى ذات المؤلف التي تتجلى في داخل النص، وتأتي أهمية الميثاق في كونه نوعا من العقد يبرمه المؤلف مع القارئ يتم بموجبه تحديد نوع القراءةويوجه القارئ إلى هدف محدد في أثناء القراءة، ففيما يخص الرواية يندفع للتباهي مع تجربة خيالية ولكنه في السيرة مدفوع بفضول معرفة حقيقة ما حصل للآخرين»[3]. الميثاق السير ذاتي بمثابة اتفاق أو وثيقة يتم عقدها بين كل من (مؤلف النص الإبداعي) و(المتلقي)، إذ يعمل هذا الميثاق على مساعدة المتلقي وتوجيهه أي تحديد الهدف من عملية القراءة التي يقوم بها، ففي النص السير ذاتي وعلى سبيل المثال

[1]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 110.

[2]-المصدر نفسه، ص117.

[3]- بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 49.

يكون الهدف من القارئة هوالفضول لاكتشاف حقائق حصلت لأناس آخرين. «ومن هنا نجد أن خصوصية السيرة الذاتية تنطلق من هذا الميثاق المبرم بين المؤلف والقارئ والذي يقوم على افتراض التلقي الفعال لعقد صريح أوضمني يقترحه الكاتب ويروم من القارئ الاستناد إليه كخلفية نصية أساسية عند القراءة وقد يعمد المؤلف إلى إشراك القارئ في صنع المشروع السير ذاتي بواسطة أشكال استحضاره الظاهر منها أوالضمني متوجها إليه بصيغ خطابية قد تصل إلى حدود استفزاز كفاءته في تقاليد الاستقبال الأدبي المتعارف عليها، باعتبار ذلك وحده قادر على توليد شعرية مغايرة للنص السير ذاتي، وبالتالي يبرم في ذات الوقت عقد قراءة مع قارئ قادر على أن يضع للنص أفق انتظار متميز عن غيره من النصوص المشاكلة له»[1]. فالنص السيري كغيره من النصوص الأدبية الإبداعية للقارئ فيها نصيب وله دور فعال في إبراز جوانبه الجمالية، وإعادة بث حياة جديدة فيه، فكما نعلم جميعا أن النصوص الإبداعية قراءات فلكل قارئ قراءته الخاصة ورؤيته التي تضفي لمسة إبداعية على النص، وبذلك يشترك كل من المؤلف والمتلقي في العملية الإبداعية.

إن الحديث عن السيرة الذاتية لا يكتمل إلا بالتكلم عن نظريات الدارس: (فيليب لوجون) الذي يعتبرمن أهم المنظرين لفن السيرةالذاتية، ومن أهم أطروحاته مايسمىب: "النظريةالتعاقدية". وحتى نتفصل في هذه النظرية نأتي على ذكر المفهوم الذي وضعه هذا الدارس "فيليب لوجون" للسيرة الذاتية. [2]

«عرف لوجون السيرة الذاتية لأول مرة في كتابه المعروف ب: "السيرة الذاتية في فرنسا"، وذلك في الفصل الأول منه، حيث انتهى إلى القول بأن السيرة الذاتية هي عنده: قصة ارتجاعية نثرية يروي خلالها شخص ما قصة وجوده الخاص وذلك عندما يؤكد

[1]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 50، نقلا عن: موقع سعيد بنكراد، عبد الملك أشهبون.

[2]– ينظر، جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص119.

على حياته الفردية وخاصة على تاريخ شخصيته».[1] فلقد أشار (لوجون) إلى كون السيرة تنتمي إلى نوع القصة والتي يسترجع فيها شخص معين حياته الخاصة. «وبعد مرور بعض السنوات من تاريخ صدور الكتاب الأول، أعاد "لوجون" النظر في الحد الذي اقترحه لأنه رأى أنه في حاجة إلى لمسات خفيفة تزيده دقة وصرامة، وتسد بعض ما ظهر له من ثغراته وأهمها بلا شك مسألة: الاسم العلم أوارتباط الأنا اللغوي في النص السير ذاتي بمرجعية خارجية، تجسمها هوية واقعية مثبتة على وجه الحقيقة لا المجاز في مجالات الحالة المدنية وتدعمها أدبيا مؤلفات، لا يمكن الطعن في نسبتهاإلى الشخصية المعنية».[2]بعد الدراسة الأولى التي قام بها (لوجون) اكتشف وجود ثغرات فكان لا بد عليه تغطيتها وكذلك «لوجون اجتهد أثناء مراجعته لحد السيرة الذاتية الذي اقترحه في تعيين مناطق الالتقاء والافتراق والاقتران بين السيرة الذاتية وما شابهها من الكتابات القريبة منها،وجلها من الأجناس الواقعة في دائرة أدب الذات»[3]. أو بالأحرى "حدود صارمة" لتميز السيرة الذاتية عن غيرها من الأجناس الأدبية اللصيقة بها وإن تجاوز هذه الحدود أو غيابها يعيق عملية التصنيف بين الأجناس. ومن بين الأجناس المشابهة لفن السيرة: المذكرات، اليوميات، الرواية الشخصية، قصيدة السيرة الذاتية، الرسم الذاتي أوالمقالة الاعترافات. وقد فصل (فيليب لوجون) الحدود المميزة للسيرة الذاتية، وقسمها إلى أربعة شروط أساسية «تصلح لكي تمثل مختلف زوايا النظر المسلطة على ضبط مقومات كتابة السيرة الذاتية دون غيرها من أجناس الأدب الأخرى سواء أكانت قريبة منها أوبعيدة عنها»[4].

فكانت هذه الأقسام الأربعة كالآتي:

---

[1]– جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص12.

[2]– المرجع نفسه، ص12.

[3]– المرجع نفسه، ص 12، 13.

[4]– المرجع نفسه، ص 13.

المستوى الأول: شكل الكلام

أ- قصة

ب- نثرية

المستوى الثاني: الموضوع المطروق: الحياة الفردية وتاريخ الشخصية.

المستوى الثالث: وضعية الكاتب: تقوم هذه الوضعية على تطابق هوية الكاتب الذي يحيل اسمه على شخصية واقعية وهوية الراوي.

المستوى الرابع: وضعية الراوي.

أ- تطابق هويتي الراوي والشخصية.

ب-منظور القص ارتجاعي»[1].

وهذه كانت الشروط التي لا بد من توفرها حتى تتحقق: السيرة الذاتية. وأول هذه الشروط كان اعتبار السيرة الذاتية قصة من حيث شكل كلامها وإضافةإلى هذه الشروط، وكما سبق لنا وذكرنا ما يعرف بـ "الميثاق السير ذاتي"وهو أحد أهم مميزات السيرة الذاتية والذي من خلاله نستطيع التفريق بين السيرة وغيرها من الأجناس، وهو «العقد الذي يبرمه المترجم لذاته لينص من خلاله على أن وقائع القص وقائع حقيقية لا تحمل محملا تخيليا لأنها متصلة بشخصية كأشد ما يكون الاتصال». [2]

[1]- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص13.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

كذلك «يعتبر الميثاق المعيار الذي تقوم على أساسه السيرة الذاتية، فهوالوحيد المحدد لهويتها لأن وجوده يحقق التطابق بين أعوان السرد الثلاثة المتمثلة في: المؤلف، السارد، والشخصية الرئيسية وهوبذلك يدرج النص تحت لواء السيرة الذاتية».[1]

وقد أشار (فيليب لوجون) إلى مسألة الميثاق هذه «وجعله أبرز فاصل بين السيرة الذاتية والأجناس المتماهية معها. كما ميز بين مصطلحي الميثاق والعقد فقال: «استهواني مصطلح ميثاق السيرة الذاتية، لأن الميثاق يثير صورا خرافية مثل المواثيق مع الشيطان التي تغمس فيها ريشتنا من أجل بيع الروح، في حين يحيل العقد على دلالة أكثر نثرية. ..»[2]، من خلال هذه العبارة التي بين يدينا نستخلص أن (لوجون) وفي نصه لما يعرف بـ: الميثاق السير ذاتي، فضل استعمال كلمة ميثاق بدل عقد نظرا لسحر هذه الكلمة والإيقاع الذي تخلفه في الأنفس، في حين أن كلمة عقد تجعله خاضع لقواعد وشروط ثابتة.

كما سبق لنا وذكرنا فإن نظرية (فيليب لوجون) التعاقدية من بين النظريات المؤسسة للسيرة الذاتية إضافة إلى نظريات كل من:

- (إليزابيث بروس).
- (جورج قوسدورف).[3]

[1]– إسمهان ساسي، إشكالات الكتابة الأوتوبيوغرافية عند فيليب لوجون من خلال كتابه " السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي "، مقارنة نقدية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(منشور)، في: النقد الأدبي الحديث ومناهجه، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016–2017، ص52.

[2]– جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص53، نقلا عن: فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص 13.

[3]–ينظر، المرجع نفسه، ص119.

تنص النظرية التعاقدية لـ" فيليب لوجون" بأن «أهم المنطلقات النظرية التي مثلت القاعدة المنهجية التي أنشأ عليها " لوجون " نظريته في السيرة الذاتية يمكن أن نردها إلى ثلاثة اختيارات جوهرية ».[1]وقد كانت كالآتي:

«لقد افترض بادئ ذي بدء أنه قارئ قبل أن يكون ناقدا متخصصا، وما من ناقد إلا وهوقبل كل شيء وبالدرجة الأولى متقبل لطائفة من النصوص تفعل فعلها فيه كما قد تفعله في أي قارئ من قرائها الممكنين، وتجري عليه سننها الأدبية كما تجريها على العديد من هؤلاء اللذين يرتادون عوالمها سواء بسواء». [2]

إذن أول شيء قال به (فيليب لوجون) في نظريته حول السيرة الذاتية هو: إن الناقد قبل كل شيء هوقارئ لذلك عليه أن يضع نفسه محل القارئ ثم يردف(لوجون) القول، فيما يتعلق بهذا الطرح «الناقد المتخصص هوإلى ذلك الخبير الفطن إلى نواميس الكتابة الفنية، وهوالباحث المتقصي والمتعمق الكاشف عن طبائعها الشارح لآلياتها، وهذه المباحث جميعا متوقفة في نظر لوجون على النشاط الأول، الذي هوالقراءة ويصطلح عليه بعبارة "تشغيل النصوص"». [3]

وتشغيل النصوص هذا يعني الانتفاع والاستفادة من ما هومكتوب، فالنصوص الإبداعية هي بمثابة منتوج ولا بد من استهلاكه، لهذا فـ« إن النقد يضحى إذن محاولة لتنظيم قراءات متنوعة، تخلق بفعل تنوعها ذاك إحساسا في نفس الناقد بما بينها من فروقات، وهوما يسعى الناقد إلى بلورته في نهاية الأمر، لذلك فإن لوجون يرفض أن ينطلق من نوايا الكاتب، التي هي محجوبة عنه، أومن مقولات نظرية أخرى متعالية على النصوص، لأنه يعتبر أن أفضل الوضعيات هي وضعية الناقد القارئ بوصفها عملية

[1]– جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 120.

[2]–المرجع نفسه، ص، ن.

[3]– المرجع نفسه، ص 120.

وواقعية في ذات الآن».[1] وهذا يعني أن المقولة المنهجية الثالثة تتعلق بـ« تحديد المدونة السير ذاتية المعتمدة زمانيا ومكانيا فالتاريخ المتعلق باختيار الآثار الأولى، لا يرتفع إلى ما قبل سنة(1770)، ومعنى ذلك أن المدة الزمنية المعينة لا تمتد على أكثر من قرنين من الزمن، أما المكان فلا يخرجنا عن دائرة ما كتب في الآداب الغربية».[2]

«وقد علل لوجون تمسكه بهذين الشرطين استنادا إلى المواضعة النقدية العامة التي تعتبر جنس السيرة الذاتية جنسا حديثا، لا معنى له خارج الأطر الحضارية الأوروبية التي كانت سببا في ظهوره واكتماله».[3]

أما المبدأ الثالث فيتمثل في:

«تعيين نوعية الممارسة النقدية التي تذهب في اتجاهين متكاملين: الاتجاه الأول إنشائي، يراد من خلاله التأسيس لنظرية تعني بوصف الجنس السير ذاتي، وتحليل مختلف أشكاله، في حين يهتم الاتجاه الثاني بتأويل نماذج من النصوص السير ذاتية باعتماد قراءة يعترف صاحبها بأنها ذاتية وموجهة، رغم حرصه على أن تبقى لصيقة ما أمكن ذلك ببينات النصوص الموضوعية».[4]

وعقبت (جليلة الطريطر) وعلقت على هذه المبادئ الثلاث التى قال بها (لوجون)، قائلة «لقد أفضت هذه المقدمات المنهجية إلى إجلاء نتيجتين أساسيتين:استحالة التوصل إلى إيجاد تعريف نصي للسيرة الذاتية، يستمد من تحليل داخلي لآليات النصوص، ووصف دقيق لمختلف أشكالها وبناها النصية، وضرورة الاستعاضة ثانيا، عن هذا الاتجاه التصنيفي بالتعويل على مستوى آخر خارجي، يتعلق بصيغ القراءة التي تستدعيها

[1]– جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص120.

[2]–المرجع نفسه، ص120.

[3]– المرجع نفسه، ص 120، 121.

[4]– المرجع نفسه، ص121.

النصوص السير ذاتية دون سواها، وهي صيغ خارجية ذات طبيعة تعاقدية صرف وهي التي تضفي على النصوص بما تقتضيه من عمليات تأويلية خاصة طابعا سير ذاتيا صريحا»[1]. إذن فمبادئ (لوجون) الثلاثة والمتعلقة بـ: نظريته التعاقدية، نستنتج منها ناتجين هما:

1-من الصعب والمستعصي وضع تعريف ومفهوم للسيرة الذاتية (ضبط مفهوم واحد).

2-طبيعة القراءة التي تقتضيها النصوص السير ذاتية هي طبيعة (تعاقدية).

سبق وأن تطرقنا إلى خصائص النص السير ذاتي بالدرس والتحليل، أين وجدنا أنها تتوزع على محورين هامين واللذين حددهما (فيليب لوجون)، وهما:

-العناصر المنتمية إلى داخل النص.

-العناصر المنتمية إلى خارج النص.

لما نسقط ماسبق لنا وذكرناه على نص "أثقل من رضوى" نجد العناصر المنتمية إلى داخل النص تتمظهر في:

5-1-2-الميثاق:

سبق وتفصلنا في حديثنا عن الميثاق من جانبه النظري، أما في "أثقل من رضوى" فقد جاء الميثاق على شكلين هما:

أ-الميثاق السير ذاتي: والذي يتجلى بوضوح من خلال تطابق الأسماء بين المؤلف الحقيقي والسارد والشخصية الرئيسية في النص الإبداعي، حيث تم الإعلان على اسم المؤلفة الحقيقية على غلاف الكتاب وكذلك داخل النص، وكذلك التصريح بأن الكتاب هو مقاطع من سيرة ذاتية على الغلاف المطبعي وحتى داخل النص.

[1] – جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق ، ص 121.

ب –الميثاق المرجعي: ويتجلى هذا الميثاق عند إشارة (رضوى) للحوادث التاريخية التي يمكن التحقق من صحتها من خلال العودة إلى مراجع أخرى، وهذا دليل على حرص رضوى على إكساب سيرتها الذاتية مصداقية والالتزام بالعقد أوالميثاق المبرم بينها وبين المتلقي.

5-2-العناصر المنتمية لخارج النص:

هذه العناصر تشمل «العناوين الأساسية والفرعية والداخلية واسم المؤلف وصورة الغلاف ودار النشر والإهداء والمقدمة... الخ»[1]، «وكذلك تشمل العناصر الموازية للنص والتي يمكن أن تكون ملحقة به وخارجة عن بنيته الداخلية»[2].

أما عن العناصر المنتمية لخارج النص فتجسدت في:

5-2-1-العنوان:

«العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان –بإيجاز يناسب البداية –علامة ليست من الكتاب جعلت له، لكي تدل عليه».[3]

وفي كتاب "أثقل من رضوى" العنوان يحتل مكانة جد مهمة وله دلالته ومفارقته السميائية فهو أول ما تقع عليه عين القارئ.

ويمكن أن نقسم العنوان إلى ثلاث: العنوان الرئيسي /العنوان الفرعي/ العنوان الداخلي.

[1]– جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 43.

[2]– المرجع نفسه، ص43، نقلا عن: هياس خليل شكري، سيرة جبرا الذاتية، ص107.

[3]–محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، (د، ط)، مصر، 1998، ص15.

أ-العنوان الرئيسي:

هو «مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف»[1].

اختارت (رضوى عاشور) لعملها الأدبي هذا العنوان: "أثقل من رضوى" وهوكما صرحت داخل النص هواسم لجبل، فتقول «فلما جاءت البنت بعد سنتين وتسعة أشهر، اختار لها اسم جبل آخر، لا يقع في الطرف الغربي من المتوسط، مشرفا على المضيق الذي يربط المغرب الأقصى بشبه الجزيرة الأيبيرية، بل يقع في المدينة المنورة تضرب به العرب المثل في الرسوخ فتقول (أثقل من رضوى)».[2]

إذا فاختيار (رضوى) لهذا الاسم حتى يكون عنوانا لعملها الأدبي لم يكن اعتباطيا، فكما أشارت فيما سبق هذا الاسم يدل على الرسوخ والصمود، بذلك هويعبر بشكل أوبآخر إما عن ثقل المتاعب والهموم والآلام التي واجهتها رضوى، أومعبرا عنهاهي في حد ذاتها عن صمودها وصلابتها وفي كلتا الحالتين هو يمثلها.

ب-العنوان الفرعي:

أوما يسمى بالمؤشر الجنسي «إن المؤشر الجنسي هو ملحق بالعنوان (Annexe Du Titre) كما يرى "جينيت" فقليلا ما نجده اختياريا وذاتيا، وهذا بحسب العصور الأدبية والأجناس الأدبية، فهو ذو تعريف خبري تعليقي لأنه يقوم بتوجيهنا قصد النظام الجنسي للعمل أي يأتي ليخبر عن الجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي أوذاك».[3]

إذن العنوان الفرعي هودائما متعلق بنوعية الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل فجاء مصاحب لعنوان "أثقل من رضوى" عنوان أخر أسفله وكان كالآتي: مقاطع من سيرة

[1]-عبد الحق العابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، تقديم: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص67.

[2]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص06.

[3]- المرجع السابق، ص89.

ذاتية. ولعل الكاتبة اختارت لفظة "مقاطع" حتى توضح للمتلقي أنها ليست بصدد تناول سيرة حياتها كاملة وإنما مقتطفات ومختارات من تجاربها الحياتية.

وكذلك نلحظ غياب (ال) التعريف في "سيرة ذاتية " فلم تقل الكاتبة: مقاطع من السيرة الذاتية وقالت: مقاطع سيرة ذاتية، وكأنها تعمم وتخصص في الوقت ذاته وهذا ما ينطبق فعلا حينما نطلع على هذا العمل الإبداعي، حيث نجد (رضوى) تحكي مقاطع من سيرتها مرفقة إياها بحكاياتها عن وطنها فجاءت هذه السيرة الذاتية كأنها سيرة ذات ووطن فلا تنفك تتكلم على نفسها وما يحدث معها، إلا ونجدها تتكلم عن الوطن وماذا يحدث فيه بصفة مباشرة أوغير مباشرة، بحديثها عن: الجامعة، الثورة، ميدان التحرير، ميدان طلعت حرب، النيل، قصر الزعفران، القاهرة، السفارة الإسرائيلية، وغيرها من الأماكن التي أتت على ذكرها ونقل كل ما يحدث فيها بالزمان والشخصيات بالتفصيل.

ج-العناوين الداخلية:

«العناوين الداخلية، عناوين مرافقة أومصاحبة للنص، وبوجه التحديد في داخل النص كعناوين للفصول والمباحث والأقسام والأجزاء وللقصص والروايات والدواوين الشعرية.... وهي كالعنوان الأصلي غير أنه يوجه للجمهور عامة، أما العناوين الداخلية فنجدها أقل مقروئية، تتحدد بمدى إطلاع الجمهور فعلا على النص/الكتاب، أوتصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من يرسل إليهم يعنون لهم النص، والمنخرطون فعلا في قراءته»[1].

وعناوين الفصول في "أثقل من رضوى"جاءت كالآتي:

الفصول	العناوين
الفصل الأول	مدخل
الفصل الثاني	واقعة الرابع من نوفمبر ٢٠١٠

[1]-عبد الحق العابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، مرجع سابق، ص124.125.

الفصل الثالث	دراما مركبة
الفصل الرابع	الطابق السابع أولا
الفصل الخامس	تونس إذا الشعب يوما
الفصل السادس	مصر التي...
الفصل السابع	أحيانا أشعر كطفل...
الفصل الثامن	استراحة
الفصل التاسع	معجزة دافنشي
الفصل العاشر	عودة
الفصل الحادي عشر	الراحلون
الفصل الثاني عشر	من الطابق الرابع إلى قصر الزعفران
الفصل الثالث عشر	الزعفران
الفصل الرابع عشر	من يكتب هذا المشهد؟
الفصل الخامس عشر	عن احمد شحات وشعبان مكاوي
الفصل السادس عشر	في زمان الثورة
الفصل السابع عشر	مقال قصير في التاريخ والجغرافيا وتصاريف السياسة
الفصل الثامن عشر	ماتروشكا(*1)
الفصل التاسع عشر	ولا تحسبن...
الفصل العشرون	أزمات مرورية
الفصل الواحد والعشرون	مقال قصير عن الكتابة
الفصل الثاني والعشرون	شارع مدرسة الحرية

(*1)–هي الدمية الروسية الشهيرة، وتعرف أيضا بالبابوشكا، وهي عبارة عن عروس على شكل امرأة ريفية، وتحتوي داخلها دمى أخرى بنفس الشكل لكن اصغر حجما.

الفصل الثالث والعشرون	بين السيرة واليوميات
الفصل الرابع والعشرون	عن وحيد القرن النبيل
الفصل الخامس والعشرون	بيان المذبحة
الفصل السادس والعشرون	جرافيتي (1**).
الفصل السابع والعشرون	عن الشعر والشعراء (فصل يبدوخارج السياق وإن كان في صلبه)
الفصل الثامن والعشرون	المستشفى مرة أخرى
الفصل التاسع والعشرون	ما قبل
الفصل الثلاثون	كلاكيت خامس مرة
الفصل الواحد والثلاثون	فأر كبير
الفصل الثاني والثلاثون	A Mastre of Disguise
الفصل الثالث والثلاثون	فصل الختام

تضمن "أثقل من رضوى" 33فصلا ولكل فصل عنوان مميز ملم وموح بما تتكلم عليه (رضوى) داخل الفصل فنجدها مرة تربط عنوان الفصل بحادثة معينة ك: "عودة" ففي هذا الفصل تتكلم عن عودتها من واشنطون بعد إتمام رحلتها العلاجية وتروي ماحصل معها انطلاقا من وصولها إلى مطار القاهرة إلى التجمعات العائلية ومشاركتها في المظاهرات بعد أيام قليلة من عودتها من العلاج وهي حتى لم تشفى بعد.

وكذلك في مرات أخرى تربط عنوان الفصل بتاريخ معين أو زمن معين مثل: زمن الثورة، أين تتحدث عن الأوضاع والحوادث التي تخصها هي شخصيا والبلد بصفة عامة،

(1**)–هي تلك الأحرف أو الرسومات على الجدران أو الأشياء بطريقة غير مرغوب فيها أو بدون إذن صاحب المكان وغالبا ما يستعمل هذا الفن بالبخاخات وترجع أصولها للحضارات القديمة قدماء المصريون والإغريق والرومان وغيرهم.

وأيضا واقعة الرابع من نوفمبر ٢٠١٠، فتسرد على مسامعنا ماذا حدث في هذا اليوم بالتفصيل.

5-2-2-اسم المؤلف:

«يعد اسم الكاتب من بين العناصر المناصية المهمة، فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه، ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله دون النظر للاسم إذا كان حقيقيا أومستعار».[1]

إذن فاسم المؤلف أو الكاتب من أهم العتبات النصية والتي لابد من إيلائها اهتماما وعدم المرور عليها مرور الكرام، وكما لاسم الكاتب أهمية بالغة فأن موقع كتابته على الغلاف يشغل مكانة لا تقل أهمية على اسم المؤلف في حد ذاته فـ«غالبا ما يتموضع اسم الكاتب في صفحة الغلاف، وصفحة العنوان وفي باقي المصاحبات المناصية (قوائم النشر، الملاحق الأدبية، الصحف الأدبية. ..».[2]

وفي "أثقل من رضوى" نجد اسم المؤلفة الحقيقي:(رضوى عاشور)، مكتوب أعلى عنوان الكتاب وبخط بارز وواضح وباللون الأبيض كدلالة على شفافية وواقعية الكاتبة، كما أن تموضع اسم الكاتبة في هذا الموقع بالتحديد ليس اعتباطيا بل يوحي إلى كون الكاتبة مشاركة في هذا النص الإبداعي ويتعلق بها شخصيا.

هذا «يؤكد جيرار جينيت على أن إثبات اسم المؤلف يصبح فعلا دالا أكثر عندما يتعلق الأمر بالسيرة الذاتية الخاصة، لأنه يكون حينئذ جزءا من العقد المقام بين المؤلف والقارئ. كما أنه يخلق نوعا من الإشارة لدى المتلقي يدفعه إلى قراءة هذا الأثر مدفوعا في ذلك بنوع من الفضول لمعرفة حياة الآخر والوقوف على مكنوناته الداخلية، فهويدرك

[1]-عبد الحق العابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، مرجع سابق، ص63.

[2]-المرجع نفسه، ص64.

أن الذات المنكشفة أمامه في السيرة هي ذات المؤلف بعيدا عن التمويه أوالقناع الذي يلبسه المؤلف عادة في كتاباته الأخرى».[1]

واسم المؤلف يلعب دورا هاما ولاسيما في السيرة الذاتية فيتحقق من خلاله التطابق بين اسم المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية وهذا من أهم عناصر السيرة أوالنص السيري.

5-2-3-كلمة الناشر:

هي «مطبوع يحتوي على مؤشرات متعلق بالعم/الكتاب... قد تكون في نص قصير مختصر في صفحة أونصف صفحة قصد تلخيص الكتاب والتعريف به. ..»[2]

نضيف أيضا: «كلمة الناشر كانت توجه من قبل للصحافة لتكتب عن هذا العمل الجديد، إلا أنه الآن أصبحت توجه إلى جانب الصحافة للنقد والجمهور العام».[3]

في "أثقل من رضوى" لا نجد كلمة الناشر في الصفحات الأولى من الكتاب كما هو معهود، وإنما نجدها على الغلاف في ظهر الكتاب، وفيه نجد مقاطع من "أثقل من رضوى" مضاف إليها تعليق وأيضا نبذة جد صغيرة عن الكاتبة، دون توقيع باسم كاتبها، فقط اسم دار النشر.

5-2-4-الإهداء:

«الإهداء هوتقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين، سواء أكانوا أشخاصا، أو مجموعات واقعية أواعتبارية، وهذا الاحترام يكون إما في شكل مطبوع (موجود أصلا في العمل/الكتاب) وإما في شكل مكتوب يوقعه الكاتب بخط يده في النسخة المهداة».[4]وبالرغم

---

[1]- نهلة رحيل، "سمات النص السير ذاتي في /أثقل من رضوى/"، مجلة الجديد، نسخة إلكترونية، نشر في (01.09.2015)، تاريخ الاطلاع (24.05.2022)، سا(11:20)www.aljadeedmzgazine.com.

[2]- عبد الحق العابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، مرجع سابق، ص91.

[3]- المرجع نفسه، ص91.

[4]- عبد الحق العابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، مرجع سابق، ص93.

من أن الإهداء من العتبات النصية الجد مهمة غير أنه قد غاب الإهداء في نص "أثقلمن رضوى".

5-2-5-صورة الغلاف:

أولا الغلاف هو: «أول ما نقف عنده، وهوالشيء الذي يلفت انتباهنا بمجرد حملنا ورؤيتنا للرواية، لأنه العتبة الأولى من عتبات النص الهامة، تدخلنا إشارته إلى اكتشاف علاقات النص بغيره من النصوص المصاحبة له: صورة- ألوان -تجنيس- موقع اسم المؤلف- دار النشر- مستوى الخط ...، إذ تعتبر جميعها أيقونا علاماتيا يوحي بكثير من الدلالات والإيحاءات، وتعمل بشكل متكامل ومتناغم، لتشكيل لوحة فنية جمالية تعرض نفسها على قارئ مبدع».[1]

إذن «فالغلاف-أحد المناصات البارزة- فضاء مكاني، لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكتاب وأبعاده، غير أنه مكان محدود لا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكان تتحرك فيه- على الأصح -عين القارئ، إنه بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة».[2]

هذا يعني أن الغلاف هوحيز مكاني يتعلق بالكتابة، وليس له أي ارتباط مع الحيز المكاني الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك بداخله الشخصيات.

الصورة:

«يعتبر ماتز (Christina Metez) الرسالة البصرية مثل الكلمات، وكل الأشياء الأخرى، لا يمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى، فالصورة علامة أيقونية خطاب

[1]- نعيمة السعدية، تحليل السمياء والخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، إربد، الأردن، 2016، ص29.

[2]- المرجع نفسه، ص 29.

مشكل كمتتالية غير قابلة للتقطيع، لأنها المتتالية التي تسعى إلى تحريك الدواخل والانفعالات للرائي (القارئ) وهذا ما يبرز جمالية المرئي، الذي تتضافر عناصره من أجل تأكيد المكتوب، إن اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة هي لغة بالغة التركيب، كما أنها لغة تعمل على نقل الأفكار والدلالات من لغة إلى لغة أخرى، لأنها تحكي الفكرة بلغة الشكل –الخط–اللون–الظل –الملامح والاتساق البصري والتنوع لتضعها في سلم القراءة، وتنتهي بها إلى الفهم والإدراك عبر تحريك وإعمال العقل ومهارته».[1]

وفي "أثقل من رضوى" نجد في الصفحة رقم (٤) تصميم الغلاف كان لـ: رجائي عبد الله (لوحة الغلاف للفنان المكسيكي ديجوا ريفيرا). إذن الصورة التي على الغلاف هي أحد الأعمال الفنية المشهورة لهذا الفنان التشكيلي.

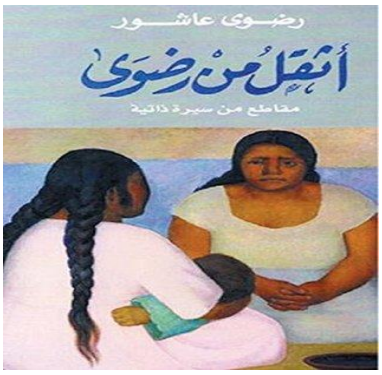

ونضيف أيضا «تعد الرسوم والأشكال مظهرا من مظاهر تشكل فضاء النص كما أشار ميشال بوتور، ويتركز هذا التشكيل في الغلاف الأمامي الخارجي للنص، ويمكن تصنيف أنماط الغلاف الأمامي إلى نمطين: تشكيل واقعي: يشير بشكل مباشر إلى أحداث النص أوإلى مشهد مجسد من هذه الأحداث، وتشكيل تجريدي: يتطلب خبرة فنية لدى المتلقي لإدراك بعض دلالاته وللربط بينه وبين النص».[2]

[1]– نعيمة السعدية، تحليل السمياء والخطاب، المرجع السابق، ص 29.

[2]–نهلة رحيل، "سمات النص السير ذاتي في /أثقل من رضوى/"، مرجع سابق.

فإن رسمة الغلاف تلعب دورا هاما في لفت انتباه القارئ وتعطيه فكرة أولية حول مضمون النص سواء بطريقة مباشرة إذا التشكيل كان واقعيا وأما بطريقة غير مباشرة إذا كان التشكيل تجريديا فيحتاج إلى فطنة وخبرة فنية وحسن التأويل.

وفي "أثقل من رضوى" كانت صورة الغلاف من إنجاز الفنان التشكيلي المكسيكي:(دييجوريفيرا) وهومن أشهر الفنانين في رسم الجداريات، أو ما يعرف بفن: جرافيتي والذي خصصت له (رضوى عاشو) فصلا كاملا في: "أثقل من رضوى". بعنوان "جرافيتي" ، وقد أبدت إعجابها بهذا الفن وببلاغته في التعبير وقدرته على لفت الانتباه بالرغم من بساطته، كما اعتبرته من أهم الوسائل التعبيرية للثورة المصرية، والتي خلقت فرقا وتغيرا لا يستهان به، فقد اجتاح هذا الفن الشوارع المصرية حاملا رسالة شباب وشعب انتفض مطالبا بحقه، وفي "أثقل من رضوى" تضم صورة الغلاف جلست سيدتين متقابلتين واحدة تولي بظهرها والأخرى تقابل بوجهها، في جلسة لا تخفى على أحد وهي جلسات ألحكي النسائية، والمعروفة منذ الأزل والتي قد تكون للترويح عن النفس وتبادل وتجاذب أطراف الحديث، كذلك قد تكون لتبادل الشكاوي والأحزان والهموم، وتتنوع مواضيعها، إذن فإن الحكي هو من الفتن النسائية التي لا يستغنى عنها،وهنا تتفق الصورة مع المضمون حيث تعتمد (رضوى) على ألحكي وهوالهدف والمقصد الرئيسي للسيرة فتحكي مقاطع من تجربتها ومن حياتها ومن الأحداث التي مرت بها من مرض وثورة وسفر، فكان ألحكي وسيلة في الترويح عن نفسها وإخراج ما تحويه جعبتها.

«ونلاحظ مستويين في اللوحة، هما مستوى التكوين: فنجد أن الأوضاع التي تتخذها الأجساد أوضاع مرهقة تمنح إحساسا بمعاناة المرأتين، وكذلك الملامح البادية على وجوههم وهي ملامح متعبة وأحيانا منكسرة تشي بالحزن والألم، ومستوى اللون: فنجد الألوان على عكس الأجساد تميل إلى الإشراق والبهجة مما يدل على حيوية الشخصيات وحبها للحياة رغم المعاناة الشديدة والحياة القاسية، وهكذا تدعم الصورة الموجودة على

الغلاف فكرة المعاناة التي عاشتها رضوى وواجهتها بإصرار وأمل وحب للحياة، وكأنها تحرض قارئها على التفاؤل والتمسك بالحياة في مواجهة الفناء».[1]نلاحظ أيضا في الصورة المرأة وهي تحمل طفلها في حضنها في صورة تعكس تمسكها به بالرغم من كل ما تعانيه وكل الحزن الذي يعتريها، فرضوى كانت متماسكة وصلبة رغم كل ما مر بها وتصر على بث الأمل ونشره في كل مكان فحتى داخل النص تردد عبارة لها مفادها: أنها تحمل سلة فاكهة لتوزعها وليست أية فاكهة بل فاكهة الأمل. كما تنسب نفسها إلى حزب النمل الذي لايكل ولا يمل. (فرضوى) هالة من الأمل التي لم تتلاش رغم كل شيء.

وهناك عناصر أخرى من العناصر التي تنتمي إلى خارج النص: كالنص الملحق والمقدمة وآراء النقاد والتي نكتفي بذكرها دون التطرق بالتفصيل لها، فبنسبة للمقدمة وهي من العناصر الجد مهمة في العتبات النصية والتي غالبا ما نجدها في الكتب وتكون بقلم المؤلف ويقدم فيها نبذة عن كتابه وما ينظمه، فمثلا المتطلع على روايات:(باولوكويلو) يجد أن أغلب رواياته تنطلق بمقدمة مميزة مثل الخميائي وغيرها من الروايات وغالبا ما تكون مقدماته ملهمة وجد رائعة تستدعي قراءتها.

في "أثقل من رضوى" والتي جاءت في 33فصل لم تأت المقدمة باللفظ الصريح ولكن الكاتبة استهلت كتابها بفصل أسمته "المدخل" الذي يمكننا اعتباره مقدمة الكتاب والذي توضح فيه أسباب اندفاعها على كتابة سيرتها الذاتية، وهوموت أخيها(طارق) الذي جعلها تتدارك نفسها، فتقول (رضوى) «يبدولي الآن بوضوح أن الشروع في كتابة سيرة ذاتية في تلك الأيام تحديدا، كان يتصل بشكل ما بمرض أخي وتدهور حالته الصحية وهواجسنا المتنامية أنه يستعد للرحيل»[2].

[1]–نهلة رحيل، "سمات النص السير ذاتي في /أثقل من رضوى/"، مصدر سابق.

[2]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 08.

إذن يمكننا القول إن المدخل قد حل محل المقدمة عند (رضوى) إذ قدمت لمحة مختصرة عما سيواجهه القارئ في "أثقل من رضوى" ولو كان ذلك بأسلوب غير مباشر.

أما عن النص الملحق فنجد (رضوى) تأتي على ذكر مقاطع من روايتها: ثلاثية غرناطة وبطلتها (مريمة) فتقول: «لأن مريمة التي ماتت محمولة على كتفي حفيدها في الجزء السابق من الرواية، وحفيدها على الذي غدا يتصدر هذا الجزء، وقبرمريمة الأشبه ببستان تتملكني تماما بما يؤمن لي هذا الحاجز العجيب الذي يضمن استمراري هناك»[1].

كما تذكر (رضوى) مقاطع من محاضراتها وأيضا مقاطع من المقالات التي نشرتها، وكل ما ذكرناه سلفا هوبمثابة نصوص ملحقة بالنص الأصلي، فأضافت شيئا من الرواية وشيئا من المقالة وشيء من المحاضرات لنصها الأصلي "السيرة الذاتية".

أما عن آراء النقاد حول "أثقل من رضوى" فأغلبها تجمع حول أن هذا الكتاب هومقاطع من سيرة ذاتية جاءت خارجة عن المألوف فلم تتبع الشكل والنمط التقليدي وخرجت عن الترتيب الكرونولوجي للزمن، أين تنطلق الأحداث من البداية نحوالنهاية مباشرة.

6-بطل السيرة الذاتية:

إن الأجناس الأدبية على اختلافهاوتنوعها، فإن لكل جنس من هته الأجناس مميزات وخصائص تفرقه عن غيره حتى ولووجد تشابه بينها، ولكن رغم ذلك يظل كل جنس منفصل عن غيره وقائم بحد ذاته. ولعل مايميز "السيرة الذاتية" عن باقي الأجناس أوالأنواع الأدبية هو "البطل" أو ما يسمى بـ: بطل السيرة الذاتية. فمن هو بطل السيرة الذاتية؟

[1]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص250.

قبل أن نتطرق إلى "البطل" في السيرة الذاتية نقول «ليس في الناس من يكره التحدث عن نفسه، حتى الذين يقولون ذلك بألسنتهم إنما يعانون ألما شديدا لكف أنفسهم عما تشتهيه، إذا هم قدروا على كفها، وكثيرا منهم من يجعل من ذلك وسيلة إلى التحدث عن ذاته، على وجه يوحي بأن ينتزع الكلام عنها انتزاعا، وهوكاره له، وإذا كان الحديث عن النفس بطريقة شفوية عامة حظا مشاعا بين أبناء الإنسانية، فإنه من بعض صوره قسمة تختص بالأديب أوالفنان لأن "الأنا" حاضر لديه مقنعة أومكشوفة، وهي تتقنع وراء شخصيات المسرحية والقصة، لأن صاحبها يحب أن يخلق المرايا المجلوة وينظر إلى نفسه فيها، وهي مكشوفة إذا كان يترجم لذاته، ويتحدث عن سيرة حياته»[1].

أي إن الإنسان في حاجة ماسة للحديث عن نفسه، تلبية لرغبة من رغبات طبيعته الإنسانية، وطبعا للكتاب والمبدعين حظا من ذلك، إذ يجعلون من أعمالهم الأدبية وسيلة للتكلم عن ذواتهم فكأنها مرآة عاكسة لهم، فتكون مقنعة ومتخفية في الأعمال المسرحية والقصصية والروائية، وصريحة صادحة للعيان في السير الذاتية، أين ينطبق المؤلف مع السارد والشخصية الرئيسية أو البطل في العمل الإبداعي.

فكما تقول (رضوى عاشور) في عملها الإبداعي "أثقل من رضوى" «لأن هذا الكتاب ليس رواية بل سيرة ذاتية تتطابق فيها المؤلفة والراوية والمروي عنها»[2].ونضيف أيضا «وليست الترجمة الذاتية حديثا ساذجا عن النفس، ولا هي تدوين للمفاخر والمآثر ومن ثم كنا نستسيغها ونجد فيها متعة عميقة، بينما نهرب من الثرثارين الذين يملئون المجالس بالحديث عن جهودهم ومفاخرهم وننسبهم إلى الغرور، ونتهكم منهم إذا استطعنالأنهم يصدمون فينا إحساسنا الذوقي بالصدق في الخبر، ويسدون علينا المجالس

[1]–نعمة شعراني، أدب السيرة، مرجع سابق، ص 39.

[2]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص252.

العريضة حين يملئونها بدعواهم المتفرنجة وغرورهم العريض، أما كاتب السيرة الذاتية فإنه قلما يصدم مشاعرنا بما يقول»[1].

فنجد (رضوى) في محاولة منها إلى إبعاد أصابع الاتهام عنها وتبرئة نفسها من الغرور والمفاخرة، فتقول «أتوقف عند الفقرة السابقة وأفكر في حذفها، أخشى أن يلتبس الأمر على القارئ ويظن أنني ألمح بشكل أوبآخر لتلك الحجة الممجوجة التي ينطق بعض من يقاربونني العمر حين يصرحون أويلمحون أنهم المرجع والأصل الذي تفرع عنه هؤلاء الشباب، ليس هذا ما أريد قوله، لا يشغلني موقعي من الإعراب»[2]. ف(رضوى) في هذه المقاطع تسعى جاهدة تبرر لنفسها وتنفي عنها الغرور، إذ ومما سبق يتأكد عندنا أن «بين المتحدث عن نفسه وكاتب السيرة الذاتية فرق كبير، فالأول لا يزال كلما أمعن في تيار الحديث يثير شكنا، والثاني يستخرج الثقة الممنوحة له منا، خطوة إثر خطوة، ولذلك كان الأول شخصا عاديا أوأقل من عادي في نفوسنا، أما الثاني فشيء مغاير له تماما، لاعتقادنا أنه لم يكتب سيرته لملء الفراغ فحسب وإنما كتبها لتحقيق غاية كبيرة...»[3]. أي أن الفرق شاسع بين كاتب السيرة الذاتية الذي يكتب بغرض تحقيق هدف معين، والمتكلم عن نفسه الذي يكتفي بالكلام فقط. «وكاتب السيرة الذاتية قريب إلى قلوبنا، لأنه إنما كتب تلك السيرة من أجل أن يوجد رابطة ما بيننا وبينه، وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته، حديثا يلقى منا أذانا واعية، لأنه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله، ويوقفنا من صاحبه موقف الأمين على أسراره وخباياه، وهذا الشيء يبعث فينا الرضى، وقد يأسرنا، فيحول أنظرنا عن نقد الضعيف والواهي في سرده ويحملنا على أن نتجاوز له الكذب، ونتقبل أخطاءه بروح الصديق، وإذا أدى الكاتب هذه المهمة فقد رضي أيضا على نفسه، لأن دوافعه إلى التحدث هي الدوافع التي تحدوصاحب السر إلى الإفضاء

[1]– نعمة شعراني، أدب السيرة، مرجع سابق، ص40.

[2]– المصدر السابق، ص66.

[3]– المرجع السابق، ص41.

بمكنونات صدره دون حرج أوتألم. وقد يكون العالم الداخلي الذي يطلعنا عليه صورة لصراعه مع الحياة، في الأحوال التي يعدها الناس طبيعية عادية وقد يكون نتيجة لفترات الاضطراب والحرب ومظاهر الاستبداد والثورات، فهذه العهود مجال خصب تظهر فيه السير الذاتية بغزارة»[1].

ففي "أثقل من رضوى"«لا تأتي هذه السيرة على النمط التقليدي للأعمال الكلاسيكية المنتمية إلى النوع السير ذاتي، فلم ترتبط بالميلاد البيولوجي لرضوى البطلة كما هوشائع لدى كثيرين من الكتاب، إنما اختارت رضوى عاشور أن تبدأ سيرتها بلحظة التسمية، وهي اللحظة التي اختار فيها الجد اسمي حفيديه (طارق ورضوى)، لتنتقل منها مباشرة إلى سرد تجربتها في مواجهة المرض متزامنة مع اندلاع ثورة مصر ٢٠١١ فتحكي عن نفسها وأسرتها وعن الشهداء والمصابين، دامجتا الذاتي مع الجماعي في صورة متداخلة يتضافر فيها العام بالخاص»[2].

فنستطيع القول في هذا «إن كل سيرة إنما هي تجربة ذاتية لفرد من الأفراد، فإذا بلغت هذه التجربة دور النضج وأصبحت في نفس صاحبها نوعا من القلق الفني، فإنه لابد أن يكتبها، والناس مهما يطل عليهم الأبد وتختلف أحوالهم، هم أحد رجلين: رجل وصل إلى حيث يؤمن وانتصر على الحياة وصعابها، وأحسن التخلص من ورطاتها وشعابها، ورجل كافح حتى جرحته الأشواك وأدركه الإخفاق، وكلا العاملين أعني الوصول والخيبة، يبلغان بالتجربة حد النضج على شرط واحد: هواكتمال التصور لأطراف هذه التجربة ورؤيتها عند التطلع إلى الماضي على أساس من نظرية خاصة، ولولا هذا الشرط لكان كل إنسان قادرا على أن يكتب سيرة حياته»[3].

---

[1]– نعمة شعراني، أدب السيرة، مرجع سابق، ص42، 41.

[2]–نهلة رحيل، سمات النص السير ذاتي في "أثقل من رضوى"، مرجع سابق.

[3]– نعمة شعراني، أدب السيرة، مرجع سابق، ص 42.

إذن السيرة الذاتية ليست مجالا مفتوحا مسرح بدخول إليه لأي كان إذ أن «السيرة عامة تتطلب لرواجها أن يكون بطلها شخصيا ذا تميز واضح في ناحية من النواحي، فإن هذا الشرط أساسي في السيرة الذاتية بخاصة، إذ لابد لشمول الرغبة فيها أن يكون صاحبها ذا صلة دقيقة بأحداث كبرى، أويكون ممن لهم مشاركة في بعض تلك الأحداث أن يكون...ذا نظرة خاصة إلى الحياة وحقائق الكون قد تجعله سابقا لأوانه متقدما على أبناء عصره، أوذا غاية كبيرة، أوصاحب أخطاء جسيمة، فإن الجوانب التي تجذب الناس إليه إنسانية أولا، ظاهرة ساطعة ثانيا، ولذلك يموت كثير من السير الذاتية، لأنها لا تستطيع أن تحيا في نفوس الناس، دون أن يكون سبب ذلك جانبها الفني»[1].لهذا فإن البطل في السيرة الذاتية وبما أنه هونفسه المؤلف والسارد فلابد أن يكون ذا قيمة ويفلح أويبرز في جانب من الجوانب أومجال من المجالات في هذه الحياة، ولذلك «فإن كان الشخص الذي يترجم لنفسه ذا منزلة خاصة في المجتمع، وكان يرمي إلى إنشاء هذا التعاطف بينه وبين القارئ، وأقام سيرته في بناء فني لم يغفل فيه قيمة الأسلوب وتأثيره،وكان ماهرا في الربط بين الصور الداخلية لحياته ومنعكسا ته في الخارج، فهنالك تتم سيرة ذاتية مكتملة وليس ثمة سبب يحول دون تلقيها القبول، وأما إذا اقتصر الكاتب على تدوين مذكراته أويومياته، أووجه سيرته لتصوير أحداث أكثر من تصوير الذات فإن عمله يلتقي مع مفهوم السيرة الذاتية ليس هو»[2].هذا يعني أن الكاتب الذي بصدد تدوين سيرته الذاتية، لابد أن يكون متمكنا في الربط بين الأحداث وذاته أي بين مايحيط به من الخارج ونفسه، أما إذا كان يتلو أوبالأحرى يسرد الأحداث جافة فأنه يخرج من إطار ذاته ويدخل في إطار التوثيق والتأريخ لا غير، فكأنه بصيغة أخرى يتكلم عن شخص غريب ليس له به دراية لا عن نفسه.

[1]– نعمة شعراني، أدب السيرة، مرجع سابق، ص 43، 44.

[2]– المرجع نفسه، ص 46.

فنجد (رضوى) تقول وبعد أن اختلطت عليها الأمور أثناء تدوينها لسيرتها الذاتية "أثقل من رضوى" «ثم بدا لي أنني وجدت حلا في شكل يوميات، قلت أضمن الفصل لائحة زمنية تسلسل لتواريخ الأسابيع الثلاثة الماضية أرفق كل تاريخ بمجرياته بما يتيح للقارئ أوالقارئة متابعة هذا السيل عبر نقاط مقتضبة... أتوقف فجأة بعد أن قلت لنفسي إن ارتباك القراء من هذه القائمة من الأخبار قد تكون وسيلة لمعادلة شعوري بتسارع الأحداث وهي تتغول علي بلا رحمة، قررت أن هذا الأسلوب استسهالا غير مقبول، مجرد عرض لأخبار متراكمة، لن ينقلها بهذا الشكل إلا مخبر صحفي مبتدئ»[1].

من خلال هذه المقاطع يمكن القول أن(رضوى) لم تأثر الأسلوب الخبري أوالإخباري الجاف الذي يقتصر على نقل الأحداث ليس إلا، وهذه أيضا إحدى سمات البطل السير الذاتي وهي عدم الاكتفاء بسرد الأحداث فقط بل التفنن في الربط والتصوير.

نضيف أيضا أنه لابد أن «تعتمد السيرة التي يكتبها الشخص لنفسه على العنصر الذاتي»[2]. كذلك «أن يكون الكاتب لسيرته الذاتية موضوعيا أيضا في نظرته لنفسه بمعنى أن يتجرد من التحيز لنفسه، وهويذكر موقفه من الناس والحوادث ولا ينساق مع غرور النفس وتعلقها بذاتها، وحبها لإعلاء شأنها وتنقصها من أقدار الآخرين»[3].

إننا بتعدادنا للشروط التي لابد من توفرها في كاتب السيرة الذاتية والنص السيري،نحن نتكلم عن البطل في السيرة الذاتية فهما وجهان لعملة واحدة حيث يتطابقان في السيرة الذاتية.إذ «يتضح هذا التطابق (بين المؤلف والسارد والبطل) في سيرة رضوى عاشور الذاتية، حيث نجد أن كاتب العمل هوالأدبية رضوى عاشور المعلن عنها صراحة على الغلاف الخارجي للسيرة، وقد جاء اسم الكاتبة وسط أعلى صفحة الغلاف وربما كان

---

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 273،276.

[2]– نعمة شعراني، أدب السيرة، مرجع سابق، ص48.

[3]– المرجع نفسه ، ص46.

الهدف من ذلك هوتأكيد أن الذات المتحدثة في هذا الكتاب هي البؤرة التي تتمركز حولها كل العناصر الأخرى في السيرة»[1].فموقع اسم الكاتب في الغلاف الخارجي للأعمال والإنتاجات الأدبية لا يكون هكذا اعتباطيا وإنما يكون مدروسا وله سميائيته، فإذا كان اسم الكاتب مكتوبا فوق العنوان يعني أن المؤلف يشرف على الأحداث التي ضمنها نصه الإبداعي ومشاركا فيها، كما هوالأمر بالنسبة لكتاب: أثقل من رضوى لصاحبته (رضوى عاشور) فقد جاء اسمها فوق العنوان وجاء باللون الأبيض كإشارة على صدق وشفافية الكاتبة. كذلك «راوي الأحداث هورضوى عاشور البالغة من العمر الرابعة والستين التي تروي بضمير المتكلم عن بطلة السيرة رضوى عاشور المرأة صغيرة الحجم نسبيا، ترتدي ملابس بسيطة...شعرها صبياني قصير وإن كان أبيضه يغلب أسوده يكاد يغيبه»[2].وكذلك من العلامات التي تبرهن تطابق "المؤلف والسارد والبطل" في أثقل من رضوى هواستعمال (رضوى) لضمير المتكلم لتوحي بصدق وشفافية ماتنقله وأنه يتعلق بذاتها.

وكما «ينظر(يحي إبراهيم عبد الدايم) إلى المسألة نظرة مشابهة عندما يعلن أن التطابق بين اسمي الراوي البطل والمؤلف دال أساسي على أن العمل سيرة ذاتية، وقد أعلنت المؤلفة منذ المدخل عن الاسم بوصفه علامة سميائية فارقة، حيث قالت "فلما جاءت البنت بعد سنتين وتسعة أشهر اختار لها اسم جبل آخر لا يقع في الطرف الغربي من المتوسط، مشرفا على المضيق الذي يربط بين المغرب الأقصى بشبه الجزيرةالأيبيرية،بل يقع بالقرب من المدينة المنورة، يضرب به العرب المثل في الرسوخ فنقول 'أثقل من رضوى'، فكأن الاسم سمة من سمات الشخصية أسهم في تشكيلها منذ اللحظات الأولى للسرد، وحدد ما يسند إليها من صفات وسمات»[3].و«تأتي أهمية استخدام

---

[1]– نهلة رحيل، "سمات النص السير ذاتي في /أثقل من رضوى/ "– مرجع سابق.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– المرجع نفسه.

ضمير المتكلم في أنه يحيل على الذات مباشرة ويجعل الحكاية المسرودة مندمجة في روح المؤلف، كما أنه يقرب القارئ من العمل السردي»[1].

من كل ماسبق نستخلص أن البطل في السيرة الذاتية لابد أن تنطبق عليه مجموعة من الشروط والمواصفات، ولعل أهمها هوشرط: التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية البطلة، وهذا يعد أهم مقومات السيرة الذاتية، وقد تحقق هذا الشرط في "أثقل من رضوى"،هناك شرط أخر لابد من توفره أيضا وهو: أن يكون كاتب السيرة الذاتية شخصية ذات صدى وقيمة، حيث ارتبط «اسم الكاتبة بالنشاط الأكاديمي والمدني في مصر وفي الوطن العربي كله، والنظر إليها بوصفها من أهم أبناء هذا الجيل عطاء على المستوى الفكري والسردي والنقدي، واعتبارها جزءا من التجربة الفلسطينية بزواجها من الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي وتبنيها بالتالي مسؤولية توثيق الذاكرة الجمعية الفلسطينية بأعمالها»[2].وهذا يعني أن (رضوى عاشور)هي كاتبة لها وزنها وشأنها في الساحة الأدبية العربية.

إن الحديث عن البطل في السيرة الذاتية إنما يسوقنا للحديث عن باقي الشخصيات في النص السيري فبما أن الشخصية الرئيسية (البطلة) هي نفسها المؤلف والسارد فما هوالحال بالنسبة لباقي الشخصيات في الأعمال الأدبية من هذا النوع وكيف تتوزع؟

وللإجابة على هذا السؤال، نذهب إلى أنه «وفي كل نص سردي عدد من الشخصيات التي لايقوم النص إلا بها، وهو–الأمر عينه – الذي يحدث في نص السيرة الذاتية، حيث لايقتصر حضور الشخصيات فيه على الشخصية الرئيسية/السارد/ المؤلف، لأن الحياة التي يسرد الكاتب تجربته الذاتية فيها تعني جمعا لا نهائيا من الشخصيات،

[1]– نهلة رحيل، "سمات النص السير ذاتي في /أثقل من رضوى/ "– مرجع سابق.

[2]–المرجع نفسه.

هذا إضافة إلى الكتابات السردية، الأمر الذي يفرض على الكاتب التعامل مع عملية التشخيص بحذر بالغ، يجعله مجبرا على إيلاء هذه العملية الأهمية كلها»[1].

فكاتب السيرة الذاتية حتى ولوكان غرضه الكتابة عن نفسه والتوثيق لها، لكن في الأخير هولايعيش في هذه الحياة لوحده وليس بمعزل أوبمنأى على الآخرين سواء بصفة مباشرة أوغير مباشرة المهم والأكيد أن السيرة الذاتية لابد أن يتخللها وجود شخصيات أخرى غير الشخصية الرئيسية طبعا. «والشخصيات في السيرة الذاتية قد تكون هامة أوأقل أهمية وفقا للدور الذي يناط بها في النص من جهة وتبعا لأهميتها بالنسبة للمؤلف من جهة ثانية، وكما قد تكون فعالة متغيرة، أوتكون سطحية وبسيطة، ذات بعد واحد وصفات غير مميزة ولا يشكل سلوكها أي مفاجئة للمتلقي، أما الشخصيات العميقة المعقدة فتتميز بامتلاكها أبعادا متعددة وتتميز بالقدرة على الإتيان بسلوك مفاجئ»[2].وعلى هذا الأساس فإن الشخصية في السرد تظهر بمظهرين اثنينهما:

أ-الشخصية الثابتة، البسيطة: «هي شخصية تحتفظ بسماتها ودورها البسيط في الحدود المرسومة والمتاحة لها في سياق السرد وفضائه والمتحول، ودون أن يتهيأ، أوتقبل على التكيف، مهما اتسم الفعل المرافق بالحيوية، ومثل هذا النوع من الشخصيات نجده حاضرا بقوة في السيرة الذاتية، باعتبار هذا النوع من الكتابة يركز على الشخصية الرئيسية /المؤلف/ السارد، وقلما يعير باقي الشخصيات أهمية خاصة إلا فيما ندر»[3].

فإضافة إلى توزع الشخصيات في العمل الأدبي نسبة إلى أهميتها فكذلك تنقسم الشخصيات إلى شكلين، أولهما هوالشخصية الثابتة البسيطة، وهذا النوع بالذات هوالذي يكثر في السير الذاتية، وإذا ما قمنا بإسقاط على "أثقل من رضوى" نجد الكاتبة تعزز

---

[1]- عمر إدلبي، "الشخصية وأساليب التشخيص"، مجلة الحوار المتمدن، نسخة الإلكترونية، نشر في 17.12.2009)(https://m.ahewar.org.(14.04.2022)-08:35.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- المرجع نفسه.

نصها الإبداعي بجملة من الشخصيات والتي تتدرج تلوبعضها البعض كل حسب أهميته في النص الإبداعي وأهميته بالنسبة للكاتبة، فبعد الشخصية الرئيسية مباشرة تأتي الشخصيات الثانوية وبعد ذلك الهامشية الأقل أهمية من الاثنين السالف ذكرهما.

فنذكر شخصيتين اثنين من الشخصيات الثانوية واللتان تعتبران ذاتا أهمية في النص الأدبي وكذلك بالنسبة للكاتبة في حد ذاتها، وهما شخصيتان واقعيتان: شخصية (مريد البرغوثي)"زوج رضوى عاشور"وشخصية (تميم البرغوثي)"ابن رضوى عاشور ووحيدها". فلما نعود إلى نص "أثقل من رضوى" نجد أن كلا من شخص (تميم) و(مريد)لهما دور كبير في مسيرة (رضوى)، خاصة رحلتها العلاجية والتي غطى الحديث عنها الجزء الأكبر من السيرة الذاتية. فتقول «غرفة صغيرة لا تتجاوز مترين في مترونصف خلعت معطفي وكذلك فعل تميم علقناهما مشجب ما. دخل شاب آسيوي الملامح، سألني أسئلة محددة، هل أسمع جيدا هل أصاب بزغللة في النظر...»[1].و«صافحني وصافح تميم وطلب منا المرور بالسكرتيرة لتحديد موعد الجراحة»[2].وتضيف أيضا (رضوى) «أوصلني تميم بسيارة أجرة إلى مستشفى جورج واشنطون، أراد أن يصعد معي رفضت بحسم قلت: ستتأخر على محاضرتك...»[3].وأيضا «حين نودي علي في غرفة انتظار العمليات وطلب مني أن أتبع الممرضة إلى غرفة التجهيز ودعت تميم (لم يكن مريد وصل إلى واشنطون بعد) والدكتور أشرف البيومي والدكتورة سهير مرسي اللذين كانا في واشنطون، وجاءا إلى المستشفى ليكونا مع تميم ودعتهم بابتسامة وقبلت تميم... سأفتح عيني على وجه تميم، يبتسم ويقول...مبروك الورم

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص53.

[2]– المصدر نفسه، ص38.

[3]–المصدر نفسه، ص39.

حميد...في المساء قال لي تميم: الطبيب يقول إن بإمكانك الخروج الليلة مارأيك أليس الأفضل أن ننتظر حتى الغد؟»[1].

ف(تميم) وحيد (رضوى)، وبحكم عمله في واشنطون كان هوسندها في أراضي الغربة وفي رحلتها العلاجية، وكان رفيقها الدائم، وكان أنيسها وشريكا لها في متابعة الأحداث والتطورات السياسية في مصر وتونس. وأيضا في قول (رضوى) «أقرأ هذه الدراسات ليلا ولا أشير لها، كأنني أطالع مادة محظورة لا أرغب في إثارة مخاوف إضافية لدى مريد وتميم، ويبدولي الآن أن سلوكي كان طريفا أوربما مضحكا، لم يرد بخاطري أنهما سيبحثان مثلي عن هذا المرض ويقرآن عنه ولا يشيران لذلك، حماية لي من مخاوف إضافية ... كان ثلاثتنا مريد وتميم وأنا ننصت إليه ربما تدربنا (أنا وتميم) أثناء الإعداد للجراحة الأولى على هذا الأسلوب الأمريكي في التنبيه على كل الاحتمالات[2]». فكذلك (مريد) زوجها إضافة إلى تميم رفقها في رحلتها العلاجية وكذا في متابعة تطورات الأحداث السياسية، تقول: «حين غادرت فراشي وجدت تميم مستيقظا، كان يجلس بجوار أبيه كل أمام كمبيوتره، صاحا في صوت واحد متهلل: حصل! مظاهرات كبيرة في القاهرة والجيزة والسويس[3]». والنماذج كثيرة التي تصور مرافقة مريد وتميم لرضوى في رحلتها العلاجية في واشنطون وحتى لما عادت إلى مصر كانا رفيقيها الدائمين فلا تخطوخطوة من دونهما أوأحدهما على الأقل وكأن (رضوى) تجسد مدى الترابط الأسري الموجود بينها وبين عائلتها الصغيرة، أوكأنها تصور مدى حاجتها إلى وجودهما في حياتها وأن لا معنى لحياتها بدونهما فهما كالعكازين اللذان تتكئ عليهما، ففي كثير من المرات التي تصور فيها لحظات ضعفها تستدرك نفسها وتخمن كيف ترحل بكل بساطة تاركة الكم الهائل من الحب والاهتمام المحاط بها والممنوح من عائلتها خاصة من زوجها وابنها. إذن

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص41،42،43.

[2]– المصدر نفسه، ص51،52.

[3]– المصدر نفسه ، ص 61.

فشخصيتا(مريد) و(تميم) من أهم الشخصيات الثانوية الثابتة والتي نجدها حاضرة في "أثقل من رضوى" من البداية حتى النهاية في كل الفصول تقريبا، وحتى وإن لم تتحدث هاتين الشخصيتان في بعض الفقرات فهذا لا يقلل من أهميتها ولا ينقص من شأنهما حيث لاتفلت الكاتبة فرصة الحديث عليهما وكأن (رضوى) هي معادلة ثلاثية الأطراف لاتكتمل إلا بوجود (تميم) و(مريد).

أما عن الشخصيات الهامشية: أوالأقل أهمية بالنسبة لـ (رضوى) فهي تلك الشخصيات التي اكتفت بذكرها في أحد المرات دون أن يكون لها معها حوار مباشر في النص المسرود، أودون أن يكون لها كلام يذكر في النص، غير أن لها أهمية ودورا في حدث من الأحداث أوفي أحد الوقائع المسرودة وتتعلق أوبالأحرى ترتبط بـ(رضوى) بشكل مباشر أوغير مباشر، كذكرها لشخصية (حسني مبارك) رئيس مصر آنذاك، والذي قامت الثورة مطالبة بتنحيه ورحيله وتخليه عن الرئاسة ومحاكمته على أفعاله الشنيعة، كذلك تجسد المعاناة التي عانها الثوار، جراء الإجراءات التي اتخذتها ضدهم السلطاتمن ضرب وجرح واستعمال قنابل مسيلة للدموع والغازات المحظورةعالميا، وانتهاك حقوق الإنسان وكرامته وكذلك تواطؤ النظام المصري بزعامة (الرئيس) مع الكيان الصهيوني وإبرام اتفاقيات وشراكات يرفضها الشعب بأسره، فتقول في حديثها عن مبارك «مبارك يحرق مصر قبل أن يرحل»[1].

ناهيك عن المرات التي لاتصرح فيها(رضوى) باسم الرئيس فهي توظفه تحت مسمى آخر وهو: النظام، فهورأس الحربة والعقل المدبر والآمر الناهي وكل المجازر والانتهاكات التي ارتكبت في حق المتظاهرين المصرين، كانت تنفيذا لأوامره في محاولة منه لقمع غضب الثوار واحتجاجهم ومواجهة نار غضبهم بنار الأسلحة وحتى الرصاص الحي والمولوتوف والغاز المسيل للدموع والضرب بالعصي، ولكن هيهات فثورة الغضب

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص67.

كانت تزيد التهابا يوما بعد يوم ورغم كل ما مورس ضد الثوار من أفعال لاترتبط بالإنسانية ولكن ظل الثوار مرابطين وعاكفين على النصر لا محالة.وهذا حسب ما جاء على لسان (رضوى).كذلك من الشخصيات الهامشية والتي جاءت على ذكرها (رضوى) وتعد ذات أهمية بالنسبة لها هي (حنساء) صديقة (رضوى) والتي التحقت بها في فترة علاجها وكانت ترافقها في الكثير من الأحيان ولكنها تظهر في فقرات معينة فقط من النص وليس لها أي حوار، فتقول «كنت أذهب بصحبة مريد أوتميم أوكلاهما ثم انضمت إلينا حسناء التي جاءت من بيروت خصيصا لزيارتنا، أرادت أن تأتي قبل ذلك ولم تتمكن لأن ابنتها كانت تنتظر مولودتها الأولى (الحفيدة الأولى في الأسرى) بعد أن أتمت حسناء مهامها الأسرية لحقت بنا، فكانت تصر على مرافقتي يوميا إلى جلسة الإشعاع، أقول ياحسناء: لا داعي أجلس في قاعة ثم أدخل قاعة أختفي فيها ربع ساعة ثم أخرج منها،ثم لا نلتقي بعد ذلك؟ولكن لاحياة لمن تنادي، تمر علي يوميا تحمل في الغالب باقة زهور مدهشة أوأصة زرع صغيرة ينبت في ترابها زهرة منجوليا أوزنبق أوأوركيدا»[1]، فـ(حسناء) من الشخصيات الهامشية التي شاركت (رضوى) في نصها السيري، وتعتبر كذلك لأن فترة ظهورها في النص كانت وجيزة ورغم ذلك تبقى ذات أهمية بالنسبة لـ(رضوى) وبالنسبة للأحداث المسرودة.

وكذلك نجد:

ب-الشخصية الديناميكية المركبة: «وهي شخصية تلعب دورا محوريا وحاسما فيمسيرة السرد، بحيث يبدوحضورها الدائم لازما، وتحفيزها ضرورة تساهم في صناعة العقدة وتعميق تأثيراتها ونسيجها، كما وتتيح نتيجة عمق تركيبها إمكانية قراءتها على أكثر من مستوى دلالي بحيث يمكن إخضاع مركباتها لسلسلة من التأويلات، هذا النموذج من الشخصية الديناميكية المركبة، يتضمن الشخصيات المتغيرة تدريجيا أوفجائية بتأثير حدث

[1]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص105.

ما،إضافة إلى الشخصيات الديناميكية أصلا وعلى امتداد السرد، وهذا بالطبع لا يمنع الإقرار بأن لا وجود بهذا الإطلاق للشخصية المتغيرة باستمرار، لكنها تتمثل على الأقلوعلى الأرجح في شخصية البطل /الشخصية الرئيسية في السيرة الذاتية»[1].وفي "أثقل من رضوى" بما أن في هذا النص السيري، تتطابق شخصية البطل مع المؤلف والسارد، فإن (رضوى) هي الشخصية الديناميكية في هذا النص، فلولا التحركات والتغيرات التي تقوم بها هذه الشخصية والانتقالات، لكان النص جامدا مملا، غير أن شخصية (رضوى) في هذا النص لم تكن ثابتة وتمشي في مسار واحد مستقيم، فكانت بين فترة وأخرى تنتقل من حال لآخر وتنتقل بين زمان وزمان فمن الحاضر إلى الماضي تسترجع الذكريات، ومن الحزن إلى الفرح فعند قراءتنا "لأثقل من رضوى" نجدها تستفتحها بحزن (فقدان أخيها وأمها) ولكن في النهاية أرادت أن تخرج من جو الحزن والمرض وختمت بالسعادة والفرح في رحب اللقاء الأسري وتجمع العائلة، كذلك انتقلت رضوى من حالة الصحة إلى المرض وبقيت تنتقل بين الحالتين، وأيضا انتقلت بين حالة السلم والثورة، وفي كل ما سبق كانت تتغير مشاعرها ومواقفها فلم تبقى على نفس الحالة، وبهذا تكون (رضوى)هي الشخصية الديناميكية في سيرتها.

7-صدقية السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية من أهم وأبرز الأجناس الأدبية وأكثرها تداخلا وتجانسا مع غيرها من الأجناس، فتستعير بعض منها فتجدها متنوعة ومختلفة، غير أن أكثرها ما يميزها عن باقي الأجناس ليس هذا التداخل فقط إنما اعتمادها على الصدق فهي نقل مباشر لحياة صاحبها ولكن هل كتاب السيرة الذاتية يعتمدون على الصدق في سيرهم بصفة مطلقة أوبشكل نسبي فقط؟

[1]-عمر أدلبي، "الشخصية وأساليب التشخيص"، مرجع سابق.

كما سبق وأشرنا فإن السيرة تتداخل مع غيرها من الأجناس خاصة الرواية فتستعير منها بعض تقنياتها الفنية غير أن «الراوي في السيرة الذاتية يختلف عن الرواية، لاعتماده على الحقائق، غير أن الرواية تعتمد على المتخيل ولهذا المنظور لم يصبح الراوي كشخصية (البطل) في الرواية حين أطلق عليه رولان بارت R.Barthesكائن من ورق،فالراوي في السيرة الذاتية شخصية واقعية (حقيقية) لحما ودما وله وجوده المادي في الواقع، ويقوم بالحكي ملتزما الصدق (الواقعي) للأحداث التي يرويها»[1].بما أن الراوي والشخصية البطلة والمؤلف هوشخصية حقيقية متجسدة في أرض الواقع والأحداث الذي ينقلها أيضا واقعية فلا بد أن تتسم السيرة بالصدق.

ذلك أن «على مقدار صدقه يكون تأثير نصه في المتلقي لأنه يعبر عن أعماقه فيكون حديثه من القلب إلى القلب ولا يتسنى لسيرته الخلود إلا إذا كان متصفا بالصدق معبرا عن شعوره الدفين وأعماق نفسه»[2]. وهذا و«يقول محمود تيمور "لا فن إلا إذا كان مصدر الوحي أعماق النفس وأغوار الشعور، ولا صدق إلا إذا تحققت الاستجابة والتأثير بين الكاتب وما يعالج من تصوير وتعبير، وفي صدقه يطلعنا على أعماق الحياة وأسرارها" وخلود أي أثر أدبي هومدى اتصاله بالحقائق التي تجعل الحياة الإنسانية أكثر عمقا وأوسع شمولا»[3].

وهذا الجانب الأول، أما الجانب الثاني فيشكك في الصدق الكلي للسيرة الذاتية، ومن المتعارف عليه أن «الصدق الخالص أمر يلحق بالمتخيل والحقيقة الذاتية صدق نسبي مهما يخلص صاحبها من نقلها على حالها»[4].

---

[1]–شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص125.

[2]– المرجع نفسه، ص125.

[3]– المرجع نفسه، ص، 125.

[4]–بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك–السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص40.

إذن في الجانب الثاني من الطرح: ما مدى صدق السيرة الذاتية؟ تلغى فكرة الصدق المطلق هي لا ترفض فكرة الصدق من الأصل وإنما تلغي فكرة الصدق المطلق،فلا وجود له مهما حاول صاحبه بلوغه ولهذا فإن «الصدق في السيرة الذاتية "محاولة" لا أمرا متحققا»[1]، وكذلك فإن «مبدأ الصدق الخالص يصعب تحقيقه لأمرين:أمر سيكولوجي، وأمر أخلاقي يرتبط بالخجل والحياء، فإذا كانت السيرة تعتمد على التذكر والتذكر بعد فترة طويلة، يحول دون تذكر المواقف بتفاصيلها»[2]،فيقول «جورج مور "إن المرء ليطالع ماضي حياته مثلما يطالع كتابا قد مزقت بعض صفحاته وأتلف منها الكثير" ومرجع ذلك ما يعتري الإنسان من نسيان، ولذا كان "جوتا" صريحا في قوله "أنا لم أغير شيئا يتعلق بما أعلمه، ومع ذلك لابد أن أكون قد غيرت أشياء كثيرة من غير عالمي...وإعادة الخلق الطبيعي للحياة برمتها كما عاشها صاحبها إعادة محكمة لهوأمر من المستحيل»[3] .إذن عملية تأليف السيرة الذاتية هي قائمة على عنصر أساس هوالتذكر والنبش في دهاليز الماضي غير أن هذه العملية لا تكون بهذه السهولة المتوقعة فهوأمر في غاية الصعوبة مادام يعتريه غبار النسيان، والنسيان منه المقصود وغير مقصود «النسيان (المقصود) وهو الأمر الثاني الذي يحول دون تحقق الصدق الخالص، وهو نسيان مقصود متعمد حين يمنعنا الحياء والخجل من ذكر صغائر في حياتنا قد لا تشرف الصفحة التي نريدها ناصعة البياض فليست هناك سيرة ذاتية تمثل الصدق الخالص»[4]. الصدق المطلق في السير الذاتية أمر يستحيل البلوغ إليه ويضل نسبيا مهما بلغ صاحبه من درجات الصراحة والجرأة، فما دامت السير قائمة على التذكر والرجوع إلى الماضي فلا بد أن للنسيان نصيب من هذه الذكريات سواء أكان غير مقصود وفقط تلاشى من الذاكرة لما مر عليه من أزمان، أومقصود من صاحبه متجنبا تذكره بدافع الخجل من كشف جوانب معينة من

[1]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك–السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص40.

[2] – شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 125.

[3]– المرجع نفسه، ص 126.

[4]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك–السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص126.

نفسه للآخرين ويفضل الاحتفاظ بها لنفسه كجزء من ممتلكاته الشخصية التي لا يحق لأي كان الاستيلاء عليها. فيشير «عبد الغني حسن عن استحالة الصدق الخالص مراعاة للجانب الأخلاقي قائلا هل يستطيع إنسان أن يكتب عن نفسه مالا يود أن يراه الناس منه ويعرفونه عنه؟ وهل يستطيع إنسان أن يبدي نفسه للناس على سجيته وفي مبادئه من غير أن يحاول ترميم العيوب التي لايجب أن يطلع غيره عليها»[1]. إذن يمكننا القول أنه: «ليس هناك ثمة صدق تام في أية سيرة مهما ادعى صاحبها الصدق والحقيقة»[2]، وأيضا «ليس هناك سيرة ذاتية كاملة الصدق وليس هناك سيرة ذاتية تقول الحقيقة تامة، وإنما لابد للكاتب مهما كان مخلصا لسيرته من أن ينتقي ويحذف بعض الأشياء، التي ربما لا علاقة لها بالمسموح والممنوع الاجتماعي وإنما لها علاقة بالمسموح والممنوع الداخلي المترسخ في أعماق ذات الكاتب»[3].ولعل معظم الكتاب قد وجدوا حلا لهذه المعضلة والتخلص من إشكالية الصدق في كتابة السيرة الذاتية، فلجأ أغلبهم إلى رواية السيرة الذاتية حتى يكتبوا عن أنفسهم تحت قناع يخفي هوايتهم الحقيقية حتى يعبروا براحة عن ذواتهم دون شعور بالحرج أوالإحساس بالوقوع في المحظور، وفي "أثقل من رضوى"، وبما أن الكاتبة اختارت نماذج فقط من حياتها لترويها فهذا يشير منذ البداية عن الإغفال العمدي والحرص على سرد ما ترتاح هي بسرده وما تفخر به، أوجاء اختيارها لهذه الأحداث بالذات من حياتها لأنها تعتبرها الأهم ولكونها ليست على ذلك القدر من الأهمية أولأنها أرادت التحفظ عليها والاحتفاظ بها لنفسها، بالرغم أن (رضوى) في الكثير من المشاهد كانت تتسم بالصراحة فتسترسل في الوصف الدقيق لها، وبالرغم من أن الصدق يعتري الجانب الأكبر من "أثقل من رضوى" ولكن في بعض الأحيان يتضح للقارئ أن للخيال يد فيما يقرأه خاصة لما تعود لأحداث الطفولة البعيدة جدا، فكيف لسيدة تبلغ من

[1]– شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص126.

[2]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك–السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق ، ص41.

[3]– المرجع نفسه، ص42.

العمر 64عاما وقد مر على رأسها ما لا يعد ولا يحصى من الأحداث والوقائع وخاصة المرض الخبيث الذي ألم بجسدها، كيف لها أن تتذكر أحداث الطفولة بتلك السلاسة لابد وأن الخيال كان طرفا حاضرا في سرد هذه الأحداث وكما سبق وأشرنا فإن السيرة الذاتية لا تكتسي الصدق بصورة كلية وإنما نسبي فقط مهما بلغت صراحة صاحبه.

الفصل الثاني

السردي في روايات رضوى عاشور

1–الزمان

2 –المكان

3 – الشخصيات

4– الأحداث

5- الشكل الروائي للسيرة والعلاقة بين السيرة الذاتية والرواية

6-التخييل في السيرة الذاتية

7- الصراع

إن العلاقة بين السيرة الذاتية والسرد علاقة جد متينة، إذ نجد عناصر السرد تتجلى بين ثنايا السيرة الذاتية، ولتوضيح الأمر أكثر نتطرق إلى العناصر السردية في العمل الأدبي محل الدراسة، بداية بـ:

1-الزمان :

«وهوالموجود المعنوي الذي يدرك بالموجودات الحسية، فتغير المحسوسات يوحي بتقدم الزمن، ولولا التغير لما أدركنا الزمن. وعند الحديث عن الزمن علينا أن نتناول عدة أبعاد، فللزمن أبعاد ثلاثة: زمن وقوع الأحداث، وزمن كتابة الأحداث، وزمن قراء الأحداث»[1].هذا الزمن بوجه عام أما الزمن في السيرة فيختلف قليلا.

1-1-الزمان في السيرة:

« هناك فرق جوهري بين الزمن في السيرة الذاتية والزمن في الرواية بضمير الغائب، فالزمن في السيرة الذاتية يشبه الزمن في الرواية بضمير المتكلم ...وكتابة السيرة الذاتية والرواية بضمير المتكلم تبدأ من الحاضر وترجع إلى الماضي أما الراوية بضمير الغائب،فتنطلق من الماضي، لذلك فإن كاتب الرواية بضمير الغائب أقدر على إيهام القارئ بأن الأحداث مازالت جارية، من كاتب السيرة الذاتية الذي يتحدث في سيرته عن أحداث جرت وانتهت »[2].

[1]-يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية، نسخة الكترونية، (د، ط)، (د، ت)، ص07.

[2]-تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس أنموذجا، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص126.

يتمظهر الزمن عنصر سردي في السيرة الذاتية في مجموعة من العناصر نذكر منها:

1-1-1-الاسترجاع:

« إنه تقنية روائية موجودة في الروايتين الكلاسيكية والحديثة، وسمي استرجاعا لأن الروائي يتذكر أحداثا سبقت، أويسترجع أوصافا سلفت فيرجع بالقارئ إلى الماضي لإثارة الحاضر» [1]. والاسترجاع نوعان:

1-1-1-1 الاسترجاع الداخلي:

«هو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي» [2].يعني يرجع لأحداث ماضية ذكرت قبل في النص. ومن أمثلة الاسترجاع الداخلي في "الرحلة" و"أثقل من رضوى"، نجد:

في "الرحلة": «كنت أتصورك أستاذا كبير السن، فلما وجدتك تقاربني في لعمر...»[3].

تحدث (رضوى) مع أستاذها الذي كانت تتصوره، أستاذ كبير السن وهنا يأتي الاسترجاع لتذكير حدث تركته جانبا ولمتغص فيه ورجعت بنا إليه.

في مقطع آخر:« قبل يومين من سفري كنت انتهيت من الدراسات المطلوبة مني»[4]. فهي تسترجع لتخبرنا بأنها أكملت إنجاز دراستها المطلوبة منها.

---

[1]-الجيلالي لغرابي، عناصر السرد الروائي"رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2016ص 48.

[2]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص20.

[3]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 20.

[4]–المصدر نفسه، ص 64 .

وفي مقطع آخر: «انتهيت من كتابة الرسالة قبل ذلك بيومين، وسلمت المخطوطة كاملة إلى من ستقوم بطباعتها» .[1]تأكد لنا بإكمال رسالة الدكتوراه وما بقيا لها إلا طباعتها. أما في" أثقل من رضوى": «نعود إلى وقفة الرابع من نوفمبر».[2]تسترجع واقعة نوفمبر التي سبقت أن ذكرتها من قبل. وفي قولها: «في تلك الليلة على ما أذكر أوربما في الليلة التالية سأشهد شريط الرجل الليالي في شارع الحبيب بورقيبة الذي أشرت له في أول الفصل».[3] تسترجع رجل الليالي الذي شاهدته في شوارع بورقيبة وكانت قد ذكرته من قبل.

1-1-1-2-الاسترجاع الخارجي :

«هوذلك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل الحكاية»[4]، وهوأيضا «تقنية يعود فيه الراوي إلى ما قبل الرواية فالاسترجاع الخارجي يمثل أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي» .[5]يذكر لنا حدث جديد لم يتم ذكره من قبل، عكس الاسترجاع الداخلي فهويرجع لحدث ذكر من قبل.

من أمثلة ذلك، من "الرحلة":« في أي عام التقطت لنا هذه الصورة العائلية، في عام 1962 أم في مطلع العام التالي؟ اذكر أننا جلسنا أمام المصور في الأسبوع نفسه الذي شاهدت فيه جميلة بوحيرد في جامعة القاهرة، وكانت المرة الأولى التي أدخل فيها الحرم

---

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص158.

[2]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 12.

[3]–المصدر نفسه، ص56.

[4]–لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص20.

[5]– إلهام بوذراع، سامية معروف، السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(منشور)، في: الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهدي أم البواقي، 2016–2017، ص80، نقلا عن: نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، ص111.

الجامعي» [1]، فهي هنا تتذكر زمان الصورة التي التقطتها وفي الوقت نفسه أتى الاسترجاع ليعطينا معلومة جديدة وهي أنها التقت (بجميله بوحيرد) في جامعة القاهرة وكانت تلك أول مرة تدخل فيها إلى الحرم الجامعي.

وفي مقطع آخر يدل على الاسترجاع في "الرحلة" نذكر: «وفي القاهرة أشارت على السيدة شيرلي جراهام ديبوا الكاتبة الأمريكية السوداء.. أن أتقدم بطلب الالتحاق بهذا القسم بالذات. وحملت لي مدام بنفسها استمارات الجامعة وزكتني للحصول على منحة من القسم، قائلة إنني باحثة مصرية جادة أعمل بالتدريس في جامعة عين شمس» [2]. جاء هذا المقطع استرجاع (رضوى) لسيدة (ديبوا) التي طلبت منها الالتحاق بقسمها الذي درست فيه، وأنها مجدتها بأنها جادة.

كذلك في مقطع آخر: وظفت فيه الكاتبة تقنية الاسترجاع في قولها: «وبلا نية مسبقة رحت أحدث مايكل عن شخص عبد الناصر، وحرب الأيام الستة، ومقاطعة أهلي لزواجي على غير إرادتهم.. وذلك الغزل الفريد الذي يغنيه الشيخ إمام الإسكندرية والذي يؤنسني ترديد بيتين بالذات منهم.. عن أوجاع الجبل الذي أندفع من الأناشيد الحماسية إلى أتون الأيام الستة والمباحث والرماد...»،[3] نجد الروائية في هذا المقطع، تسترجع أيامها في لماضي وتحدث (مايكل) على القاهرة وأيام الستة والمذابح، ورفض أهلها زواجها من (مريد البرغوثي).

أمثلة ذلك في "أثقل من رضوى": «مال الشاب فجأة والتقط حجرا جيريا كتب على أحد الجدران "سأسمي ابني طارق". كان يقصد بيتا بعينه في أطراف ضاحية حلوان زاره من قبل أم لم يزره لا أدرى. كانت شوارع الضاحية شبه خالية...الشاب في الثلاثين من

[1]–رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص60.

[2]–المصدر نفسه، ص10 .

[3]–المصدر نفسه، ص19.

عمره يبدو أصغر من سنه بسبب الصغر النسبي لجسمه... لم يقل لي انه كان ينوي في ذلك اليوم مفاتحة الدكتورعبد الوهاب في رغبه في الزواج من بنت من بناته»[1]،في هذه المقاطع التي بين أيدينا من "أثقل من رضوى"تسترجع (رضوى) حادثة زواج أبيها من أمها (مية) منطلقة من لحظة التي عقد فيها والدها العزم على طلب يد أمها من والدها.

1-1-2-الاستباق:

هو «مقطع سردي يسرد أحداثا سابقه عن أوانها، أويتوقع حدَوثها، يمثل عكس الاسترجاع وسمي كذلك القفزة إلى الأمام».[2]وهو نوعان استباق تمهيدي واستباق كإعلان.

1-1-2-1-الاستباق التمهيدي:

«يمثل استباقا زمنيا يعتمده كتمهيد أوتوطئة، الغرض منه التطلع إلى ما هومحتمل حدوثه في العالم الحكي»[3]، فيكون عبارة عن حدث يستبق فيه الروائي حدث محتمل حدوثه،ومن أمثلةذلك من"الرحلة": «كان الشاب دون الثلاثين، ودودا ومهذبا، شديد العناية بملبسه حتى أنه بدا كموظف بريطاني يعمل بإرادة إحدى المستعمرات الإمبراطورية...»[4] تستبق لنا في هذا المقطع، عمر الشاب وأنه يشبه الموظفين لبريطانيين، بمجرد رؤيتها له. في مقطع آخر«وبدا لي أنني لوفتحت فمي مرة أخرى فسوف يسترسل ليقول لي إنه كان مجندا في فيتنام حاملا لواء الديمقراطية في أدغال أسيا».[5] الاستباق الأول كان مسؤول مكتب الطلبة الأجانب يبدو (رضوى) وكأنه موظف بريطاني يعمل بإدارة،أما في المقطع الثاني بدا لها انه كان مجندا في الفيتنام.

---

[1]-رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص05، 06.

[2] -الجيلالي الغرابي، عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا، مرجع سابق، ص49.

[3]-إلهام بوذراع، سامية معروف، السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية من يوميات مدرسة حرة لزهور اونيسي، مرجع سابق، ص86.نقلا عن: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص15.

[4]-رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 10.

[5]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص10.

من أمثلة ذلك أيضا في "أثقل من رضوى": «تخيلت وأنا جالسة على المقعد المذهب الإطار، الموظف المهذب وهويحكي لزوجته بعد عودته للمنزل: تصدقي جاءوا بأرجلهم يطلبون محاكمة وزير داخلية؟! لوكانوا شخصين أوثلاثة لقلت إنهم مجانين ولكن عددهم تجاوز ثلاثين أساتذة الجامعة محترمون بعضهم دكاترة في كلية الطب. غير معقول!»[1]. في هذا المقطع تستبق رضوى الأحداث وتتخيل بينها وبين نفسها وقوع هذه الأحداث دون أن يتحقق ذلك فعلا فهي تتوقع ردة فعل أحد الموظفين خلال زيارتهم لقصر العابدين للمطالبة برحيل وزير الخارجية على إثر الوقائع التي جرت ولعل أبرزها هواعتداء قوات الآمن على الطلاب المتظاهرين في الإسكندرية ومقتل طالب من طلبة المتظاهرين فراحت تتوقع ردة أحد الموظفين.

1-1-2-2-الاستباق كإعلان:

« هوبمثابة تصريح لما هوقادم إذ يتم الإخبار عن وقوعه صراحة وأخذ على عاتقه تحقيق هذا الإعلان الذي صرح به في حاضر السرد» [2].هوعكس الاستباق التمهيدي فهواستباق لحدث لأبدا من وقوعه.

من أمثلة ذلك في"الرحلة":« كرفاعة كنت في طريقي إلى بلاد بعيدة عنا غاية الابتعاد لتحصيل المعارف، ولكني لم أكن مثله ذاهبة بحياد من لا يعرف شيئا مما هومقبل عليه»[3].يعني بأن سفرها إلى أمريكا من أجل تحصيل المعارف وتكمل دراستها.

---

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص11.12.

[2]–الهام بوذراع، سامية معروف السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية من يوميات مدرسة حرة، لزهوراونيسي، مرجع سابق، ص 89 .نقلا عن: نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، ص114،

[3] –رضوى عاشور الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 06 .

وفي مقطع آخر: «ولا أدري إن كانت غربتي أمام هيئة الرجل كانت أساسا سبب توقعي السابق لأستاذ أبيض الشعر على الأرجح، مثقل بحمل السنوات»[1]،استباقها في مخيلتها عمر أستاذهاوأنه رجل في سن كبير عكس ما وجدته عليه.

وفي "أثقل من رضوى"نجد قول الكاتبة: «لا أريد الآن استخدام تعبير العصا والجزرة لأنك يا قارئي العزيز قد لا تنتبه لكثرة استخدام هذا التعبيرأنه يفترض أننا أرانب حيوانات صغيرة تدبر مذعورة أوتقبل أيا كانت اليد الممتدة. يريد أن أذهب إلى مكتبه ليصرح في جريدة ما: جاءت تعتذر لي. وقد يتقمص دور الفارس الهمام فيضيف بغبطة: أعطيتها إجازة وسنتكفل بعلاجها...»[2]،استبقت السبب وراء طلب عميد الكلية مقابلتها، مرجعة سبب ذلك رغبته في الظهور وإبراز نفسه، فترد (رضوى) قائلة:«بعد شهر وأنا في واشنطون أجلس إلى مكتب تميم في بيته الصغير وقعت على خبر منشور على بوابة الجريدة الوافد الإلكترونية بتاريخ العاشر من ديسمبر 2010 تحت عنوان "هاني هلال يفرج عن رضوى عاشور" ثم عنوان فرعي "رضوى عاشور في باريس"»[3]. وبهذا تأكدت توقعات (رضوى) حول غاية عميد الكلية فبالرغم من عدم رضوخ (رضوى) لأوامره ولم تزره حتى لفق حولها الأكاذيب فقط ليظهر في الصورة فكان هذا الاستباق كإعلان حيث توقعت الكاتبة وقوع الأمر وقد تأكد وقوعه فعلا وصدقت توقعاتها حقا.

1-1-3 إيقاع السرد

« يتحدد إيقاع السرد من منظور السرديات بحسب وتيرة سردالأحداث، من حيث درجة سرعتها أوبطئها. في حالة السرعة يتقلص رمن القصة ويختزل ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أوبضع كلمات بتوظيف تقنيات زمنية سردية أهمها

[1]-ضوى عاشور الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 13.

[2]-رضوى عاشور: أثقل من رضوى، ص 31.

[3]-المصدر نفسه، ص31.

الخلاصةSommaire، الحذفEllsepse وحالةالبطء، يتم تعطيل زمن القصة وتأخيره، ووقف السرد بتوظيف تقنيات سردية الشهد ScèneوالَوقفPause.» [1].

1-1-3-1 تسريع السرد:

«يمثل عكس الوقفة وهووسيلة يلوذ إليها المؤلف لتكثيف زمان الرواية والرفع من وتيرة سيره ظهر جليا في: التلخيص والحذف»[2].

أ-التلخيص:

«يتم ذكر سرد مدة سنوات سابقة في عدة فقرات أوعدة صفحات، ويتم هذا دون تفصيل في ذكر الأحداث، وهذا الشكل من العلاقات السردية قليلة الحضور»[3]،ذكر أحداث وعدم التفصيل فيها.

وفي تعريف آخر «تم حين يتقدم مدة غير محددة من الحكاية ملخصة بشكل توحي معه بالسرعة ويعمل على تسريع توالي الأحداث والقفزعلى ما هوأقل أهمية داخل المتن».[4]يلخص الأحداث ويقفز من فقرة إلى أخرى من أجل تلخيص في الأحداث.نجد في"الرحلة": «كتبت لمريد رسالة عن ذلك وكنت أضحك. ولم يدر ساعتها بخلدي أن الموقف كان يحمل مفارقة أخرى أنني قد أكون أدهشت الرجل بقدر ما أدهشني، ألم تقل السيدة أنني صديقتها؟ والأوراق الرسمية ألا تقول إننيمتحصله على الماجستير ولي خبرة ست سنوات في التدريس بالجامعة؟ ومن جلست مواجهته -انا. في خريف عام 1973

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص92.

[2]- الجيلالي الغرابي، عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا، مرجع سابق، ص51.

[3]- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2008، ص 136 .

[4]- المرجع سابق، ص 51 .

_فتاة صغيرة».[1] هنا الكاتبة كانت تكتب (لمريد) واسترجعت موقفها مع الأستاذ الذي ضنت أنه كبير في السن وبعدها مباشرة تذكرت السيدة فهي تلخص الأحداث بسرعة.

في مقطع أخر، من "أثقل من رضوى": «انشغلت برحيل طارق ثم بمرض أمي. ثم وفاتها. وقرر تميم حين أتى لحضور عزاء خاله أن يأخذ معه صور الرنين...ثم عاد تميم بعد أسابيع لحضور عزاء جدته وكان يلح على بضرورة السفر»[2].تلخص عدة من الأحداث تذكرهم فقط دون الغوص فيهم رحيل (طارق)ثم مرض أمها ووفاتها وحضور ابنها (تميم) في عزاء خاله ثم جدته...لخصت كل هذا في هذه الفقرة.

ب-الحذف:

« يقصدبه حذف من الرواية، والسكوت عنها تماما، تخطي مدد زمانية شتى تتلاشى إلى العدم، وتلك هي الحالة القصوى في تسريع الحكاية. والحذف في النص السردي عدة أنواع يميزها جيرار جنيت بما يأتي: حذف صريح، حذف ضمني، ويمكننا ملاحظة علامة الحذف(...) للتنبيه القارئ إلى كلمات محذوفة»[3]. يعني أن الحذف هوأقصى حد التسريع.

فنجد مقطعا للحذف في "الرحلة ":« هل زرت مصر أوأيا من البلدان المجاورة؟-لا ولكني قضيت عدة سنوات خدمة في الهند الصينية... ما الذي أتى بي إلى هنا؟ كان لقائي الأول برئيس قسم الدراسات الأفروأمريكية التي كنت تراسلت معها بشأن مشروعي الدراسي...»[4] ،فهنا كانت تحكي مع الفتاة البولندية وفجأة غيرت الموضوع وتحدث نفسها سبب مجيئها إلى هنا، وتتجنب الغوص فيه وتتكلم على لقائها الأول برئيس قسم الدراسات.

---

[1]- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 14 .

[2]-رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 25.

[3] -الجيلالي الغرابي، عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا، مرجع سابق، ص 101.

[4] -رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 11.

وفي مقطع آخر يتمظهر فيه، أيضا الحذف في "أثقل من رضوى": «مات محمود درويش مات، مات من كان يؤسس لفلسطين فكرة ،فالأوطان تؤسس في الخيال قبل أن تؤسس في الحقيقة. .. لا يكون الناس شعبا ...إلا إذا تكونت في بالهم وخيالهم صورة عن أنفسهم وسعوا سعيا أن يكونوها...»[1]، وظفت الكاتبة الحذف هنا لتتجنب الاسترسال في وصف (محمود درويش).

1-1-3- 2 تعطيل السرد:

« وهوالطرف الآخر المقابل لتسريع حركة السرد الروائي. وفيه تبرز تقنيتان زمنيتان، هما: تقنية المشهد وتقنية الوصف وهما تقنيتان تعملان على تهدئة حركة السرد، إلى الحد الذي يوهم القارئ بتوقف حركة السرد..» [2]،ومن أهم آلياته الحوار والوقفة الوصفية.

أ- الحوار:

«الحوار هوتمثيل للتبادل الشفهي وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيته، سواء كان موضوعا بين قوسين أوغير موضوع ولتبادل الكلام بين الشخصيات أشكال عديدة كالاتصال والمحادثة والمناظرة والحوار المسرحي إلخ...» [3].

من أمثلة الحوار في "الرحلة": حوار (رضوى)مع (لويز):

« مرة واحدة فقط بدأتني لويز الحديث، وبدت قلقة ومتوجسة ومرتبكة وهي تسألني :

ماهي ديانتك

[1]-رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص330.

[2]- أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 2015، ص 132.

[3]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص80.

أنا من أسرة مسلمة

ثم... صمت مطبق» [1].كان أول حوار بينهم سألتها عن ديانتها وسكتت كانت خايفة منها.

وفي مقطع آخر: حوار(رضوى) مع أستاذها:

« ماذا تشربين؟

عصير

ألا تشربين شيئا أخر؟

لاشكرا، فقط عصير» [2].كان حوارها مع أستاذها في بيته لتناول العشاء. وفي مقطع أخر في "أثقل من رضوى": حوارها مع الطبيب «وقد انتبهت أن هناك مرضى آخرين ينتظرونه سألته سؤالا أخيرا: هل تعتقد أن تشبثي برأيي سلوك أحمق؟ قال وهويغالب ابتسامة: نعم. سكت. ..»[3].

ب-الوقفة:

« تتحقق هذه الصيغة عادة بإبطاء السرد من خلال الوصف، وتكون الوقفة الوصفية ذات كتابة مطلقة، لأنها تستند على تعطيل فاعلية الزمن السردي، من خلال تعداد ملامح وخصائص الأشياء» [4].

وفي تعريف آخر:« ويلجأ السارد إلى التعليق أوالوصف، فالتعليق يوقف السرد ويوقف سير الأحداث لصالح إيراد معلومات حول الواقعة السردية، وهي معلومات تتعلق

[1]- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص23.

[2]- المصدر نفسه، ص 18.

[3]- رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص38.

[4]- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق، ص 136.

بالحدث نفسه أو أسبابه أوإيراد معلومات حول الشخصيات ومنها وصف الشخصية التي ظهرت حديثا في السرد أو إراد معلومات حول الحدث»[1]، يعني أن الوقفة تبطئ السرد أوتوقف سير الأحداث من خلال التعليق أو وصف لشخصيات.

من أمثلة ذلك من "الرحلة":« مددت يدي لمصافحة شاب فارع الطول له لحية كلحية هو شي منه، شعره منفوش في اتساق على الطريقة الأفرو، يلبس قميصا إفريقيا واسعا ذا ألوان زاهية، يتدلى من رقبته عقد من العاج في نهايته قناع صغير من العاج أيضا. بشرته قمحية، مثلي وله عينان واسعتان برموش طويلة يميل إلى إغلاقهما» [2].

في مقطع أخر: «قد نجحت مرة أخرى، قفز حاجز وأفلت. وفي الصور التي استلمناها بعد أسبوع كانت هناك امرأة صغيرة تميل للنحافة، يصل شعرها الأسود إلى الكتفين، تلبس قميصابنيا وجونلة سكرية اللون، لا تخفي الابتسامة التي تعلو شفتيها. إن بالوجه شيئا من شحوب وتعب»[3]، في المقطع الأول تصف الشاب الطويل الذي يمتلك بشرة لون بشرتها أما المقطع الأخير فتصف نفسها وكما قلنا أن الوصف هو الذي يوقف سير الأحداث فهي هنا توقف سير الأحداث بالوصف.

في مقطع أخر من كتاب "أثقل من رضوى": «رمقني بنظرة حادة يقصد أن تكون مخيفة إذ كان يرفع حاجبيه المقوسين ويزم شفتيه ويقطب جبينه ثم راح يمزق الأوراق التي انتزعها مني...»[4]، تسترسل(رضوى) في وصف البلطجي الذي دخل في الحرم الجامعي.

---

[1]– إنصاف رقادي، كنزة ساسي: المكون السير ذاتي في كتاب أيام من حياتي لزينب الغزالي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (منشور)، في: الأدب الحديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة العربي بن لمهيدي، أم البواقي، ص 104.نقلا عن: هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، ص154.

[2]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 12.

[3] –المصدر نفسه، ص220.

[4]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص13.

2 –المكان:

« يعتبر المكان من أكثر العناصر المشكلة للسرد أهمية، ويتحدد في الرواية من خلال أشكال، ويتخذ معاني متعددة إلى أن يشكل أحيانا سبب كينونة العمل»[1].

حيث«يختلف المكان في السيرة الذاتية عن المكان في الرواية لآن مكان الرواية ليس المكان الطبيعي، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا، له مكنوناته الخاصة، وأبعاده المميزة، أما نص السيرة الذاتية فإنه يحاول إعادة خلق المكان الواقعي بالكلمات، بعد أن يضفي عليه المؤلف شيئا من إحساسه به ...فالمكان في السيرة الذاتية هومكان واقعي، ولكن صورته لا تصل إلينا كما كانت على أرض الواقع، بل كما كان صاحب السيرة يراها، لأن المكان لا يتشكل بأبعاده الهندسية فقط فهوكيان من الفعل،تشكله مجموعة علاقات داخلية قائمة بين ما يحتويهمن موجودات، ويظهر من خلال ارتباطه بعلاقات جدلية مع الإنسان، والزمان، والأشياء في بنية السيرة الذاتية» [2].

والمكان هونوعان مكان مغلق، ومكان مفتوح، وكل منهما يحمل دلالات، ننطلق مع:

2–1–المكان المغلق:

«المكان المغلق هوالمكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، وهومكان مؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية»[3].

---

[1]– الجيلالي الغرابي، عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا، مرجع سابق، ص 43.

[2] –تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقانَ وجبرا إبراهيم وإحسان عباس أنموذجا، مرجع سابق، ص137، 136.

[3] –رحال نورة، دلالات التاريخ والمرجع التراثي في رواية شاهد العتمة لـ: مفتيبشير، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، في: الأدب الحديث والمعاصر، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014–2015، ص 87. نقلا عن: محمد إبراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي، ص21.

ومن الأماكن التي ذكرتهم الكتابة (رضوى عاشور) في "الرحلة" و"أثقل من رضوى" نجد: بيت الأستاذ، غرفتها في الحرم الجامعي، قاعة اتحاد طلبة، متحف الفن الحديث، المكتبة، كلية الآداب، مستشفى، الجامعة.

2-1-1غرفتها في الحرم الجامعي: تعتبر غرفتها مكان مغلق وكانت تحمل رقم 224ببرنيس هاوس. « ببرينس هاوس الذي يحمل رقم غرفتي 224»[1]،وباعتبار الغرفة مسكنا فهو مكان للراحة من متاعب الحياة، وكانت غرفتها في "برنيس هاوس"الملجأ الوحيد للراحة، رغم أنها في البداية وقبل أن تعتاد عليها يأتيها شعور بالندم بتركها بلدها وأمان بيت زوجها «بدا لي أنين امرأة خرقاء تترك أمان البيت وطنا هو ألفة الأماكن والصحاب ورجلا تحب وتذهب هكذا!»[2].

كانت زميلتها في لغرفة منكمشة منها وخائفة مما زود من حدة الأمر عليها وزاد من شعورها بالوحدة فزميلتها بالسكن عوض أن تشعرها بالمؤانسة كان الأمر عكس ذلك تماما «زاد وجود لويز معي بالوحدة»[3]،وتشعر بالقلق لكن سرعان ما غادرت(لويز)وشعرت بارتياح، وهي بمفردها«تركت لويز زميلتي في لغرفة الجامعية مكانها بعد أسبوعين من وَصولها. فشعرت بارتياح عميق لانفرادي بالحجرة.. كانت الفتاة الجنوبية البيضاء خائفة مني ومتوجسة من لون بشرتي... لكن المهم أنها انزاحت من الجامعة وقلبي فاسترحت»[4].مع مرور الوقت اعتادت (رضوى) وصار لديها أصدقاء وصديقة جديدة في لغرفة «ومن طلاب صار لي أصدقاء أسكن إليهم ويسكنون إلى... وجاءتني زميلة جديدة

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 24.

[2]–المصدر نفسه، ص25.

[3]– المصدر نفسه، ص23.

[4]– المصدر نفسه، ص 30.

في الحجرة لا تجري في عروقها دماء ملكية، فكان ذلك أول ماحمدت الظروف عليه.. كانت فتاة طيبة وسهلة المعشر»[1].

2-1-2 القاعة الصغيرة: تعتبر القاعة الصغيرة المكان الذي يجتمع فيه طلاب من عرب وأمريكيين ومن أمريكااللاتينية، مشكلين لجنة للدفاع عن حقَوق الشعب الفلسطيني والعربي حيث كانوا يجتمعون في قاعة منقاعات اتحاد الطلبة «واجتمعت اللجنة للمرة الأولى في قاعة صغيرة من قاعات اتحاد الطلبة... جلس شاب من منظمة الشبيبة التابعة للحزب الشيوعي الأمريكي... وفي ذلك الاجتماع الأول لم يحضر سوى بدر ومن طلبة أمريكا اللاتينية... أما نحن الطلبة العرب فتناثرنا في القاعة» [2].

2-1-3 بيت الأستاذ النحيل: المكان هنا يعبر عن الهدوء والراحة الذي يلتقي فيه طلاب دكتوراه كل أسبوع «كان الرجل الأمريكي العجوز ذوالجسد النحيل قد اقترح في لقائه الأول بنا–نحن الطلاب الخمسة. المسجلين في«كورسه»أن ننقل لقاءنا الأسبوعي إلى بيته توفيرا لقدر أكبر من الهدوء والألفة. وهكذا وصرنا نلتقي أسبوعيا في القسم ثم ننتقل معا فسيارات...»[3]كان البيت عبارة عن قسم يدرسون فيه «وأمامه مائدة مستطيلة تحمل أوراقه وكتبه ويروح يتحدث..يربط ويقارن ويطرح التساؤلات...»[4].

2-1-4 متحف الفن الحديث: هومكان فيه لوحات متنوعة منها "الغرنيكا"و"المينوتور" التي تعبر عن مذابح ذهبت إليه (رضوى) و(مريد) لمشاهدة "الغرنيكا"«سنذهب إلى

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص51، 52.

[2]– المصدر نفسه، ص 38، 39، 40

[3]– المصدر نفسه، ص 96.

[4]–المصدر نفسه، ص 97.

(الغرنيكا). ثم انحرفنا يسارا قاصدين متحف الفن الحديث... وقفنا معا نتأمل لوحة (المينوتور) لبيكاسو التي رسمها كغلاف لمجلة فنية...وصعدنا لمشاهدة (الغرنيكا) »[1].

2-1-5 المكتبة: هي مكان مغلق تستنجد به الكاتبة (رضوى عاشور) للقراءة وإعارة الكتب لتحضير الدراسات المطلوبة منها في رسالة الدكتوراه« كنت أذهب كل صباح إلى المكتبة، أبحث عما أريد من دوريات ومراجع ثم أحمله إلى جهاز التصوير لأصور ما يفيدني من دراسات بها».[2]فالمكتبة مكان مهم، توفر المكتبة عدة تسهيلات لإستعارة مجموعة من الكتب، «أما من الداخل فكان بالمكتبة العديد من التسهيلات، منها توفر عدد هائل من الكتب والمراجعَ والدوريات وحتى استعارة أي عدد من الكتب المراجع والدوريات وتوفر آلات التصوير الالكتروني وإمكانية التصوير... ثم سهولة الحصول على المواد غير متوفرة في مكتبات جامعات أخرى أوالمكتبات العامة عبر قسم متخصص وذلك بطلب استعارتها مدة محددة أوالحصول على نسخة مصورة منها»[3]،كانت تقضي في المكتبة معظم الأوقات الصباحية للدراسة ولتحضير الأجزاء التي لم تشرع في خدمتها«أقضي الصباح غالبا بين أرفف الكتب والدوريات بالمكتبة، أستكمل هذا الجزء أوذلك مما أشعر به ناقصا في المادة التي أجمعها...أغادر المكتبة عند الظهر لكي آكل وجبة سريعة، ثم أعود إلى المكتبة أوحجرتي لمواصلة العمل»[4].

2-1-6 برينس هاوس: وهي مسكن طلاب الدراسات العليا التي تقيم فيه رضوى عاشور ودليل ذلك« إنهما ذاهبان إلى(برينس هاوس)، مسكن طلاب الدراسات

---

[1]- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 191.192.

[2]-المصدر نفسه، ص 118.

[3]- المصدر نفسه، ص 94 .

[4]- المصدر نفسه، ص 143 .

العليا»[1]،في البداية الأمر كانت لوحدها في الغرفة«كنت وحدي في غرفتي في برينس هاوس»[2].

2-1-7 كليةالآداب: هومكان العمل الذي تعمل فيه(رضوى) رئيسة قسم الإنجليزية لديها فيها أصدقاء ومشاكل مع العميد «... ولكنني على غير المعتاد لم أتجه إلى كلية الآداب واستخدام المصعد للوصول إلى الطابق الرابع حيث قسم اللغة الإنجليزية والوجوه الأليفة للطلاب وزملائي من الأساتذة وإداريي القسم...»[3].

2-1-8 الجامعة: هومكان الذي تعمل فيه رضوى «أمام المبنى التقيت ببعض الزملاء ثم توافد البعض الأخر من أساتذة جامعتي القاهرة وعين شمس...»[4].

الجامعة بين "الرحلة" و"أثقل من رضوى": بالنسبة"للرحلة "كانت (رضوى)طالبة دكتوراه «وإنني أدرس في قسم للأدب الإنجليزية»[5]، أما في "أثقل من رضوى" فهي أستاذة تعمل في جامعة عين شمس ورئيسة قسم «كنت رئيسة قسم اللغة الإنجليزية بآداب عين شمس...»[6].

2-1-9 مستشفى: مكان علاج (رضوى) الذي طالت مدة مكوثها به، ومرت عليها عدة ذكريات منها السعيدة ومنها الحزينة، التي تصورها لنا رغم صعوبة المواقف التي كانت تمر بها خلال فترتها العلاجية «كنت بللت فراشي كان هذا هوأقسى ما مر بي منذ دخولي المستشفى»[7]، ف (رضوى)هنا مرت بأشد أنواع الخيانة ألا وهي خيانة الصحة.

---

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا ، ص09 .

[2]– المصدر نفسه، ص21 .

[3]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 09.

[4]– المصدر نفسه، ص09.

[5]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 13.

[6]– المصدر السابق، ص15.

[7]– المصدر نفسه، ص43.

وظفت الكاتبة العديد من الأماكن المغلقة وكانت هذه الأماكن من أكثرالأماكن المذكورة لديناأوالمهمة في كل من "الرحلة" و"أثقل من رضوى".

2-2 المكان المفتوح:

الأمكنة المفتوحة عكس المغلقة فهي ترفض «أن تبقى منغلقا بشكل دائم أنه يتوزع ويبدو وكأنه يتجه إلى مختلف الأماكن دون صعوبة ويتحرك نحو أزمنة أخرى وعلى مختلف مستويات الحلم والذاكرة»[1]، ومن بين الأماكن المفتوحة التي ذكرتهم الكاتبة (رضوى عاشور) في "الرحلةوفي "أثقل من رضوى" كثيرة نذكر منها: القاهرة، أمهرست بوسطون، نيويورك واشنطون.

2-2-1القاهرة: هي بلد الكاتبة (رضوى عاشور) والذي ذكرته في كل من "الرحلة"و"أثقل من رضوى".القاهرة بين" الرحلة" و"أثقل من رضوى" في "الرحلة" كانت في الغربة، غادرت القاهرة من أجل استكمال دراستها في أمريكا«غادرت القاهرة فجر 30اغسطس 1973.قبلت مودعي ودخلت إلى المنطقة الجمركية حاملة حقيبة زرقاء كبيرة بها ملابسي وبعض الكتب، وحقيبة يد صغيرة أودعتها جواز سفري المصري الأخضر وبطاقة الطائرة... كنت في طريقي إلى بلاد «بعيدة عنا غاية الابتعاد" لتحصيل المعارف»[2].كانت في الغربة تشتاق لوطنها وتغالب شعورها بذلك «حاولي أن تغالبي شعورك بالغربة»[3]،كانت متمسكة بوطنها لحد كبير والدليل أنها عندما اندلعت الثورة في مصر آنذاك لم ترتبك بقدر ما فعلت حينما سمعت بخبر اندلاع الحرب بين مصر وإسرائيل وهي في الغربة «روبرت وزوجته اتصلا بك وهما يعربان عن أسفهما لاندلاع الحرب بين

---

[1]-أقطي ابتسام، الباي فاطمة، توظيف التاريخ في رواية الحركي لـ محمد بن جبار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (منشور)، في: النقد الحديث والمعاصر، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018-2019، ص 46، نقلا عن: غاستونباشلار، جماليات المكان، ص 72.

[2]- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 05،06.

[3]- المصدر نفسه، ص16.

مصر وإسرائيل.. أية حرب؟ ... حين اندلعت حرب 1967كنت في إحدى قاعات الدرس بجامعة القاهرة... حين سمعت صوت القصف وأنا جالسة أكتب إجابة سؤال من أسئلة الامتحان لكي أتوجس... فما الذي حدث الآن لكي أشعر بهذا الخوف الغالب وكل هذا الارتباك؟ هل صرت بلا وعي مني أربط بين الحرب والانكسار؟ أم هي عزلة الغريبة في بلد بعيد... أقعدني الخوف وليوم وبعض يوم لازمت غرفتي هيابة من مواجهة الآخرين»[1].

كانت(رضوى) في الغربة بعيدة على بلدها مصر عامين «غادرنا أمهرست الخامس من أغسطس 1975 ...ثم سافرنا إلى القاهرة»[2].

أما في "أثقل من رضوى" القاهرة لم تكن مستقرة بل كانت في فترة فوضى ومظاهرات عارمة «حين خرج الشباب إلى الشارع في الخامس والعشرين من يناير ثم تعاظم الخلق من حولهم فتحولت مظاهرات إلى ثورة»[3]،وبسبب استشهاد رجال من شرطة اندلعت المظاهرات ردا عليهم «استشهاد رجال الشرطة المصريين في الإسماعيلية على يد قوات الاحتلال البريطانية...ثم اندلاع مظاهرات عارمة في القاهرة في اليوم التالي، ردا على مجزرة »[4].

2-2-2 أمهرست: هي البلد البعيد التي جاءت إليه(رضوى)من أجل استكمال دراستها في جامعة ماساشوستس، وتقيم في مسكن طلاب الدراسات العليا المسمى بـ"برينس هاوس"«أعطاني ملفا به خريطة عن بلدة أمهرست وجامعة ماساشوستس... ثم توجهنا للبحث عن برينس هاوس»[5]، وهي بلد جميل مليء بالأشجاروتعدد ألوان فيها «خرجت من

[1] – رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 38.

[2]– المصدر نفسه، ص 23 .

[3]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 132.

[4]–المصدر نفسه، ص 60.

[5]–رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 09.

البيت.. حين وصلت إلى الجامعة في الصيف كانت أغصان الأشجار المغروسة على جابني الشارع تتشابك مكونة خميلة خضراء لا تنفذ منها أشعة الشمس. أما الآن وقد بدأت الفروع تتخفف من بعض أوراقها فلقد راحت أشعة تتسلل عبرها وتصل إلى الأرض...لم أر هكذا أشجارا في حياتي، لم تكن كثرتها وتنوعها وكثافة الأوراق فيها هي التي تهب المكان ذلك الوهج بل تعدد ألوان الورق على فروع الشجرة الواحدة. ورق أخضر على استحياء كأنه الربيع في البدء، و« أخضر زاه، وأصفر أنعم...» .[1]

2-2-3بوسطون: مدينة كبيرة، وأبنيتها قديمة وتوجد فيها الفنون الجميلة وتمثال لهندي ومواقع تاريخية «كانت زياتي لبوسطون دائما خاطفة ولغرض محدد ومع ذلك فقد ألفت المدينة وراقت لي أبنيتها القديمة ذات السقوف الرمادية، ومساحات الخضرة فيها، ولوحات التأثير بين الأوربيين في متحف فنونها الجميلة، وتمثال هندي معجز في إحدى قاعاته. ثم إن بالمدينة نهرا، وأعترف إن نهرا في المدينة يكسبها في القلب مكانا... وكنت هذه أول زيارة سياحية لي للمدينة...قررت عنا توزع اليومين اللذين سنقضيهما في المدينة في مشاهدة مواقعها التاريخية وزيارة جامعة هارفرد...» .[2]وكان أثر الحرية يمتد من قلب بوسطون والذي هوطريق فيه أهم مواقع الأثرية المرتبطة بأحداث الثورة الأمريكية والمعروف في بوسطون المذبحة كانت(رضوى) قد أخذت نسخه ورقيه مصغرة من لغرينكا وماهوأثر الحرية يا اللا؟ أنه طريق يمر بأهم المواقع الأثرية المرتبطة بأحداث الثورة الأمريكية...هيا بنا إلى أثر الحرية يا اللا! سرنا متتبعين خطا محددا بالطلاء الأبيض يمتد من قلب مدينة بوسطون حتى الشاطئ... مرورا بموقع "مذبحة بوسطون"... عدت من بوسطون بنسخة ورقية مصغرة من لوحة لغرينكا لبيكاسو.[3]

1- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 27 .28 .

2- المصدر نفسه، ص 108.109.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 109، 110.

2-2-4 نيويورك: مدينة الضباب، كان الضباب يخفي تفاصيلها فلا تظهر بناياتها والمعروف على نيويورك أنها تشتهر بتمثال الحرية «ولكن الجو كان عائما، فبدا كأنه الغسق. خرجنا إلى الشرفة فلفح وجوهنا هواء عاصف وبارد راح يصفر عبر شعورنا وملابسنا. تحتنا على امتداد البصر كانت نيويورك تقبع في الضباب يخفي تفاصيلها ولا يخفي فتبدو بناياتها الشاهقة الكثيرة كالفطر متناثرة في مجموعات هنا وهناك. لا أرى تمثال الحرية!» [1].

2-2- 5 واشنطون: البلد الذي زارته من أجل العلاج والذي يقيم به ابنها (تميم) كان تميم الذي ألح عليها لكي تذهب إليه وتعالج في واشنطون، فتقول «قرر تميم حين أتى لحضور عزاء خاله أن يأخذ معه صور الرنين المغناطيسي لعرضها على الدكتور...في المعهد القومي للصحة في واشنطون ثم عاد تميم بعد أسابيع لحضور عزاء جدته وكان يلح على بضرورة السفر»[2].

نجد أنالأماكن المفتوحة الأكثر تداولا هي القاهرة لآن الكاتبة في "الرحلة"كانت في الغربة وتشتاق لبلادها ومسقط رأسها أما في "أثقل من رضوى"، فكانت بلدها في فوضى.

3 – الشخصيات:

الشخصيات هي أحد العناصر الأساسيةالمكونة للنص السردي «فالشخصية هي الشيء الذي تسمتيز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى »[3].

وباعتبارها« كائنا له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية. "ممثل"Actorله صفات إنسانية. ويمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أوثانوية (طبقا لدرجة بروزها النصي)»[4].

1- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا ،ص 174.

2-رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص25.

3-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عطر المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 90.

4-جيرالد برنس، قاموس السرديات، ت: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة مصر، 2002ص30.

ولقد استحضرت الكاتبة في "الرحلة""أثقل من رضوى "شخصيات. نبدأ بالرئيسية وهي الشخصية المؤلفة وهي البطلة (رضوى عاشور) فكل الأحداث ومرتبطة بها سواء بصفة مباشرة أوغير مباشرة.

3 –1 الشخصية الرئيسية (البطلة):

(رضوى) وهي شابة مصرية، مثقفة وشجاعة ومثابرة وذكية وطموحة وراء ماتسعى إليه، درست في أمريكا وتحدت الصعاب والظروف التي كانت في مصر وبالرغم أن«العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية مقطوعة منذ الحرب»[1].إلا أنها لم تستسلم وتمسكت بحلمها وسعت خلفه حتى وإن كان في الشق الأخر من الكرة الأرضية ويفصل بينها وبينه مسافة الآلاف الأميال، ومنذ طفولتها وهي تغالب الخوف وتترك الخوف جانبا، فتقول«منذ طفولتي المبكرة رحت أغالب الخوف وأخرج من كل جولة معه رافعة رأسي في اعتداد طفولي جميل. نشأت بين صبية ثلاثة هم إخوتي ولأنني كنت دائما أخشى أن تنسب لهم الشجاعة والإقداملأنهم ذكور وأن يرتبط بي الضعف أو التخاذل، فقد كنت دائما أقفز للمواجهة تاركة خوفي ورائي»[2].كانت (رضوى) تسعى جاهدتا لتأخذ شهادة الدكتوراه، أما من ناحية شكلها فكانت نحيله وشعرها قصير وعيناها واسعتان، حيث تصف رضوى نفسها وتقول«بعد أيام تسلمت البطاقة الجامعيةكان عليها صورة صغيرة ملونة أكبر قليل من حجم طابع بريد لفتاة شعرها قصير ومشعث، عيناها الواسعتان محدقتان أكثر من المعتاد، لهما نظرة قلقة مضطربة أضاعت كل ملاحة للوجه»[3]،ومتواضعة وتبدو أقل سننا من عمرها ووجها كان مستديرا في قولها «أنا في

1–رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 234.

2–المصدر نفسه، ص 43.

3– المصدر نفسه، ص 26 .

خريف... فتاة صغيرة الحجم، يؤكد وجهها المستدير ذو الملامح المتناسقةوشعرها القصير جدا كشعر الصبي وبساطة ملبسها، وهيئتها ككل توحي أنها دون العشرين»[1].

وقبل أن تغادر (رضوى) مصر لتكملة دراستها في أمريكا كانت تعمل أستاذة في جامعة عين شمسورجعت بعد إنهاء دراستها «وعدت لاستلام عملي كمدرسة في كلية الآداب جامعة عين شمس»[2].

(رضوى)بين "الرحلة" و"أثقل من رضوى": وكما سبق لنا وذكرنا المواصفات وسمات التي تميزت بهم الكاتبة (رضوى) في عملها "الرحلة" كذلك الأمر لا يختلف كثيرا في عملها "أثقل من رضوى" فالقارئ لهذا العمل الأدبي الرائع يرى أمل (رضوى) وصلابتها وصمودها رغم مرضها الذي كانت تعاني منه فهي تتمتع بشجاعة، رغم إمضائها معظم وقتها في المستشفى إلا أنها لم تستسلم حتى أمام جبروت المرض وظلت تقاوم بشكل عجيب، فتقول «أذهب يوميا إلى قسم الإشعاع من الاثنين إلى الجمعة»[3] فهي مثابرة لا مثيل لها، ف(رضوى) كما تصف نفسها هي تلك التي تتمسك بقشة الغريق، ولا تفقد الأمل مهما كان.

وكما ذكرنا أن (رضوى)كانت شابة في "الرحلة" وعمرها 26 إلى غاية 28 سنة، أما في "أثقل من رضوى" فكانت في فترة الشيخوخة فكان عمرها 64 سنة «كنت بلغت الرابعة وستين حين بدأت الكتابة»[4].

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا ، ص 26 .

2– المصدر نفسه، ص 236.

3–رضوى عاشور: أثقل من رضوى، ص 101.

4– المصدر نفسه، ص 07.

3-2الشخصيات الثانوية:

3-2-1 شخصية (مريد): لم تتغير هذه الشخصية بين كل من العملين الأدبيين محل الدراسة، فلم تتغير صفاته، ومساندته لزوجته ففي "الرحلة "كان مساندا لها في سفرها ودراستها، وفي "أثقل من رضوى" فهومساند لها في مرضها.وقد ذكرته في "الرحلة" وهي بالغربة بكثرة عكس "أثقل من رضوى"وهذا طبعا لا يقلل من شأنه أو أهميته فهو شخصية لها مكانة جد كبيرة لدى الكاتبة فهوشريك حياتها ووالد ابنها الوحيد (تميم).

(مريد)هوالشاعر الفلسطيني (مريد البرغوثي) وزوج (رضوى عاشور)، والداعم والمشجع لها في سفرها ودراستها في الخارج من أجل التحصل على الدكتوراه. وكان مساندا لها «وتأتيني كلمات مريدكقبلة على الجبين تباركني، أخرج وأرتبك وأسأل نفسي في عتب هل كانت تنقص مريدا الغربة؟ تستحيل عودته لفلسطين والبيت ليس وطنا ولكنه وطن! تحمس لسفري وشجعني... يقول في رسالته: «حين سافرت سافر الوطن مرة أخرى>، وهولا يعرف أن هذه الرسائل كانت في الغربة لي هي الوطن»[1].

عمل (مريد) في الإذاعة الفلسطينية بالقاهرة، وبعد أن أغلقت سافرة من أجل العمل في إذاعة المقاومة بيروت «أغلقت المقاومة الفلسطينية بالقاهرة حيث يعمل مريد. في الإعلام المصري راحت تبرز نغمة عن سلام عربي إسرائيلي، وإسرائيل تضرب الجنوب اللبناني.. سافر مريد للعمل في إذاعة المقاومة بيروت»[2].

3-2-2تميم: وهوالشاعر (تميم البرغوثي)، ابن الكاتبة (رضوى عاشور) وابن الشاعر (مريد البرغوثي). (تميم) بين "الرحلة" و"أثقل من رضوى": في" الرحلة" كان طفلا صغيرا لم يذكر بكثرة «أحمل طفلنا الصغيرة تميم، كان عمره خمسة أشهر»[3] ،أما في "أثقل من

1-رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 31،32 .

2- المصدر نفسه، ص 236 .

3-المصدر نفسه، ص 237.

رضوى "عكس ذلك، فقد أصبح شابا وشاعرا ومدرسا في جامعة واشنطون «يذهب تميم إلى الجامعة...لما يحمله تميم من مستجدات في القسم»[1].

كتب (تميم) على القاهرة وفي ميدان التحرر «يبدوأن قصيدة تميم التي بثتها قناة الجزيرة أذيعت عدة مرات على الشاشات نصبت في ميدان التحرر»[2].

كان كريما فتصفه أمه (رضوى)، أنه كريم فعند استقباله لهم في بيته في واشنطون وخلال فترت علاجها فتقول: «يعتبرنا ضيوف، هوكريم بطبعه ومضيف رفيع المستوى. يأخذنا في عطلة الأسبوع إلى مطعم برازيلي مرة، وتايلندي مرة ومكسيكي...»[3].

3-2-3شخصية لويز: زميلة(رضوى) في الغرفة الجامعية التي لم تمكث كثيرا، وتدرس التربية البدنيةَ هي من ماريلاند، قليلة الكلام متعالية بيضاء البشرة شقراء طويلة ونحيفة «وقد رجحت أن السيدة ستكون زميلتي في الغرفة...

لويز، ما هوتخصصك؟

التربية البدنية...جاءت لويز لتدرس التربية البدنية وهي جنوبية من ماريلاند... قالت لي أن أجدادها لأبيها تجري في عروقهم دماء ملكية البرتغالية... كنت أفكر أنني أخيرا قد أكون وجدت السبب في التعالي المنكمش الواضح في تعاملها معي، لا تحدثني إلا إذا سألتها... هل فقدت عقلي لكي أستبدل بيتي في القاهرة ورفقة مريد بهذه الجنوبية البيضاء»[4]لم تمكث لويز مع (رضوى)لوقت كبير في الغرفة «تركت لويز زميلتي في الحجرة الجامعية مكانها بعد أسبوعين من وصولها»[5].

---

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص52.

[2]– المصدر نفسه، ص64.

[3]– المصدر نفسه، ص55.

4– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص23،21.

5–المصدر نفسه، ص 30 .

3-2-4 بدرو: شاب طيب من طلبة أمريكا اللاتينية، وهوعضوفي لجنة الاتحاد، لديه أصول فلسطينية «وفي ذلك الاجتماع الأول لم يحضر سوى بدرومن طلبة أمريكا اللاتينية، فتى فوار وطيب ويصر على أنه من أصل فلسطيني "جدي من فلسطين"، "وما اسم جدك يا بدرو؟" فيحمر وجهه ويقول بالحماس السريع نفسه: "ليس جدي مباشرة بل أبوجدي!» [1].

3-2-5أتينا: الزميلة الجديدة لـ (رضوى)، تبلغ من لعمر 28سنة، تدرس دكتوراه في علوم التغذية كان جدها من سوريا، فتاة ريفيه طيبةكانت قلقة لعدم زواجها رغم صغر سنها «وجاءتني زميلة جديدة في الحجرة لا تجري في عروقها دماء الملكية، فكان ذلك أول ما حمدت الظروف عليه. كانت اتينا في الثامنة والعشرين... وتدرس للحصول على درجة الدكتوراه في علوم التغذية. ما إن دخلت الحجرة وعرفت أنني مصرية حتى أعلنت فرحها لأن جدها لأمها من أصل سوري... كانت الفتاة طيبة وسهلة المعشر، بها مسحة ريفية تتبدى في جلستها وسلوكها المحافظ...شديدة القلق لعدم زواجها إلى تلك اللحظة»[2].

3-2-6مايكل: شاب جامايكي الطويل كان رئيس اقسم الأفرو أمريكي المتميز« كانت رسالة الاستقالة التي قدمها مايكل ثلويل إلى مدير الجامعة وأطلعنا عليها تكشف أن هذا الشاب الجامايكي الفارع الطول الذي كلف وهودون الثلاثين بمهمة تأسيس قسم للدراسات الأفرو-أمريكية... شاب موهوب ومتميز يبدووسط تكالب الغابة الأمريكية كفارس عفيف وجهته مغايرة»[3]وكان (مايكل) غريب أيضا في الولايات المتحدة ففي زواجه لم يحضر أحد من أهله الحفل وكان يلعب دور ثنائي دور الأهل والعريس في ذات الوقت«ولما كان

1- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص39.

2- المصدر نفسه، ص52،53.

3- المصدر نفسه، ص136.

مايكل غريبا في الولايات المتحدة وافدا عليها، فلم يحضر حفل زفافه أحد من أهله. ووقف يستقبل الضيوف ويرحب بهم ويقوم بدور العريس وأهله..»[1].

3-2-7مسئول مكتب الطلبةالأجانب: شاب أشقر ومهذب وطيب وشديد العناية بلباسه ويمتلك صوت نحاسي وعمل في الهند الصينية. «وحين وصول مسئول مكتب الطلبة الأجانب... كان الشاب دون ثلاثين، ودودا ومهذب شديد العناية بملبسه حتى أنه بدا كموظف بريطاني يعمل بإدارة... شعره الأشقر الناعم مفروق من الجانب بعناية.. ويتحدث بصوت نحاسي بطيء... قضيا عدة سنوات خدمة في الهند الصينية»[2].

3-2-8الأستاذالمشرف: كان الأستاذ الأمريكي كبيرا في السن هوالذي أشرف عليها في رسالة الدكتوراه «الالتقاء بالأستاذ الذي اقترح مايكل أن يكون مشرفا على دراستي... رجل على مشارف الستين أبيض الشعر، تكشف حركته رغم نشاطه عن ثقل الجسد بعبء السنوات...»[3]،كان من أصل يهودي ولكنه أيضا شيوعي «المشرف على رسالتي، من أصل يهودي، ولكني كنت اعرف أيضا أنه شيوعي»[4]،كان لطيف وحنين «قال أستاذي وهويبتسم "الآن أعطيني الورقة" وكان ذلك إيذانا بانتهاء الامتحان. مددت له يدي بالورقة المطبوعة التي تحمل عنوان الرسالة واسمي.. ثم بمزيج من السلطة والحنان الأبوي: إنك بنت جيدة، لقد أحسنتي عملا...»[5].

3-2-9شخصيةالغورو: فتى هندي متوسط القامة وجهه مستديرعمره لا يتجاوز 17سنة «وظهر الغورو على منصة تحت الأضواء الكاشفة، وقف فتى هندي متوسط القامة مستدير الوجه، له شعر أسود لامع يغطي نصف أذنيه، وبدا واضحا أن النبي الهندي

1- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا،ص138 .

2- المصدر نفسه، ص10،11 .

3- المصدر نفسه، ص 15 .

4-المصدر نفسه، ص 138 .

5- المصدر نفسه، ص 215 .

صبي في سن المراهقة لم يتجاوز عامه السابع عشر»[1]،كان الغورو «يعلمهم كيف يقضوا عدة دقائق دون أن نفكر في أي شيء على الإطلاق... يتكلم الغورو باللهجة الانجليزية المتميزة لأهل الهند عن الحب وعن النفس التي تحمل كل شيء في الوجود بداخلها والتي على المرء ان يبحث فيها عن أجوبة لكل الأسئلة»[2].

3-2-10 الصديقة العجوز: الأستاذة العجوز الأمريكية المحبة "لمصر"، كانت زارتها كلاجئة عقب الانقلاب على نكروما وهي صديقة لـ (رضوى) «قالت صديقتي الأفرو-أمريكية العجوز التي جاءت إلى أمهرست في الخريف كأستاذة زائرة...وراحت صديقتي تسألني. كانت تحب القاهرة التي أتتها كلاجئة سياسية عقب الانقلاب على نكروما أقامت فيها سنوات في بيت يطل على النيل. وكلما ذهبت لزيارتها قالت<اجلسي هنا لتشاهدي ذلك النهر الرائع!>»[3].

4-الأحداث: «الحدث هوالعمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة الزمان، المكان الشخصيات، والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي في الحياة اليومية»[4].حيث أن «الحدث هوالفعل القصصي أوالحادثة التي تشكلها حركة الشخصيات ليقدم في نهاية المطاف تجربة إنسانية ذات دلالة معينة»[5]،تبدأالأحداث في نص الكاتبة" رضوى عاشور" انطلاقا من:

1- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 123.

2-المصدر نفسه، ص 123،119.

3- المصدر نفسه، ص 131،130.

4-أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية، مرجع سابق، ص37.

5-عكاشة فاطمة، البنية السردية في "الحفر في تجاعيد الذاكرة "لعبد الملك مرتاض، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير(منشور)، في: الأدب العربي المعاصر، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا،وهران، ص 24.نقلا عن: وادي طه، دراسات في نفد الرواية، ص251.

•سفر (رضوى)إلى أمريكا من أجل إكمال دراستها والحصول على شهادة الدكتوراه فتقول« غادرت القاهرة فجر 30أغسطس 1973...في طريقي إلى بلاد" بعيدة عنا غاية الابتعاد "لتحصيل المعارف»[1].

•وصول(رضوى) إلى أمريكا بالتحديد بلدة "أمهرست" ودخولها الحرم الجامعي في "برانيس هاوس"، «إنهما ذاهبان إلى برينيس هاوس، مسكن طلاب الدراسات العليا . لقد وصفت لهما الطريق، وسوف ألحق بكم هناك بعد الظهر . وأعطاني ملفا به خريطة للجامعة وعدد من الكتيبات بها معلومات عن بلدة أمهرست وجامعة ماساشوستس والجامعات المجاورة لها.»[2].

•اندلاع الحرب بين "مصر" وإسرائيل، تزامنا مع تواجد (رضوى) بأراضي الغربة «لاندلاع الحرب بين مصر وإسرائيل.. رحنا نقلب في محطات الإذاعة...حين اندلعت حرب 1967كنت في إحدى قاعات الدرس بجامعة القاهرة.. ولذلك حين سمعت صوت القصف وأنا جالسة أكتب إجابة سؤال من أسئلة الامتحان لم أتوجس.. فما الذي حدث الآن لكي أشعر بهذا الخوف.. أم هي عزلة الغريبة في بلد بعيد»[3]، فتعود (رضوى) بذاكرتها إلى الوراء لما حصل حدث مشابه لما تواجهه الآن غير أنها كانت في بلدها وسط عائلتها وأحبائها، فلم ينتابها الشعور نفسه الذي هاهي تواجهه بأمريكا وهي بعيدة الآف الأميال عن بلدها وعن مكان الواقعة، فشعورها بالخوف وهي بعيدة فاق خوفها لما كانتفي"مصر"، ترجح أن خوفهاكان بسبب غربتها.

•تشكيل الطلاب العرب لجنةالدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني والعربي، وكان ضمنَ أعضاءها (رضوى)، ولم تقتصر هذه اللجنة على طلبة العرب فقط بل مختلطة

1–رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 05، 06.

2– المصدر نفسه، ص09

3– المصدر نفسه، ص 35،37.

«كنا عشرة من الطلاب العرب في الجامعة أمريكية.. فقررنا تشكيل لجنة لا تقتصر علينا بل يسهم فيها كل من يرغب»[1]،كانت اللجنة تسعي جاهدت الإيضاح أنه لا يوجد عداوة بينهم وبين إسرائيل بل هم يرفضون الاستعمارالاستيطاني «أوضحنا موقفنا في بياننا وفي عدة رسائل إلى المحرر مركزين على أن أعداءنا لإسرائيل ليس رفضا لليهود أوعداء للسامية بل هورفض للصهيونية ولدولة استعمار استيطاني...»[2].

•تلقي (رضوى) الرسائل من زوجها (مريد)، والتي كانت تأثر فيها كثيرا وتحسسها بدعمه لها ومساندته، «خمس رسائل تصل امرأة من الرجل الذي تحب، تصلها معا وفي الغربة، أيها أفتح أولا؟ فتحتها جميعا معا غمرتني الدهشة، كانت قصائد! غمرتني الدهشة كما لوكنت أجهل حقيقة أن مريد شاعرأوكأنني لم أتلق منه في سنوات سابقة عشرات القصائد.»[3].

• انتقال (رضوى) للدراسة في منزل أستاذها، وقد كان الأمر تلبية لاقتراحالأستاذ على 5من طلبة أن يلتقوا أسبوعيا في منزله للإلقاء محاضرته هناك لأن المكان أكثرهدوء «كان الرجل الأمريكي العجوز...قد اقترح في لقائه الأول بنا – نحن الطلاب الخمسة... أن ننقل لقاءنا الأسبوعي إلى بيته توفيرا لقدر أكبر من الهدوء والألفة. وهكذا صرنا نلتقي أسبوعيا في القسم ثم ننتقل معا... إلى بيت الأستاذ»[4].

•إنهاء(رضوى)الأبحاث المطلوبة منها للفصل الدراسي، وبدأت للاستعداد للامتحان الأولي الشامل لدكتوراه، وخوفها من الرسوب لأنها قررت إذا نجحت فيه تعود إلى القاهرة، «كنت قد انتهيت تقريبا من الأبحاث المطلوبة مني للفصل الدراسي وبدأت الاستعداد

---

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 37.

2–المصدر نفسه، ص 40.

3– المصدر نفسه، ص55 .

4– المصدر نفسه، ص 98.

للامتحان الأول الشامل للدكتوراه. بعد أن وافقت لجنة الدراسات العليا على المشروعات التي تقدمت بها وحددت يوم 17يونيه»[1].

•نجاح(رضوى) في الامتحان« لابد أنك مدرسة جيدة يارضوى لأنك مقنعة جدا في نقاش. مبروك! لقد نجحت»[2] ،وتأكد عودتها للقاهرة «وفي صباح اليوم الثالث غادرتها إلى القاهرة»[3].

•مجيء الكم الهائل من طلبة الجامعة، للالتقاء بصاحب الرسالة الهندي "الغورو" أوما يسمى النبي الهندي يعلمهم كيف يمكن أن يقضوا عدة دقائق دون تفكير، وتكلمه عن الحب وعن النفس، ضحكت صديقة (رضوى) التي كانت منصته له «إنه قد يكون أحد الحكماء الهنود كالغورو...كان الغورويعلمنا كيف نقضي عدة دقائق دون أن نفكر في أي شيء على الإطلاق... كل الذين أتوا إلى الجامعة للالتقاء بصاحب الرسالة الهندي أتين من أماكن قريبة... ثم ساد الصمت وبدأ الغورويتكلم باللهجة الإنجليزية المميزة لأهل الهند عن الحب وعن النفس التي تحمل كل شيء في الوجود... وتضحك صديقتي، والمشهد عاد مثيرا للملل وقد توقفنا عن الإنصات إلى صوت النبي الرتيب..»[4].

•رجوع (رضوى)إلى"برينس هاوس" بعد أن حضرت فصلين من الرسالة وهي في "القاهرة"«على المكتب أضع فصلي الرسالة اللذين انتهيت من كتابتهما أثناء وجودي في القاهرة. هاهما أخيرا جاهزان للعرض على المشرف»[5].

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص114.

2–المصدر نفسه، ص 118.

3– المصدر نفسه، ص 127.

4–المصدر نفسه، ص 119، 124.

5–المصدر نفسه، 129.

•التقائها بصديقتها الأمريكيةالمحبة للقاهرة، والتي كانت قد أقامت فيها لسنوات بسبب انقلاب على نكروما« راحت صديقتي تسألني. كانت تحب القاهرة التي أتتها كلاجئة سياسية عقب الانقلاب على نكروماوأقامت فيها لسنوات»[1].

•تفكير (رضوى) في زوج صديقتها (ديبوا)، في البرقية الدالة التي أرسلها(ديبوا)عام1951إلى مؤتمر الأول للكتاب الزنوج في باريس، واجه الاضطهاد المكارثي بسبب إعلان انتسابه إلى الحزب الشيوعي، فقدم للمحاكمة وسحب جواز سفره منه هذا السبب الذي جعل ديبوا يكتب برقيته التي يقول فيها أن أي زنجي لا يمكنه أن يناقش الأوضاع العنصرية «وأفكر في تلك البرقية التي...أرسلها زوجها ديبواعام 1956 إلى مؤتمر الأول للكتاب الزنوج في باريس... واجهه الاضطهاد المكارثي... كان العديد من الناس يتنصلون من علاقتهم بالماركسية بإعلان انتسابه إلى الحزب الشيوعي الامريكي وقدم للمحاكمة وسحب منه جواز سفره. قال في برقيته: لست معكم اليوم لأن حكومة الولايات المتحدة رفضت أن تعطيني جواز سفر.إن أي زنجي أمريكي يسافر اليوم إلى الخارج عليه ألا يناقش الأوضاع العنصرية في الولايات المتحدة»[2].

•حضور (رضوى)حفل زفاف (مايكل) وزواجه من صديقته كيسي «وهاأناالآن ذاهبة إلى حفل أفرو أمريكي.. حفل زفاف، فالليلة يتزوج مايكل من صديقته كيسي أم الطفلين الجميلين»[3].

• شروع (رضوى) في كتابة الفصل الثالث من المذكرة وتعديل في بعض أجزاء من الفصلين الذي سبق لها أن كتبتهما وهي في "القاهرة"، والتقائها بلجنة الخاصة بالإشراف في كتابة فصل ثالث في الوقت نفسه الذي راحت تعدل بعض أجزاء من الفصلين اللذين

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص131 .

2– المصدر نفسه، ص 133.

3– المصدر نفسه، ص 137.

سبق أن كتبتهما في القاهرة، والتقائها بلجنة الإشراف سجلت ملحوظاتهم وخروجها متحمسة للمكتبةلتحسين ماكتبت، كانت تقضي معظم وقتها بين الكتب والدوريات بالمكتبة «شرعت في كتابة فصل ثالث من الرسالة في الوقت نفسه الذي رحت أعدل بعض أجزاء من الفصلين اللذين سبق أن كتبتهما في القاهرة... ولما التقيت بعد ذلك بأيام بلجنة الإشراف فوجئت بما لم أتوقع من قبول.. خرجت من هذا اللقاء بدفعة حملتني متحمسة إلى المكتبة أجتهد لتحسين ماكتبت ولإنجاز ماتبقى علي من فصول في الرسالة»[1].

•إنصات(رضوى) لمحاضرة القائد الهندي عن الحركة الهندية الأمريكية التي تأسست 1968ووحدت داخلها العديد من المنظمات، وتحدث عن خرق السلطة المتكررة للاتفاقات بينها وبين الهنودَ كل اتفاقية منها تبين الأراضي الهندية التي لا يجوز لحكومة الولايات المتحدة التدخل فيها «أستمع لمحاضرة قائد هندي من سكان الأصليين يتحدث عن الحركة الهندية الأمريكية التي تأسست عام 1968 ووحدت داخلها أكثر من عشرين منظمة...وعن خرق السلطة المتكررة للاتفاقات المبرمة بينها وبين الهنود "وصل عدد الاتفاقات 371اتفاقية، عقدت جميعا لتخرق. كل اتفاقية منها كانت تحدد الأراضي الهندية التي لا يجوز لحكومة الولايات التدخل ...»[2].

•قلق (رضوى) من جارتها التي تكلمت على "مصر" وأن عبورهم في سيناء كان غزوا واعتداء«رغم واقعة العشاء التي كدت أطبق على عنق جارتي" المتطوعة في فيلق السلام سابقا "حين قالت لي وهي في حجرتي إن عبور المصريين إلى سيناء عام 1973غزوواعتداءوماكلفني الشرح الهادئ من جهد عصبي..»[3].

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 142.

[2]–المصدر نفسه، ص 147،148.

[3]–المصدر نفسه، ص 150.

•تحضير (رضوى)مفاجأة لزوجها مريد، بإكمال مذكرتها وأنها سلمتها لكي تطبع، وبهدية أخرى وهي ترجمتها لقصيدة مريد الملحمية الطويلة «وصول مريد في منتصف مايووأرغب في مفاجأته بأنني سلمت الرسالة كاملة لكي تطبع على الآلة الكاتبة قبل عرضها على المشرف، وبهدية صغيرة وهي ترجمتي إلى الإنجليزيةلقصيدته الملحمية الطويلة»[1].

•مواصلة (رضوى) العمل تكتب في الرسالة وتترجم القصيدة بسرعة قبل أن يأتي (مريد) وتشارك في حركات التحرر، وتتضامن مع ممثلي المنظمات، وتتابع آخرأخبارالحرب الفيتنامية «هكذا رحت أعمل كورشة صغيرة متعددة الأقسام، أكتب في الرسالة، وأترجم في القصيدة، وأشارك بشكل يومي في أسبوع لحركات التحرر الوطني، نناطح الصهاينة، ونوزع أدبياتنا، ونعلن تضامننا مع ممثلي المنظمات الوطنية والديمقراطية. وأتابع عبر النشرة الإخبارية في التلفزيون آخرأخبار الحرب الفيتنامية»[2].

•إعادة (رضوى)الفيلم السينمائي التسجيلي "ثورة حتى النصر" يعبر الفيلم عن جرائم النازية ضد اليهود وجرائم الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، الفيلم الذي أعجبهم وأعادوه 3مرات «وبيدي الفيلم السينمائي الذي أريد إعادته إلى نيويورك... فيلم تسجيلي من إخراج مجموعة من الشباب الأمريكيين اسمه "ثورة حتى النصر" يربطون فيه عبر مجموعة من الصور الوثائقية بين جرائم النازية ضد اليهود وجرائم الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني. فاقت الاستجابة كل توقعاتنا فعرضنا الفيلم ثلاث مرات»[3].

•ذهاب (رضوى) إلى الحفل الذي تقدمه فرقة "اسبرسيون هوفن" لإحياء الذكرى العاشرة لغزوالقوات الأمريكية لدومينيكان، أقامته مختلف المنظمات الوطنية، «كانت فرقة

---

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص151 .

[2]– المصدر نفسه، ص 151.

3– المصدر نفسه، ص 152.

"اسبرسيون هوفن"ستقدم حفلا تلك الليلة الموافقة مساء 29ابريل بإحدى قاعات ساوث ويست "احياء للذكرى العاشرة لغزوالقوات الأمريكية لجمهورية الدومينيكان. وكان حفلها يشكل الليلة الختاميةلأسبوع التحرر الذي إقامته مختلف المنظمات الوطنية والديمقراطيةفي الجامعة..»[1]، وكان المشهد بعنوان" سقطت سايجون في يد الثوار! "«كان مشهد جلاء رجالات اليانكي من سايجون عبر ثقب في سطوح سفارتهم حيث انتظرتهم طائرة هليكوبتر... وأخذت محطات التلفزيون تقدم مقابلات مع اسر أمريكية تبنت أطفالا فيتناميين قبل ذلك بسنوات. ثم نقلت وكالات الأنباء خبر طائرة النقل الأمريكية التي حملت إلى الولايات المتحدة عدة مئات من الأطفال الفيتناميين إنقاذا لهم... وجلس الأمريكيون أمام شاشات التلفزيون يتابعون في نشرة.. الرئيس فورد وه يستقبل الأطفال في المطار ويحمل بين ذراعيه طفلا رضيعا...»[2]،كان المشهد يبين لهم أن الشعب الأمريكي طيب، وإحسانه والتسامي الوطني.

•استقبال(مريد)، وإيجاد مسكن مناسبا للأجرة لها، وكانت قد انتهت من كتابة المذكرة، نظفت الغرفة واعدت الطعام وزينت نفسها لاستقبال زوجها «وكنت استعد لاستقبال مريد. انتهيت من كتابة الرسالة قبل ذلك بيومين.. ثم حدثت مسز روبنسون مديرة برينس عن مجيء مريد، وأخبرتها انه سوف يقيم معي في حجرتي لأربعة أيام إلى ان ننتقل إلى الشقة التي استأجرتها... نظفت الحجرة في الصباح وأعددت طعاما، ثم تحممت وبدأت ألبس وأتزين استعداد للذهاب إلى المطار.. »[3].

•ذهابها مع (مريد) لغرفتها بالجامعة، وتبادل الأخبار ومريد يحكي لها عن أخباروأوضاع القاهرةَ وعن «اعتصَم العمال واضربوا وسيطروا على المدينة تقريبا. وسمعت أنهم أقاموا معرضا بإحدى الساحات علقوا فيه على حبل بعش ما وجدوه من

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 153.

2– المصدر نفسه، ص 155،156.

3– المصدر نفسه، ص 158،159 .

لحوم... ثم اقتحمت قوات الأمن الأمريكي المدينة. بعد ان كانت قد ضربت حولها حصارا لعدة أيام واحتلتها.»[1]وأيضاعن موت (أم كلثوم) الذي ثارا ضجة كبيرة «حتى أن موت أم كلثوم... هل تصدقين أنهم ظلوا لعدة أيام ينشرون في صحافتهم أخبارا متضاربة عن صحة أم كلثوم.. وبالمناسبة ماتت أم كلثوم وأذاعوا مرات ومرات أغانيها العاطفية...»[2].

•ذهاب (رضوى) ومريد لمتحف الفن الحديث من أجل "لغرينكا"، وقبل ذهابهم وقفوا أمام لوحة "المينوتور التي تعبر عن مذبحة " «سنذهب إلى "الغرنيكا"... ثم انحرفنا يسارا قاصدين متحف الفن الحديث...قبل أن نصعد إلى الأعلى لكي تري "الغرنيكا "... اردتك أن ترى هذه اللوحة. وقفنا معا نتأمل لوحة" المينوتور "لبيكاسو التي رسمها كغلاف لمجلة فنية عام 1933... وصعدنا لمشاهدة" الغرنيكا»[3].

•ذاهب(رضوى) وزوجها إلى مشاهدة عرض بوتريكي «سنذهب لمشاهدة العرض البورتوريك»[4]وتحدث (رضوى) عن الكم الهائل من البورتريك وأن «الولايات المتحدة بسياساتها الاقتصادية في الجزيرة قد جعلت البورتوريكيين يشعرون أن حرمانهم من وضعهم كرعايا للولايات المتحدة – وهوالوضع الذي يسمح لهم بالهجرة إليها بحثا عن عمل – سوف يضعهم في مأزق.. »[5]، وحضور (رضوى) لهذه الأنشطة الثقافية وزيارتها للمتاحف، يوحي بثقافتها الواسعة وحبها للاطلاع ويعكس جانبا مهما من شخصية (رضوى) وهوالجانب المنفتح على الغير.

• تفكير (رضوى)في الأسطورة اليونانية واللعنة التي حلت بطيبة وهي تحدق بالتلفزيون «وقد توقفت عن متابعة الفقرات التالية للبرنامج... كنت أفكر فيما حل بطيبة

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 161 .

2–المصدر نفسه، ص 162 .

3–المصدر نفسه، ص 191،193.

4– المصدر نفسه، ص 198 .

5–المصدر نفسه، ص 201.

في الأسطورة اليونانية، قتل أوديب أباه وعاشر أمه دون أن يعلم فانتشر الطاعون في طبية وأصاب العقم أهلها. وهذه المرأة وقعت عقدا قانونيا ملزما سلمت بمقتضاه ابنها وقبضت حقه بالمال.. لعنة سوف تسري؟ أوديب يفقأ عينيه وهذه الشقراء المتزينة مختوم على قلبها وعينيها»[1].

• حضور (رضوى) و(مريد)عيد الاستقلال الأمريكي، (رضوى)تقرأعن خطاب دوغلاش «هذا خطاب لفريدريك دوغلاش القائد الأفرو– أمريكي الذي ولد عبدا وعلم نفسه واشترى حريتهَ ثار مدافعا عن تحرير العبيد.»[2]،كان في خطابه يوجه كلام للبيض وموضوعه العبودية في أمريكا يعد المدخل الذي يسأل دوغلاس فيه الحاضرين الذين كانوا من البيض... أن عيدكم المجيد هذا لا يشملني... إن موضوعي إذن، إخواني المواطنين، هوالعبودية في أمريكا... أعلن أنه يوم يكشف له أكثر من كل الأيام الأخرى عن مدى الظلم أسود مما هما عليه.. »[3].

•تفكير (رضوى)في توماس "جيفرسون" حيث «صاغ إعلان الاستقلال عام 1776كان يمتلك عبيدا، وإن ابرهام لينكولن صاحب إعلان تحرير العبيد سنة 1863 قد قال مرة ""انا لاأهدف إلى إرساء المساواة الاجتماعية بين البيض والسود. أن هناك فارقا طبيعيا بين الاثنين»[4]،لكن كان أول من «سقط من شهداء الثورة في مذبحة بوسطون سنة 1770هوكريسبوس اتوكس الذي تختلط في عروقه الدماء الإفريقية بالدماء الهندية الحمراء. وتأتي الكلمة المشاع للعبيد في المزارع الجنوبية، تدخل تحت جنح الليل إليهم تشاركهم الهمس في الفراش فيسارعون إلى الانضمام إلى تلك الثورة التي تعلن ان البشر سواسية. تسمح قيادة الثورة بالتحاق الراغبين من العبيد إلى صفوفها على أن تكافئهم بعد

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 214،215 .

[2]–المصدر نفسه، ص 221 .

[3]–المصدر نفسه، ص 221،222.

4–المصدر نفسه، ص 226.227.

النصر بإعتاقهم»،[1]لكن أصحاب المزارع لم يريدوا لعبيدهم الحرية «ولكن هذه الدنيا مصالح، وأصحاب المزارع في الجنوب يريدون الحرية لهم وليس لعبيدهم، فيضغطون على الجنرال واشنطون الذي يستجيب لهم ويقرر ضمانا لَولاء الولايات الجنوبية أن ما ينطبق على البيض لا ينطبق على العبد...»[2].

•تجليد (رضوى)رسالة الدكتوراه خاصتها إذ تريد أن تقضي كل ما عليها وتغادر إلى "القاهرة"« الرسالة في التجليد وما أن أستلمها حتى أرسل لكم بالبريد بالنسخ الثلاث المقررة. أريد المغادرة بعد أسبوعين أوثلاثة على الأكثر فأرجو الاتصال بشركة الطيران التي تتعاملون معها.. وأنا من ناحيتي سوف أتصل بها لحجز موعد السفر من مطار برادلي إلى مطار كنيدي بنيويورك ثم القاهرة»[3].

•دعوة(رضوى)من طرف أستاذها لحضور حفل أقامه من أجل تكريمها «في مساء اليوم التالي كنا مدعوين إلى العشاء بيت أستاذي. وكان قد حدد الموعد بعد الامتحان مباشرة. دعاني أنا ومريد وأعضاء لجنة الامتحان وقال بابتسامة طيبة: «حفل صغير تكريما للدكتورة الصغيرة...»[4].

•تحضير (رضوى) نفسها من أجل السفر، إلى أن سمعوا الأخبار «ونعد للسفر. ووكالات الأنباء تحمل أخبارا يومية عن حرب تستعر في لبنان يصورها الإعلام الأمريكي على أنها صراع بين مسلمين ومسحيين»[5]،وخبر آخر عن «موقف غير مسبوق للحكومة المصرية التي ترفض في مؤتمر دولي إدانة إسرائيلية»[6].

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 228.

2– المصدر نفسه، ص 228.

3–المصدر نفسه، ص 129.

4–المصدر نفسه، ص 232.

5–المصدر نفسه، ص 233.

6–المصدر نفسه، ص 233 .

•مغادرة(رضوى) و(مريد) من أمهرست «غادرنا أمهرست صباح الخامس من اغسطس 1975وكنا نحمل حقيبتي سفر والآلة الكاتبة الصغيرة.. رافقنا بعض أصدقائنا إلى مطار براديلي بهارتفورد. ودعناهم وركبنا الطائرة إلى نيويورك.. »[1].

• عودة(رضوى) وزوجها إلى أرض الوطن، ووصولهم إلى" القاهرة"«ثم سفرنا إلى القاهرة التي وصلناها مساء الثاني عشر من أغسطس» [2]،حيث وصولوا في أسبوع واحد مع "هنري كيسنجر" الذي كان في زيارة إلى "مصر"«وزير الخارجية الأمريكي لترتيب الاوضاع داخل البيت المصري»[3].

•(رضوى)تتذكر قبل عامين قبل أن تدرس في الخارج وتقول «حين غادرت القاهرة قبل عامين كانت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة مقطوعة منذ حرب ١٩٦٧. وكنت قد حصلت على تأشيرة الدخول من السفارة الاسبانية القائمة برعاية المصالح الأمريكية في مصر. كما اقتضى سفري وَسفر بعض الطلاب الآخرين الحصول على توقيعات بالموافقة، بالإضافة إلى التوقيعات المعتادة لرئيس القسم وعميد الكلية ومدير الجامعة. من وزارة التعليم العالي ووزارة الخارجية»[4]، أما الآن في الزمن الحاضر فقد تغير الأمر «ولكن الزمان في عامين تغير. كان نيكسون قد أتى لزيارة مصر فقام المسئولون بطلاء واجهات البيوت التي سوف يمرعليها في طريقه إلى الإسكندرية»[5].

•وتم التوقيع اتفاقية تنص على أن النزاع بين "مصر" وإسرائيل لايجب يكون، «بعد أقل من ثلاثة أسابيع من وصولنا، تم توقيع ما سمي بالاتفاقية الثانية لفصل القوات، التي

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 234 .

2–المصدر نفسه، ص، ن.

3–المصدر نفسه، 234.

4–المصدر نفسه، ص 235.236

5–المصدر نفسه، ص 235.

ينص بندها الأول على أن حكومتي مصر وإسرائيل قد اتفقتا على أن النزاع بينهماَ في الشرق الأوسط لا يحل بالوسائل العسكرية»[1].

•غلق إذاعة المقاومة التي يعمل بها مريد «وفي الحادي عشر من سبتمبر أغلقت إذاعة المقاومة الفلسطينية بالقاهرة حيث يعمل مريد»[2].

•إسرائيل تضرب "لبنان"«إسرائيل تضرب الجنوب اللبناني، والحرب الأهليةاللبنانيةتضطرم وتستعر»[3].

•سفر (مريد) لبيروت للعمل في الإذاعة «سافر مريد للعمل في إذاعة المقاومة بيروت»[4].

•عودة (رضوى) لتدريس في جامعة عين شمس «وعدت لاستلام عملي كمدرسة في كلية الآداب جامعة عين شمس»[5].

•عودة (مريد) إلى "القاهرة" بعدما فتحت الإذاعة لكنها أغلق تمرة أخرى «عاد مريد إلى القاهرة واصل الكتابة وواصلت العمل في الجامعة... أعيد فتح الإذاعة ثم أغلقت مرة أخرى مساء الثامن عشر من نوفمبر 1977»[6].

1– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص236.

2– المصدر، ص، ن.

3– المصدر نفسه، ص236.

4–المصدر نفسه، ص، ن .

5–المصدر نفسه، ص، ن.

6–المصدر نفسه، ص 237 .

•إلقاء القبض على (مريد) وسجنه صباح عيد الأضحى «الصباح التالي، وكان يوم عيد الأضحى، طرق بابنا خمسة من رجال الأمن، جاءوا لإلقاء القبض على مريد وترحيله من مصر»[1].

•توديع (مريد) لعائلته الصغيرة «ودعته وأنا احمل طفلنا الصغيرة تميم كان عمره خمسة أشهر»[2].

ولعل هذه الأحداث التي جئنا على ذكرها هي أهم الأحداث التي سردتها (رضوى عاشور) في رحلتها، يمكننا القول إنها أحداث مختارة فـ(رضوى) لم تنقل مجرى حياتها بالتفصيل بل فقط اختارت أن تعرض ما تود هي أن يعرفه جمهور القراء عنها فقط.

أشرنا إلى تجليات العناصر السردية في عملي (رضوى عاشور):"الرحلة"، "أثقل من رضوى"، والتي تثبت لنا العلاقة الوطيدة الموجودة بين كل من السيرة والسرد، كما توجد ملامح أخرى تتجسد من خلالها علاقة السيرة الذاتية بالسرد بصفة عامة، ومن بين هذه الملامح رواية السيرة الذاتية الناتجة عن التزاوج القائم بين السيرة والرواية.

5- الشكل الروائي للسيرة والعلاقة بين السيرة الذاتية والرواية:

تعد رواية السيرة الذاتية من أهم وأبرز الأشكال التي كتبت بها السيرة، ذلك أن الرواية تعتبر من أنضج الأشكال الأدبية وأكثرها تجانسا واتساقا مع السيرة الذاتية.

إذ يمكننا القول بأن الشكل الروائي للسيرة الذاتية «هوالشكل الأرقى فنيا من أشكال السيرة الذاتية، ولعله الشكل الأكثر رواجا في الأدب العربي الحديث، وهذا مايصطلح عليه الباحثون بـ:"أدب الرواية الذاتية أوالقصة الذاتية"، بحسب طولها أوقصرها، وهويختلف عن السيرة الذاتية في نقاط أهمها: نسبة الحقيقة إلى الخيال ففي السيرة الذاتية يكون الخيال

1- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ، ص، 237.

2- المصدر نفسه، ص 237.

شيئا مفروضا فرضا ربما رغما عن الكاتب، وقد لايدرك وجوده أويدركه ولكنه على كل حال يتعامل معه أوهكذا ينبغي بما لا يفسد بداية الحدث ولا نهايته وإنما يعدل نكهة العلاقات وارتباط الأسباب بالمسببات ولكنه لا يتجاوز ذلك لتغير الواقع »[1].

فالشكل الروائي هوالأفضل من بين الأشكال الأدبية التي جاءت عليها السيرة الذاتية، ذلك أن الرواية هي من أبرز الأشكال نضجا واكتمالا ورواجا في الساحة الأدبية. وأهم مايميز السيرة الذاتية الروائية هوعنصر الخيال فلما تكتب السيرة الذاتية في الشكل الروائي يدخل عليها الخيال سواء أكان الأمر إرادي أوغير إرادي من الكاتب. أما فيما يتعلق بالعلاقة بين الرواية والسيرة فقد «ربط بعض النقاد العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية بظاهرة الاغتراب، حيث اغتراب الذات أصبح يشكل ظاهرة واضحة في الأعمال الروائية الحديثة. »[2]وكتعقيب على هذه الفكرة يذهب (محمد بحري)إلى قول: « إن اتصال الرواية بالسيرة الذاتية والاغتراب وما ينتج عن ذلك من بروز نزعة حوار الأنا مع الآخر ومحاولة رؤية الذات من بعيد سيشكل علامة بارزة في عدد قليل من الأعمال الروائية العربية»[3].وهذا يعني «أن هذه العلاقة بين حياة الكاتب وبين كتابته إنما هي التي تحدد المسافات الواصلة والمفاصلة بين الذات والعالم وعلى وجه العموم يبدوأن هناك علاقة عميقة لا مفر منها بين مخطط حياة الكاتب الفرد كحكاية من ناحية وبين شكل الرواية نوعا أدبيا من ناحية ثانية... فلقد أصبح من دأب الكتاب أن يستخدموا مواد من حياتهم الشخصية الفعلية وان يعلنوا عن ذلك في متن النص الروائي نفسه. ولم يكن من قبيل المصادفة أن أشهر النصوص القصصية في السنوات الأخيرة كانت نصوص سير ذاتية أوشبه سير ذاتية»[4].

---

[1]– بهيجة مصري ادلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي مرجع سابق، ص59.

[2]– المرجع نفسه، ص 60.

[3]– المرجع نفسه، ص 60 نقلا عن: مجلة فصول.

[4]– بهيجة مصري ادلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 60.

مما سبق نستطيع أن نستخلص أن رواية السيرة الذاتية أوالشكل الروائي للسيرة يشمل:

- الحديث عن أحداث واقعية في شكل رواية.
- الاعتماد على تقنيتي السرد والتصوير.
- استخدام الخيال في نطاق محدد.
- اللغة التصويرية الإيحائية.
- استخدام الحوار والدراما.

نواصل الحديث عن العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية ففي موضع آخر يقول (عبد المالك أشهبون)، في مقال له معنون بـ: "التخيل السير ذاتي في السرد العربي(التركيب والدلالة): «النصوص السردية الجديدة والتي تدور في فلك السيرة، يصعب فيها التميز بين ماهوروائي وماهوسير ذاتي، ذلك أن التأرجح بين أكثر من ميثاق قرائي في النص السردي الواحد يشوش عادة على أفق انتظار المتلقي، ويربك صيرورة التلقي في ظل غياب تأكيد أو نفي ميثاق قرائي بعينه سواء أكان تخيليا أم مرجعيا»[1].ويضيف قائلا:«بات من المألوف أن نجد الكثير من الروائيين يسمون أن أعمالهم السردية بأنها "رواية" لكن قراءة العمل ككل تكشف للمتلقي أن تلك السرود هي في الأصل سير كتبت على أنها روايات، ويتضح ذلك من خلال مجموعة من العلامات والمعلومات والإشارات أوالعتبات»[2]،فبين السيرة الذاتية والرواية خيط رفيع لا يكاد لمحه والتأكد من حقيقة وجوده، ونردف أيضا في هذا الصدد« قد وجد "خيري دومة" أن السيرة الذاتية هي قصة حياة

[1]–عبد المالك أشهبون، "التخيل السير ذاتي في السرد العربي (التركيب والدلالة)"، مجلة أبوليوس، المجلد 6، العدد2، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، فاس، المغرب– جوان 2019، ص25.

[2]– المرجع نفسه، ص27.

المرء التي يتذكرها ويكتبها بنفسه ولذلك تكون خاتمة لحياة الشخص وقد يكتبها كاتب أوسياسي أومجرم أوقائد، لأن الشهرة والمعرفة المسبقة بصاحبها شرط ضروري للإقبال على قراراتها. أما رواية السيرة الذاتية فعمل فني متخيل ينهض على أحداث ووقائع من حياة صاحبها مهما كان مغمورا، ولذلك يحدث أن يكتبها شاب غير معروف أويكتبها كاتب شهير كما في حالات كثيرة»[1].هذه العبارة التي بين أيدينا توضح وبشكل جلي الفرق بين كل من السيرة الذاتية والرواية السير ذاتية، مركزا على نقاط الفروق الأساسية بينهما، بالرغم من وجود تشابه كبير بينهما. ويضيف (خيري دومة) معقبا على كلامه «لكن هذا الاختلاف بين السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية لا ينفي أن بينهما تشابها بديهيا. مرده أن كليهما يستندان إلى تذكر خاص للوقائع وشخوص من حياة الكاتب»[2].و«يقر أحمد درويش بأن ثمة علاقة لا تخطئها العين بين فن الرواية في الأدب العربي وظاهرة الجنوح إلى الحديث عن السيرة الذاتية باعتبار سيرة كل إنسان في ذاتها رواية يعلم الكاتب تفاصيلها قبل الشروع في تناول القلم أكثر من معرفته بتفاصيل أية رواية خيالية أخرى»[3].أو«كما يقول "جونسون" إن حياة الإنسان يمكن أن تكتب على أفضل طريقة من خلاله هو»[4].ولا تتوقف حدود علاقة السيرة الذاتية بالرواية عند هذا الفاصل فحسب فـ«ترى الدكتورة "يمنى العيد" أن مقاربة السيرة الذاتية في عمل روائي هو :سيرة ذاتية روائية مقاربة، ولا يقلل من شأنها ما أسماه "لوجون" بالميثاق إلى هذا الالتزام الذي يظهره المؤلف ويأخذ قيمة ميثاق لما لا يعوزها ما يعلل معرفة الذات في روايتها عن سيرتها»[5]. إذن العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتي هي علاقة مقاربة، إذ تتم المقاربة بينهما. فالمقاربة في الأساس تتعامل مع النصوص الإبداعية التي تحمل في طياتها خطابات متعددة وتتعامل

[1]–بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 60.

[2]– المرجع نفسه، ص61.

[3]– المرجع نفسه، ص، ن.

[4]–المرجع نفسه، ص، ن .

[5]– المرجع نفسه، 61.

بشكل واضح مع النصوص الرمزية المعقدة والخطابات الإبداعية المركبة وذلك لتصيد مختلف دلالاتها المتعددة ولا متناهية. [1]لذلك ذهب الدارسون إلى كون السيرة الذاتية تدرس في ضوء الرواية على سبيل المقاربة.« أما الدكتور "جابر عصفور"، فيذهب إلى الحدود المرنة لفن السيرة الذاتية بعلاقتها بالخطاب الروائي، فالحدود المرنة كما يرى لفن السيرة، تصل فن السيرة الذاتية بفن الرواية في منطقة التماس أوالتداخل التي تتحول في الرواية وبخاصة رواية التكوين أوالنشأة إلى رواية سيرة ذاتية أوتحول السيرة الذاتية إلى عمل روائي، ولا يتردد النقاد في إثبات إطاره المرجعي الشخصي من حيث هوسيرة ذاتية»[2].إذن ف (جابر عصفور) يقول بمرونة السيرة الذاتية وهذا يعني قدرتها على التأقلم والتجانس والتداخل مع أجناس أخرى مختلفة.«ولذلك نراه يعرف رواية السيرة الذاتية بقوله:هي الرواية التي تنطوي على حياة كاتبها بعضها أوكلها كاشفة عن دلالة إنسانية عامة وبوساطة المتجسد العيني لأحوال هذه الحياة في تفردها، الشخصي هذا التفرد هوالخاص الذي يكشف بواسطته العام والجزئي الذي يعود إلى الكلي في حركة دلالة هذا النوع من الرواية التي يغدوكاتبها موضوع كتابتها»[3].

وتتعدد الآراء حول السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية وتتنوع الأقاويل حولهما وينقسم قائلوها كل حسب أفكاره ومذاهبه والتيار الفكري الذي ينتمي إليه، ولكن على العموم هناك إجماع حول اتفاق كل من السيرة الذاتية والرواية في العديد من العناصر وتجانسهما معا وذلك أسفر على ميلاد رواية السيرة الذاتية والتي تحمل جينات وراثية تعود لكل من الرواية السيرة معا.

---

[1]–ينظر، جميل حمداوي، "من أجل منهجية جديدة في النقد الأدبي"، النسخةالكترونية-.wwwadabislami.com 27/03/2022 -18:44.

[2]– بهيجة مصري ادلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 62، نقلا عن: جابرعصفور، (زمن الرواية)، ص 220

[3]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص61.

لكن هناك بعض الاعتراضات حول الرواية السير ذاتية، وهذا الاعتراض طرحه أولائك الذين وجدوا لبسا قائما بين السيرة والرواية. إذ يرى (معجب الزهراني) «كثيرا ما تفضي التفاعلات بينهما إلى نصوص إبداعية تثير اهتمام القراء والنقاد داخل سياقات التداول المحلي والعالمي، وجه الالتباس بينهما يلمحه ويبرره الخطاب النقدي العارف حيث يحرص على التمييز بين الأشكال والخطابات والأساليب»[1]. أي رغم التداخل الموجود بين السيرة وغيرها من الأجناس إلا إن الدراسات النقدية تعمل على التميز بين كل جنس وأساليبه وخصائصه على حدة. «إلا أن د. يمنى العيد ترى أن هذا الأمر من باب القناع إذ بالمقابل يبدوالتخييل الروائي قناعا أكثر صدقا في تقديم السيرة الذاتية فهوإذ يضمر الميثاق يصبح أكثر جرأة على كشف الذات، كما أن شفافية الازدواج بين الراوي والكاتب تترك حيزا كي تقف فيه أمام مرآة ذاتها وتحاور معرفيا عليها»[2]. بهذا تكون قد ردت على المنتقدين للعلاقة بين السيرة الذاتية والرواية، مبينة أن التقنيات الروائية ك (التخييل الروائي) تتجانس أكثر والسيرة الذاتية.«ومن هنا ندرك لماذا اتجه الكتاب في الآونة الأخيرة إلى رواية السيرة الذاتية لأن هذا الجنس إنما يمنحهم مساحة أكبر للكشف عن المسكوت عنه في السيرة الذاتية، هذا إلى جانب ضغط الحياة المعاصرة بتعقيدها البالغ الذي يدفع الذات إلى مراجعة علاقتها بالعالم وعلاقتها بنفسها ولا تمكنها هذه المراجعة إلا من خلال كتابة رواية السيرة الذاتية، التي تتيح المجال واسعا للكشف والبحث عن الذات»[3].

من خلال تعرضنا للسيرة الذاتية والرواية والعلاقة بينهما اتضح لنا أنه «من الصعب وضع خط فاصل بين الرواية والسيرة الذاتية، لأن الشكل الروائي الأرقى في كتابة السيرة

[1]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص62، نقلا عن: معجب الزهراني، ص94.

[2]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، نقلا: عن: مجلة طريق، المرجع نفسه، ص62.

[3]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص63.

الذاتية، حيث تتسع مساحة الإبداع ويسمح للمخيلة بأن تلعب لعبتها الفنية»[1].وهذا ما قد سبق وأشرنا له فإن «هذه المزاوجة بين صدق السيرة الذاتية ولعبة المخيلة أتاحت للروائي استغلال هامش الحرية وصياغة مايريده من أفكار ورؤى وجماليات، إنها لعبة الحقيقة والخيال، الواقع والأسطورة والصدق والوهم، فرواية السيرة الذاتية نظرا لما توفره من إمكانات إبداعية غير محدودة، تفتح للأديب آفاقا لا متناهية على خلاف كتابة اليوميات والمذكرات التي تقتضي الوفاء والإخلاص لحياة المؤلف»[2].فرواية السيرة الذاتية تحرر كاتبها من القيود والالتزامات وتفتح له مجال الإبداع وإطلاق العنان لمخيلته فيكسي واقعه الفعلي بثوب تتمازج ألوانه بين الحقيقة والخيال.

وتذهب (سامية بابا) في محاولة منها لرصد وإثبات حقيقة العلاقة بين السيرة والرواية إلى قولها «هي علاقة ملتبسة وخلاقة بين جنسين سرديين كثيرا ماتفضي التفاعلات بينهما إلى نصوص إبداعية متميزة، والأمثلة كثيرة في مضمار الخطاب الروائي الذي يستمد مشروعية من كتابة الذات، فالأنا الكاتبة لصيقة بالواقع المعيش الذي يجعل منها تستعير تقنيات السرد الروائي لإثبات وجودها»[3].

وهذا يعني بما أن كاتب السيرة هوذاته الذي تتعلق به الأحداث والوقائع والمجريات المسرودة، فهويتناول قصته الشخصية وهوالأدرى بها فلا أحد يستطيع أن يتحدث عنه أكثر من نفسه، وفي رواية السيرة الذاتية يكون البطل هوذاته الكاتب والراوي فكأنه يقف أمام مرآة ويعامل نفسه. وتقنيات السرد والتي يستعين بها هي التي تضفي جمالا وإبداعا على هذه العملية النوعية حتى تخرج السيرة من قالبها التقليدي الجامد.

---

[1]–كنزة منفوخ، السيرة الذاتية في رواية" أخاديد الأسوار" لزهرة رميج، مرجع سابق، ص09، نقلا عن: سامية بابا، مكون السيرة الذاتية في رواية "حكايتي شرح يطول" لحنان الشيخ، ص36.

[2]–الطيب بودربالة، "من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية"، 12:18- 28/03/2022 -www.benhedouga.com-

[3]– كنزة منفوخ، السيرة الذاتية في رواية" أخاديد الأسوار" لزهرة رميج، مرجع سابق، ص 09.

كما سبق وأشرنا فإن السر الكامن وراء هذا التجانس بين كل من الرواية والسيرة الذاتية، راجع إلى وجود نقاط مشتركة بينهما وقد سبق وذكرنا بعضا منها ونضيف إليها «أنالأديب الجيد يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق فيغري القارئ بإتمام قراءتها إلى النهاية »[1] ،حيث نجد « في التراجم الحديثة متعة القصص، وتشويق الرواية وبراعة النسج، وإيجاد السرد»[2].فعنصر التشويق من العناصر الروائية والتي تجتاح السيرة الذاتية فتضفي عليها إمتاعا وجمالا.غير أن الكاتب الجيد وحده هوالقادر على التحكم في هذا العنصر وتوظيفه بشكل لائق.أما عن النقاط التي تتعارض أوتختلف فيها السيرة الذاتية مع الرواية فهي «طريقة التعامل مع الزمان والمكان، إذ أن للزمان والمكان في السيرة الذاتية قيمة وثائقية، لايستطيع معها المبدع أن يتجاوزهما، أما الروائي فيستطيع أن يجعل زمان روايته ممتدا عبر قرون طويلة، وينتقل بحرية خلال ذلك الزمان الممتد فينقلنا على سبيل المثال من العصر الجاهلي إلى الحديث، ثم يرتد إلى العباسي وهكذا دون قيد.»[3]وكما يختلفان في «أن نهاية الرواية تكون غالبا مجهولة لدى القارئ أما السيرة الذاتية فعكس ذلك، لأن السيرة الذاتية هي الوصول إلى الوضع الذي يعيش فيه المؤلف وقت كتابة السيرة، وهذا الوضع يكون في معظم الحالات معروف لدى القارئ»[4].

كذلك نجد: «اعتماد الرواية على الخيال المطلق أوالأسطورة، والتزام السيرة الذاتية بتذكر الأحداث الماضية واللجوء إلى الخيال المقيد»[5]،أيضا «بالنسبة لبنية السيرة الذاتية

---

[1]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص22.

[2]–المرجع نفسه، ص21.

[3]– المرجع نفسه، ص 22.

[4]–المرجع نفسه، ص، ن.

[5]–كنزة منفوخ، السيرة الذاتية في رواية "أخاديد الأسوار" لزهرة رميج، مرجع سابق، ص11، نقلا عن: سيد إبراهيم أرمن، "السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر"، ص 19.

فتجدها مغلقة ومنتهية بينما الرواية فمنفتحة على كل الأزمنة»[1].وبهذا نكون قد حصرنا جملة من نقاط التلاقي والاختلاف بين كل من الرواية والسيرة الذاتية والدوافع التي أدت إلى اقترانهما مع بعضهما البعض من أجل الإعلان عن ميلاد:"رواية السيرة الذاتية".

كذلك من المظاهر التي تعكس وجود علاقة متينة بين السرد والسيرة الذاتية إضافة إلى عناصر السرد التي سبق وذكرناها، ورواية السيرة الذاتية نجد:

6-التخييل في السيرة الذاتية:

قبل أن نتطرق إلى مظاهر تجسيد التخييل في السيرة الذاتية، نأتي أولا على تعريف التخييل، وعليه ف «إن المتخيل الأدبي كما حدة "أرسطو"يتجسد خلال العملية السردية، ويستمد معناه من تناسق الأحداث المسرودة وترابطها على مابينها من اختلافات، فوظيفة السرد الأساسية تنشأ عن قدرته المؤلفة بين الأحداث المفردة المختلفة، وربطه بينها ربطا متينا بحيث تكون نسقا أولحمة موحدة لها بداية ووسط ونهاية وهوما تفيده الكلمة الإغريقية (Holos)، على ذلك فإن النشاط السردي هونشاط منتج للمعنى، فإذا انفرط خيط معنوي واحد عن سائر المعاني المتاخمة له ولم يلتحم بها، فسد المعنى الكلي للسرد، وتعذرت الإحالة المنظمة على صور الأفعال البشرية، كما ينبغي أن يعرضها علينا سياق التخييل»[2].

ونضيف إلى مفهوم التخييل ما ذهب إليه (إمبرتوإيكو) «اختار الناقد والروائي الإيطالي (إمبرتوإيكو)العوالم السردية لتوضيح فهمه الخاص عن التخييل، وذلك لسبب رآه مهما جدا، وتمثل في كونها: تمنحنا راحة كبرى، بالإضافة إلى أنها تبدوإلى حد بعيد شبيهة بالواقع، وتشاركها هذه الوظيفة التمثيلية: المسلسلات والأفلام السينمائية فلها القدرة

[1]– كنزة منفوخ، السيرة الذاتية في رواية "أخاديد الأسوار" لزهرة رميج، مرجع سابق، ص 11، نقلا عن: سامية بابا، مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 37.

[2]–جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، (بحث في المرجعيات)، مرجع سابق، ص 146.

على أن تقول أكثر مما نعيه ونعيشه، لذا فإن الوهم الذي يقدم ونعجب له أيما إعجاب يستهوينا، ويبدوأن التخييل منطقة وسطى بين الواقع واللاواقع، بين الحياة والحياة الحالمة التي نطلع عليها في الروايات كما في الأفلام والمسلسلات، لذا فإنه لا بد من المزج بين التخييل والواقع وبما أن التخييل السردي يبدوأكثر طمأنينة من الواقع علينا أن نؤول هذا الواقع باعتباره تخييلا سرديا»[1].

إذن فالمتخيل أوالتخييل هوعنصر جد هام في العملية السردية فيه انتقال من الواقع أوالعالم الحقيقي إلى عالم الخيال، أما عن تمظهر التخييل في رواية السيرة الذاتية فـ «إن تصوير الأحداث في حد ذاته عمل تخيلي، يعتمد على التذكر والتداعي، والربط بين عناصر الموقف ليبرز أمام أعيننا وكأنه شاخص ماثل أمامنا نراه رأى العين، وفي استبطان الكاتب لمشاعره ولداخله ولمشاعر غيره الباطنية يلعب الخيال دورا في هذا الاستبطان، لتبرز شخصيات أمامنا مصورة مجسدة»[2].

ونقف على بعض المشاهد من "أثقل من رضوى " و"الرحلة" للكاتبة (رضوى عاشور)، من أجل إبراز «دور الخيال في التشكيل الفني للسيرة التي تعتمد على صدق وقائع حياة صاحبها وفيها يحول الأحداث إلى مشاهد شاخصة»[3].

عندما تعرض(رضوى)مرضها (الورم الذي أصاب رأسها)، بدلا من قول أن المرض أوالورم تمكن منها وأصاب رأسها وهذه المرة بشكل خطير وملحوظ ومخالف للمرات السابقة (إذ تطور إلى ورم خبيث سرطاني) تقول: «لأن الدراما كما قلت، كانت تدور في

[1]– وردة معلم، متخيل الفضاء في روايات إبراهيم الكوني، الوسام العربي للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، ط1، 2016، ص 25،26.

[2]–شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 168.

[3]– المرجع نفسه، ص 168.

الدماغ، تتموبشكل أهوج وتمارس جنونها، على طريقة (سكتنا له فدخل بحماره)، يحدث ذلك وأنا أستقبل المعزين وأنا أشارك زملائي في توزيع حكم المحكمة...»[1].

فالكاتبة التزمت الصدق في ذكرها لمرضها والورم الذي تمركز في رأسها، لكنها استخدمت الخيال في نقلها هذه المعلومة للمتلقين، ربما كانت غايتها في ذلك هوالتخفيف من حدة الخبر، أوالخروج عن الأسلوب الرتيب المعتمد في نقل الأخبار السيئة.

وفي قولها «أسير في الشارع بهمة فجأة أجد نفسي أطير أعي أنني فوق، أسبح في الفضاء، ثم في لمحة أجد نفسي تحت، ومستقرة على الإسفلت، قبل أن أتحسس الكدمات أقول: الحمد لله قدر ولطف، لا لأنني لم أنكسر بل لأن الوقت ليل ولم ينتبه أحد من المارة القليلين للسيدة الستينية وهي تطير ويتحول ثوبها إلى منطاد مؤقت قبل أن ترتطم بالأرض»[2].

وهنا أيضا الكاتبة تنقل حقيقة وقوعها بصدق غير أنها توظف الخيال في نقلها لهذا الحدث. ونردف القول كذلك: «لا يقوم الخيال في السيرة الذاتية بدور تصوير المواقف في مشاهد نابضة بالحركة والحياة فقط، بل يقوم الخيال أيضا بالتمهيد لعرض الأحداث مستخدما الوصف (الزماني والمكاني) لمسرح الأحداث»[3].

فتقول (رضوى عاشور) في "الرحلة" «غلبنا المكان ربما بأخضره المطلق رغم علامات واعية لخريف على الأبواب، أصفر برتقالي وأحمر كلها تضيع في الأخضر الكثيف الكثير، فأعود إلى النهر الذي ولدت في بيت يطل عليه، والوادي الممتد في الشمال بخير، النهر والأخضر بكدح الفلاحين نحاف تنحني ظهورهم لحرث الأرض وبذرها. والوادي الممتد في الجنوب تداهمه الصحراء، تتحرش به وتطغى عليه حتى

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص29.

[2]– المصدر نفسه، ص30.

[3]–شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص170.

يصير شريطا ضيقا من الخضرة المحاصرة»[1]. ويمكننا القول حول هذا المشهد الذي تعرضها الروائية: «يستخدم الخيال أيضا في وصف المكان، وبذلك يضفي على العمل الفني صفة المصداقية، لأن الأحداث لابد أن تقع في حيز زماني ومكاني»[2].

فنجد (رضوى)في هذا المشهد أين تكون رفقة الشاب "الجامايكي" في السيارة، تحرك الطريق فيها دفاتر ذاكرتها وأوراقها فتعود بها إلى المكان الذي ولدت فيه فتسترسل في وصفه وطبعا للخيال نصيب من ذلك، فحتى لا يكون المشهد جامدا توظف الكاتبة الخيال كمحرك للأحداث. «ثم يأخذني من أبي الطيب المتنبي خشخشة الأوراق الجافة تحت خطواتي وأنا أمشي ودواثر الأوراق تحيط بأسفل جذع كل شجرة وكأنها تأكد انتمائها، أوراق صفراء وذهبية وبنية وفي لون نشارة الخشب، انحرفت يمينا وبدأت الطريق في الانحدار وأخذت أسير بحركة مندفعة للأمام بفعل الطريق المنحدر مستجيبة لروعة المكان بتوقد داخلي صاخب ثم بدأت أركض تفاجئني الأشجار فأتوقف وأسير ببطء، ثم أعود وأستجيب لتوهجها بالركض ثانية.لم أر هكذا أشجار في حياتي، لم تكن كثرتها وتنوعها وكثافة الأوراق فيها هي التي تهب المكان ذاك الوهج، بل تعدد فريد لألوان الورق على فروع الشجرة الواحدة، ورق أخضر على استحياء كأنه الربيع في البدء، وأخضر زاه وأصفر ساطع أنعم، وبرتقالي صاخب، وأحمر كالحناء وأحمر كالصدأ، وبني فاتح وبني داكن ثم بني قاتم كالموت، وكأن الشجرة الواحدة قد حلت فيها كل حالات الوجود، عرس من الألوان. »[3]إذن فكما سبق لنا وأشرنا فإن الاسترسال في وصف الزمان والمكان من طرف الكاتبة بمثابة تمهيد لعرضها للأحداث، ف (رضوى) في هذه الفقرة تتعمق في وصف المكان الذي كانت تجول فيه وصفا دقيقا وللخيال فيه مجال، ومباشرة بعد هذه الوقفة الوصفية تتدارك نفسها وتعود للحدث الذي تسعى لعرضه، فتقول«قلت وأنا أنظر للطريق

[1]–رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص12.

[2]– شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق ، ص 160.

[3]– المصدر السابق، ص21.22.

الصاعدة أمامي ها أنا أحسب للرجوع حسابا، سينقسم ظهري دون الوصول، على أي حال أحاول سرت بضع دقائق ولكني كنت متعبة، ولم تكن الآلة الكاتبة التي اشتريتها، رغم كونها من النوع الصغير الذي يحمل حقيبته خاصة خفيفة، توقفت على طريق السيارات ومددت ساعدي. ..»[1]، فقد لعب الخيال دورا هاما في التمهيد لعرض الأحداث وذلك باستخدامه كل من وصف الزمان والمكان، وهذا راجع لكون وقوع أي حدث مهما كان لابد أن يرتبط بمكان وزمان محددين.و«إلى جانب تحويل الأحداث إلى مشاهد حية والتمهيد لها ووصف الزمان والمكان يتدخل الخيال في السيرة الذاتية الروائية في ملء فراغات الأحداث التي يتذكرها المؤلف خاصة البعيدة زمنيا»[2].فنجد (رضوى) تحكي قصة زواج أمها وأبيها فتقول:«مال الشاب فجأة والتقط حجرا جيريا كتب به على أحد الجدران (سأسمي ابني طارق)، كان يقصد بيتا بعينه في أطراف ضاحية حلوان...ولا أعرف إن كان ماسمعته منه بعد نصف قرن من الواقعة دقيقا، أم كان من خيالات الشيخوخة، هكذا أراد الأمر وهكذا استقر في ذاكرته.كنت أظن أن الذي اختار لنا أسماءنا هوجدي لأمي: "الدكتور عبد الوهاب "الذي كان المحامي الشاب في طريقه إلى بيته في حلوان ذلك اليوم من خريف عام ١٩٤١...سمى الولد طارق مستبشرا بأول الذكور في ذريته المكونة من ست بنات وحفيدتين من كبرى بناته، اختار الدكتور لحفيده اسم طارق ليكون سميا لفاتح الأندلس...فلما جاءت البنت بعد سنتين وتسعة أشهر اختار لها اسم جبل آخر...يقع بالقرب من المدينة المنورة تضرب به العرب المثل في الرسوخ فتقول "أثقل من رضوى"...»[3] ،هذه الحادثة أوالمشهد الذي تعرضه (رضوى) هووقائع وأحداث وقعت منذ زمن جد بعيد حتى أن (رضوى) في حد ذاتها لم تكن قد ولدت بعد، لذلك فإن للخيال مساحة واسعة، ف(رضوى) نقلت إليها هذه الوقائع من والدها وهوفي فترة الشيخوخة، لذلك

[1]– رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ، ص 22.

[2]–شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 171.

[3]– المرجع نفسه، ص 06.

لابد وأن للخيال دور هام في نسج الأحداث أوحتى الربط بينها، فهوواقع امتزج بالخيال حتى ينقل للمتلقي في أبهى صوره.كذلك: «مر بنا قول "جورج مور " أن المرء ليطالع ماضي حياته، مثلما يطالع كتابا قد مزقت بعض صفحاته وأتلف منها الكثير، فإعادة بناء هذه الأحداث بعد استرجاعها من معين الذاكرة هذا من عمل الخيال»[1].إن هذه العبارة تؤكد فكرة أن استرجاع الذكريات للخيال فيها دورهام، فالإنسان سمي بهذا الاسم لنسيانه فمحال أن تمر فترة زمنية معينة على الإنسان ويستطيع أن يتذكر كل ما جرى معه في السابق بسهولة وسلاسة، فحتما هناك أشياء تتلاشى في عتمة النسيان وتغيب في دهاليز الذاكرة العميقة، لذلك فلابد من الاستعانة بالخيال لوصل الأحداث ببعضها البعض وإخراجها في أبهى حللها للمتلقي.

وكذلك نجد في السير أنها: «تتصف بجمالها في تصوير أيام الطفولة، رغم أن تذكر هذه الأحداث بحذافيرها مستحيل، ولكن الخيال كفيل بنسج بقايا خيوط هذه الأحداث»[2].

فكما تصف (رضوى) أيام طفولتها وذكرياتها مع إخوتها والعادات التي كانوا يمارسونها وبقوا محافظين عليها بالرغم من انقضاء زمن طويل عليها «في طفولتنا كان جرير المهر الذي فاجأنا به أبي ذات يوم هوموضوع الصخب والإثارة في طفولة أولادنا كانت الأرانب التي تأتي بها دادة حميدة والديك الرومي الذي يخافونه ويجذبهم كأن به مغناطيسا لا يقدرون على مقاومته، ثم استلم حاتم مهمة إسعاد الصغار: هذه العنزة ماتت أمها فخفت عليها من التيوس فقررت أن آتي بها، هل يمكن يا أمي أن تعتني بها؟...وفي يوم أطلعنا حاتم على صورة ثعلب صغير وقال:وجدته في الفيوم ما رأيكم هل آتي به؟في الصورة بدا الثعلب مدهشا، صغير الخطم والجسم، يختلط شعره الكستنائي الفاتح بلون

[1]–رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 171.

[2]– شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص172.

فضي، ولم تكن عينا الصغير كالمعروف عن الثعالب، لامعة بضوء المكر بل فيهما نظرة براءة لا تخلومن الخوف والتوجس...»[1]،فكما سبق لنا وذكرنا فإن الذاكرة لا يسعها أن تتذكر كل شيء وكل الدقائق، خاصة مرحلة الطفولة والتي يكون فيها عقل الطفل فيها في طور التكوين والنمو ولذلك فإن الخيال لابد أن يكون حاضرا في مشاهد استحضار الطفولة واستذكارها.

ومن مظاهر تجسد العملية السردية في السيرة الذاتية أيضا:

7- الصراع:

قبل أن نخوض في تجليات الصراع في نماذج من أعمال "رضوى عاشور." لابد لنا والإشارة أولا ولوبشكل مقتضب إلى مفهوم الصراع وكذلك أنواعه.

7-1مفهوم الصراع: «الصراع هوتصادم بين قوتين وهوحدث مؤثر في غيره وتلك القوة قد تكون مادية كالصراع بين شخصين أوجيشين، أومعنوية كالصراع بين الإنسان وشهوته أوالقدر»[2].ونضيف كذلك: «الصراع هوالاحتكاك بين الشخصية ونفسها وعواطفها الذاتية أوعقيدتها أوبينها وبين شخصيات أخرى، وكلما كان الصراع قويا كان العمل أنجح.»[3]إذن فالصراع هوذلك الصدام الذي يحدث بين الشخص وذاته أومع غيره وله دوافعه وأسبابه. ويعد الصراع من أهم العناصر التي يستوجب حضورها في الأعمال الروائية على وجه الخصوص فيعتبر من الدلالات الموحية على العمل الروائي والدرامي، وهونوعان: صراع داخلي وآخر خارجي.

[1]-رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 127.

[2]- يوسف حجازي، عناصر الرواية، مرجع سابق، ص 17.

[3]- يمينة قادري، حسيبة باي، تجليات الصراع الداخلي والخارجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر(منشور)، في: الأدب الحديث والمعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف لمسيلة، الجزائر، 2019-2022، ص 17، نقلا عن: عزيزةمريدن، القصة والرواية، ص28.

7-2 الصراع الداخلي:

«وهذا الصراع يتعلق بصراع الشخص مع نفسه إذ تتجاذبه به قوتان، كقوة الحق والباطل أوقوة الإرادة وقوة الإعراض وغالبا ما يكون قصير المدة ومصيريا»[1]فالصراع الداخلي هوصراع نفسي لا مفر منه يتم بين الشخص وذاته ولا دخل لطرف خارجي فيه.

أوهو «موقف يكون لدى الفرد فيه دافع للتورط أوالدخول في نشاطين أوأكثر لها طبيعة مضادة تماما»[2]،في " أثقل من رضوى" نجد كاتبتها (رضوى عاشور) تتغالب في صراع مع ذاتها، فتقول: «مضحكة رضوى أوغبية، أوكما شاع عنها في طفولتها تسرح وتطير في الملكوت الذي يشغلها. كنت أفكر في العودة إلى القاهرة (ربما لأن حاجة لا أعيها، تلح على بالقفز في هذه اللحظة والعودة إلى بيتي»[3].

تستعرض (رضوى)في هذا المشهد أوالموقف صراعها مع ذاتها بين الانطلاق في رحلة العلاج أوالعودة إلى بلدها، وفي الأخير تستسلم وتقرر البقاء للعلاج، ولكنها لا تصرح بذلك أي لاتصرح بأنها حسمت أمرها وبقت للعلاج في نوع من المكابرة منها، فتملي علينا أفعالها فقط والتي توحي بذلك فتقول «حددوا لي مواعيد الأشعة المقطعية، ذهبت أعيد تعبئة الاستمارة التي سبق أن ملأتها في الطابق السابع، وفي قسم المخ والأعصاب الاسم.تاريخ الميلاد.جهةالعمل.الأمراض التي سبق أن أصبت بها سابقا.الأدوية التي أتعاطاها بانتظام وأسئلة أخرى كثيرة، وبدلا من أكتب رقم بطاقة

[1]– يمينة قادري، حسيبة باي، تجليات الصراع الداخلي والخارجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان، المرجع السابق، ص 18.

[2]– المرجع نفسه، ص 36.

[3]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص46.

التأمين أكتب(سيلف–بيد) أي: (على نفقتي الشخصية) أدفع المطلوب ببطاقة ائتمانا ستخرجتها خصيصا قبل رحلة العلاج»[1].

ومن هنا انطلقت رحلة علاج (رضوى عاشور) في واشنطون والتي دامت ستة أشهر، رغم الصراع الداخلي الذي كانت تعيشه بين الاعتراض وعدم الموافقة خوفا، نعم خوفا من ماهوقادم وما هي مقبلة عليه، وكذلك خوفا من الموت في ديار الغربة كما حدث مع صديقها (محمود درويش). وبين الرضوخ والانطباع لأوامر الأطباء وعائلتها الصغيرة التي كانت تلح عليها بالعلاج (مريد زوجها وتميم ابنها). كذلك تصور (رضوى)صراعها مع ذاتها المتعلق بخوفها من عدمه والمقصود هوخوفها مما هي بصدد الإقدام عليه فتقول: «لم أعترف لنفسي يوم التقيت بالجراحة الشقراء في مستشفى جورج واشنطون، ولا بعد المعركة العظمة مع جين ونيوكيرك أنني كنت خائفة. ربما لم أكن خائفة، ولكنني إذ أمعن النظر فيما كتبته لصديقتي الكاتبة اللبنانية عن (الورم الثابت والمبدئي) والوصف الساخر للجراحين الذين اقترحوا استئصال القلب والرأس من باب الاحتياط، أنتبه أن هذه السخرية كانت تعبيرا عن حاجة للدفاع عن النفس، درعا من نوع ما إزاء خطر قررت أن أفضل أسلوب لمواجهته وهوالتصغير من شأنه وتجاهل خطورته.حتى الورقة المطبوعة والتي وقعت عليها عند إجراء الفحوصات في اليوم السابق للجراحة حولتها موضوع للفكاهة الصاخبة، كانت الورقة إقرار مني بأن التخذير قد يسبب لي الشلل أوالموت وأنني لا المستشفى أتحمل المترتبات. أضحك: كيف أتحملها وأنا ميتة! ولكنني أرجح أنني كنت خائفة وإن لم أقر بذلك لا للآخرين ولا لنفسي»[2].

في نهاية صراع (رضوى)مع ذاتها تحسم الأمر وتقر أنها كانت خائفة فعلا، رغم محاولاتها الباسلة في إخفاء خوفها ذاك عن الآخرين وحتى عن نفسها، ففي الأخير هي

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص 36.

[2]– المصدر نفسه ، ص 40،41.

(رضوى) بنت (مية)و(مصطفى) والتي تتشبث بقشة الغريق، إلا أن للخوف رائحة فاضحة ومهما حاولت إخفائه تعجز عن ذلك، فتقر أخيرا بخوفها رغم كل شيء.

7-3-الصراع الخارجي:

«الصراع الخارجي هوالذي يدور بين الشخصية وغيرها من الشخصيات أوبين الإنسان وعوامل الطبيعة أوبين الإنسان والتقاليد الاجتماعية أومع الطبقات الاقتصادية أي خارج نطاق الإنسان»[1].نردف كذلك «هذا النوع من الصراع تدخل فيه أطراف خارجية عن ذات الشخص أي تدخل فيها ذوات أخرى (مادية) في صراع بين الشخصية البطلة أوغيرها على خلاف الصراع الداخلي»[2].(رضوى عاشور) في "أثقل من رضوى" نجدها توظف عددا لا يستهان به من الصراعات الخارجية فنجد:

- ✓ الصراع بين أساتذة الجامعة ورئيسها.
- ✓ الصراع السياسي في تونس الذي أدى إلى سقوط نظام حكم (بن علي).
- ✓ الصراع في مصر بين شباب الثورة المنددين بسقوط نظام الحكم وتنحي الرئيس "مبارك"وأتباعه، وأفراد الجيش والنظام.
- ✓ الصراع الديني بين المسلمين والمسيحيين (الأقباط) في مصر والذي أشعلته نيران الفتنة التي أضرمها النظام لزعزعة الثورة الشعبية وفك أوصالها.
- ✓ الصراع بين طلاب الجامعة والبلطجية المستأجرين من طرف رؤوس الفساد في الجامعة والنظام.
- ✓ صراع صديق (رضوى) (شعبان مكاوي) مع الظروف الاجتماعية والمرض.
- ✓ صراع الأعراف والتقاليد لدى (هند) بنت المظاهرة.

---

[1]-يمينة قادري، حسيبة باي، تجليات الصراع الداخلي والخارجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان، مرجع سابق، ص24، نقلا عن: عماد حسيب، البناء الدرامي في الشعر العربي القديم، ص23.

[2]- يمينة قادري، حسيبة باي، تجليات الصراع الداخلي والخارجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان، مرجع سابق ص24.

كثيرة هي الصراعات الخارجية في "أثقل من رضوى" نكتفي بتسليط الضوء على بعض النماذج منها فقط.

صراع شباب الثورة المعارض ونظام الحكم المستبد.

تقول (رضوى): «مظاهرات كبيرة في القاهرة والجيزة والسويس والإسماعيلية والإسكندرية والمنصورة وطنطا وأسوان، مئات الآلاف، المتظاهرون اخترقوا حاجز الأمن واحتلوا ميدان التحرير»[1]،بهذه العبارات تعلن عن بداية انطلاق الثورة الشعبية في مصر وبالمقابل انطلاقالصراع بين المتظاهرين والنظام وبداية الكر والفر، فتضيف راصدة لمجريات هذا الصراع «سنتابع على الكومبيوتر تسجيلات لهجوم قوات الأمن على ميدان التحرير وضرب المتظاهرين بخراطيم الماء والغاز المسيل للدموع، وهتاف المتظاهرين حول نار أشعلوها...يهتفون: الشعب يريد إسقاط النظام»[2]،فهذا الصراع الذي نشب بين الشعب المصري خاصة فئة الشباب منهم وطبقة النخبة والطلاب مع الطبقة الحاكمة ونظام الحكم السائد احتجاجا منهم على الوضع المؤسف الذي تعيشه البلاد وعلى الظلم والاستبداد. تصوره الكاتبة بكل تفاصيله وتنقل مجرياته بالتواريخ وحتى الأسماء وأسماء من استشهدوا في ظل هذه الصراعات، فتصور هذه المشاهد وتبدع في نقلها حتى يخيل لنا أننا طرف فيهاأوجزء لا يتجزأ من هذه الأحداث.

صراع شعبان مكاوي مع الظروف الاجتماعية والمرض.

تسرد الكاتبة قائلة: «ثم بدأنا رحلة المرض، تفقد العبارة للدقة لأن هذا النشاط كان يتم على خلفية المرض، يتوارى أحيانا ثم يتصدر فيبدوشعبان منهكا شاحب الوجه منكمشا ومعتل المزاج أويساعده الأطباء والأدوية فيبدوأفضل، ولكنه في الحالتين يواصل عمله في

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 61.

[2]– المصدر نفسه، ص62.

الجامعة، ويأتي بانتظام»[1]،فتشير أن صديقها بالرغم من صراعه مع المرض غير أنه لم يتخلى على مسؤولياته ونشاطه في الجامعة، وتضيف «قال تميم: هل حكى لك شعبان كيف كان يدرس في جامعة القاهرة، في السنة التمهيدية للماجستير؟لم يحك، كان مجندا ويواصل دراسته، أحيانا يدرس في الجامع، أحيانا يضطر لعدم النوم ليلتين أوثلاث ليال لإكمال بحث يتعين عليه تقديمه، يسير في الشارع ذاهبا إلى الجامعة أوعائدا منها، يفاجأ بالدموع تبلل وجهه يبكي من شدة التعب »[2].فإضافة إلى صراع (شعبان) مع مرض الكبد الذي كان يعكر صفوحياته، كذلك هوصارع الظروف القاسية حتى يواصل تعليمه وظل يكابر إلى أن بلغ مراده.وكذلك قولها: «رحل شعبان مكاوي بعد صراع طويل مع المرض على مرحلتين قاسيتين، سلمني مقالات خمسا فبل أن يدخل المستشفى لإجراء عملية زرع الكبد، وقبل أن يدخل المستشفى مجددا كان قد حرص على مراجعة المقالات (...) بعناية تثير الدهشة والإعجاب في ظل وضعه الصحي والمتردي.رحل شعبان مكاوي...شعبان مكاوي ولمعناه: فلاح جميل قطع الطريق بسرعة خاطفة من بلدته الصغيرة(منشية النور)إلى الجامعة ليتعلم فيها ويعلم متسلحا بالمعارف والمكارم وفيض مدهش من الحضور والإنسانية»[3].

بهذا تكون (رضوى) قد صورت لنا صراع المرض والذي كان بطله (شعبان مكاوي) والذي انتصر عليه المرض في الأخير، وهذا فضلا على صراعه مع الظروف القاسية والتي انتصرعليها هو وبلغ مراده فمن فلاح بين الحقول صار (شعبان)أستاذا محاضرا له كتبه ومؤلفاته العلمية.

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص170.

[2]– المصدر نفسه، ص 182.

[3]– المصدر نفسه ، ص 185.

صراع هند مع الأعراف والتقاليد.

تقول (رضوى) «ظهرت سيدة كبيرة في السن، بيضاء البشرة، ممتلئة لحق بها رجل ثم رجلان أوثلاثة، أنكروا وجود هند في البيت...نعرف أنه غير مرحب بنا لا يردوننا أن نلتقي بهند ينكرون وجودها، يرجح البعض أنها في غرفة ما من غرف البيت والبعض الأخر متأكد من ذلك...فجأة اندفعت إمرة إلى داخل البيت. بدت كعاصفة صغيرة تدفع زجاج النافذة فتشرعه على مصراعيه لدوامات الريح. ترتدي جلبابا أسود وطرحة وتصيح: جيتوا ليه؟ عوزين إيه؟ سيبونا في حالنا. إحنا مش وش أقسام وقضايا. كفاية اللي حصلسيبوا هند في حالها»[1].ففي هذا المشهد الذي تصوره الكاتبة، ندرك نحن القراء الوسط الذي تنتمي إليه(هند) وطبيعته الفكرية والاجتماعية، وتضيف (رضوى):«لابد واجهنا في حياتنا الشخصية أوحياة صديقات وقريبات هذه العاصفة التي تجمع بين فزع الأمومة واستبدادها حين تكسر البنت مرة وإلى الأبد قيودها وتخرج عن طوق القمع المكرس؟ لا أدري. رحنا ننقل لها رأينا في ابنتها، في عمل ترى أنه جلب لها الفضيحة، ونرى أنه فعل شريف وجميل، بدا الدكتور خالد كمال أكثرنا تأثرا. قال لها: أنا مثلك ريفي أقدر مشاعرك وقلقك من تقولات الناس...»[2] ،في مقطع آخر:«كانت هند تبكي وتصيح والأم تصيح دون أن تبكي، والأخ يهدد بالضرب، تكرر هند أنها لم تقترف أي خطأ وستواصل المشاركة في الثورة والنزول في المظاهرات وستذهب إلى كليتها...في تسجيل لاحق بعد زيارتنا بشهور تقارب العام كانت هند في كامل لياقتها تقف في الجامعة أنيقة الملبس مبتسمة...تقول (كنت دائما أتمنى أن تحصل أمي على شهادة الأم المثالية أن تشعر بالتقدير على مابذلته في تربيتي، أن تفخر بي لأنها ربتني أحسن تربية وأنا شيلالها جميلها على رأسي من فوق، ساعتها أوطي على رجلها وأبوسها قدام أهل البلد وكل اللي

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص 210، 211.

[2]– المصدر نفسه ، ص 216.

قال كلمة في حق هند، أشوف أمي تكرمت بسبب هند اللي ماعملتش حاجة غلط يوم ماتتكرم أمي يبقى أنا تكرمت»[1]. تعترف بالصراع القائم بين هند والعادات والتقاليد المتعارف عليها في عائلتها ومجتمعها ورغم ذلك هند تنتصر في صراعها فحتى بعد عتاب أهلها لها ولومها بعد أن تعرضت للضرب الوحشي والاعتداءالجسدي واللفظي وإهانة الكرامة من طرف الشرطة بسبب مشاركتها في المظاهرات الشبابية، نجد هندا تعود من جديد وتقف بين حشودالمظاهرة وتلقيخطابا مؤثرا لها، وحتى في قلب الصراع العائلي الذي كانت هند تواجهه هي لم تستسلم وتمسكت بمواقفها مصرة أنها لم ترتكب خطأ تستحق أن تعاقب عليه بأي شكل من الأشكال.

من خلال كل ماتطرقنا له في هذا الفصل يتضح جليا للعيان أن العلاقة بين السيرة والسرد علاقة جد وطيدة، تتجسد في مجموعة من المظاهر والملامح التي سبق لنا ذكرها.

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى ، ص 216، 219.

الفصل الثالث

التاريخي في أعمال رضوى عاشور

1-التاريخ والسيرة الذاتية

1-1-تاريخية الأحداث في "أثقل من رضوى"، "الرحلة"

1-2-الشخصية التاريخية

1-3-تاريخية الأماكن

1-التاريخ والسيرة الذاتية:

إن الأدب مجال واسع غير خاضع لأية حدود تحكمه وتكبته، فيضم تحت رايته عدد لا متناه من الأجناس، والأشكال والإبداعات المختلفة، والسيرة الذاتية كما سبق لنا الإشارة أنها إحدى الأجناس الأدبية التي تتميز بمرونة تفردها عن باقي الأجناس، ولا بد أن نوضح أن «نص السيرة الذاتية من النصوص المهجنة بمفهوم باختين وهي التي تترافق فيها (توازياوتقاطعا) أنماط وأجناس من الكتابة الأدبية وغير الأدبية. مثال: الحكايات، والمرويات، والشهادات، والوثائق، والوقائع، والخيالات، والصيغ: المقالية والاعترافات، والمراسلات، واليوميات... إلخ، وكل ذلك تحت هيمنة فعل استعادة الذات على مسرح الحياة استعادة فنية، وينبغي لأية صيغة وصفية أن تستوعب ذلك »[1],إننا من خلال ما دارسناه وأشرنا إليه فيما سبق، نلاحظ أن للسيرة الذاتية ارتباطا وثيقا من غير الممكن تجاهله بالتاريخ، إذ يشتركان في العديد من الخصائص حتى أن التاريخ يخترق السيرة إلى حد النخاع إذ«أن السيرة الذاتية ليست فنا فحسب، ولكنها فن وتاريخ معا، وأن غياب أوتراجع الجانب التاريخي منها يخرجها من دائرة الأدب السير الذاتي إلى دائرة الفنون المعتمدة بالدرجة الأولى على التخيل»[2].هذا يعني أن فصل السيرة الذاتية عن التاريخ يخل من توازنها ومعناها ويخرجها من فصيلتها التي تنتمي إليها، أي فصيلة السيرة الذاتية، ويجعلها شبيهة بغيرها من الأجناس المعتمدة على عنصر التخييل لا غير التي لا تمت للواقع بصلة وإن وجد فيها فهوقليل.«كما أن غياب العناصر الفنية منها على مستويات: الصياغة، والتشكيل، والخيال، الذي لا يفسد الحقيقة بل ينميها ويسد الفجوات داخل العمل السيري، يخرج السيرة الذاتية من دائرة الفن ويحصرها في دائرة التاريخ، ومن خلال العلاقة الخاصة بين الفن والتاريخ التي يستحضر فيها كل طرف شطره

[1]– أحمد بن علي آل مريع، السيرة الذاتية: مقاربة الحد والمفهوم، دار صامد للنشر تونس، ط3، 2010، ص 92، 93.

[2]– المرجع نفسه، ص93.

المغاير،وربما المنافي للطرف الآخر، تستمد السيرة الذاتية مشروعيتها في الوجود الاختلاف. فالطرف الأول شرطه الجمال ومرجعه الخيال، والثاني: شرطه الحقيقة /الصدق ومرجعه الواقع»[1] .

هذا المذكور سلفا خاص بعلاقة السيرة الذاتية والتاريخ وننحولذكر علاقتها بالتأريخ لنقول «إن صلة السيرة الذاتية بالتأريخ صلة قوية ذلك لأنهما يشتركان في تسجيل الواقع والأحداث والمواقف في تصوير مختلف البيئات والمآثر، والكشف عن الصور المادية والنفسية وإذاكانت السيرة الذاتية تنبع من صلب الأدب بخلاف التاريخ بالطبع العلمي فهذا لا يعني أن الحس التاريخي منعدم في كتابة التاريخ الخاص الفردي، بل إنه على العكس حاضر بأبعاده الثلاثة المتمثلة في الماضي، والحاضر، والمستقبل، والظاهر لأول وهلة أن الترجمة الشخصية تتخذ موقعا وسطا بين الأدب والتاريخ»[2]. أيضا «وإذ ننظر أكثر في طبيعة هذا الجنس الأدبي نصل إلى تعبير دقيق عميق من حيث حمولتيه الدلالية وهوأن هذا اللون منالتعبير تتجاذبه قوتان، سلطة الأدب وقوة التاريخ، لأن الكاتب يصوغ تاريخه الخاص صياغةأدبية وبسبب واقع التجاوب بين الأدب والتاريخ تتميز السيرة الذاتية عن باقي جسد التاريخ العام مع أن الأصل في التاريخ الإنساني هومجموع التواريخ الخاصة، سواء الفردية منها أوالجماعية»[3]. هذا يعني أن الرابط الموجود بين السيرة والتاريخ رابط قوي جدا وإن كان لا يظهر للعيان باعتبار أنهما طرفان مختلفان.

و نضيف فيما يتعلق بعلاقة السيرة بالتاريخ « إن السيرة الشخصية أكثر نبضا من التاريخ بالحياة والتجارب الفردية بحكم محورية الذات الفرديةفي هذا اللون من التعبير من جهة وثانوية الأحداث من جهة ثانية ومن السهل أن نتنبه إلى كون التاريخ أحد وجوه فتنة هذا الجنس الأدبي، وإن التاريخ يجري وراء الحقيقة باحثا وممحصا ثم مبددا لأي غموض

[1]– أحمد بن علي آل مريع، السيرة الذاتية: مقاربة الحد والمفهوم، مرجع سابق، ص 93.

[2]–محمد يوسف، "السيرة الذاتية وحقائقها في التاريخ"، نسخة الكترونية، (202–05–25)، سا(11:05)، http://www.iid-alraid.de/.، ص08.

[3]- المرجع السابق، ص93.

في عديد جوانب الحياة الإنسانية، فالسيرة الذاتية تقتفي أثر الحياة في ذات الإنسان وكانت ولا تزال أكثر احتفالا بالأدب الذاتي من كل ألوان التاريخ حتىأن التاريخ يعبر عن مدى غنى الحياة الداخلية للإنسان وأن السيرة الشخصية هي ملتقى الحق الأدبي والحق التاريخي»[1].

خلال العملين الأدبيين محل الدراسة للكاتبة (رضوى عاشور):"الرحلة "و"أثقل من رضوى"، يتبدى للعيان ذلك التزاوج الإبداعي بين مقاطع من سيرة رضوى والتاريخ، فلا تكاد تتملص من التاريخ باعتباره لبنة أساسية لا غنى عنها في سيرتها، فتوثق وتؤرخ وتنبش في الماضي وتنفض الغبار على جدران الذاكرة. نرى أن (رضوى عاشور) من خلال اطلاعنا على العملين ركزت نوعا ما على التاريخ والتأريخ، ولعل هذا ما يجنح إليه كتاب السيرة الذاتية في تدوينهم لسيرهم، ولكن ما يميز عملي (رضوى) أنها أدرجت التاريخ ولكنها كانت تلعب على الحبلين، حبل الماضي وحبل الحاضر في آن واحد إذ تقفز بين الزمنين بمرونةوتحسن الحبك بينهما فلا تنفلت منها الأمور بل تزيد الأمر جمالاوإبداعا، حيث أن تلاعبها على الأزمان يضفي شيئا مميزا ومغايرا.

سنعرج في العناصر الآتية إلى مظاهر التاريخ (العنصر التاريخي) في متون أعمال رضوى السير ذاتية.

1-1-تاريخية الأحداث في "أثقل من رضوى"، "الرحلة":

(رضوى) في سردها لأحداث هذه المقاطع من سيرتها الذاتية، نجدها تصهر الأحداث التاريخية مع أحداثها الفنية، لاجئة في ذلك إلى المفارقات الزمنية على رأسها تقنية الاسترجاع.

[1]- محمد يوسف، "السيرة الذاتية وحقائقها في التاريخ"، مرجع سابق، ص 08.

1-1-1-الحدث التاريخي بين الماضي والحاضر عند (رضوى عاشور):

1-1-1-1-حادثة قصر الزعفران :

تعرج (رضوى) في حديثها عن قصر الزعفران في نص"أثقل من رضوى"، الذي هو مقر لجامعة عين شمس «نسميه قصر الزعفران، وإن كانت بعض المصادر تشير له باسم قصر الزعفرانة، قصر جميل أوروبي الطراز، يمزج بين أسلوبين معماريين شائعين في أوروبا القرن التاسع عشر: القوطي والباروك وهومن القصور المتعددة التي أنشأهاالخديوي إسماعيل ضمن مشروعه في جعل مصر قطعة من أوروبا، وتحويل عاصمتها إلى باريس على ضفاف النيل، مشروع كلفه أموالا طائلة وانتهى نهاية بائسة بدأت بصندوق الدين والمفتشين الماليين، ولم تنته بخلعه عن العرش لتبحر به المحروسة إلى منفاه في إيطاليا، لأن نهاية أخرى أكثرمأساوية ستحدث بعد ذلك التاريخ بثلاثة أعوام حين يوجه الكابتن سيمور مدافع بوارجه إلى الإسكندرية، فيقصفها ويحتلها وينهي مقاومة أهلها، لتتقدم جيوشه وتجتاح البلد وتهزم عرابي في التل الكبير»[1]. إن القارئ لهذه المقاطع من سيرة (رضوى عاشور) الذاتية يتهيأ له من الوهلة الأولى أنه يتصفح كتابا في التاريخ، تاريخ مصر في عهد (الخديوي)وقصة نفيه وسقوط مصر في يد الاحتلال، فكما سبق وذكرنا ونظرا لقوة (رضوى) في السرد وتمكنها منه تنتقل بين الماضي والحاضر بسلاسة رائعة، تستطرد القول «نغض الطرف عن هذا الجانب الحزين من الحكاية، ونعود إلى القصر الذي أرادهالخديوي مثل قصر فارساي، والكائن حاليا في حرم جامعة عين شمس، تشغله مكاتب إدارة الجامعة، وتحديدا مكاتب رئيسها ونوابه وأمينهاومساعديه وهويرتفع ثلاثة طوابق تميزها شرفات من جهاتها الأربع بعقود نصف دائرية تزينها زخارف زهور ونباتات من الجص»[2].

---

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 145.

[2]– المصدر نفسه، ص 146.

تعود (رضوى) إلى الماضي من جديد فتقول: «وكان الخديوي أهدى القصر إلى والدته عام 1872، أي بعد عامين من بنائه لأنها كانت مريضة تحتاج إلى مكان نقي الهواء يساعدها على الشفاء».[1] ف(رضوى) تستغل الوقائع التاريخية لتكملة سرد أحداثهاوتحسن الربط بين الاثنين فيالآن ذاته، لتعكس جانبا جماليا مميز. حيث تتعمق أكثرفأكثر في دهاليز التاريخ، لتروي قائلة «كانت خوشيار أمخديوينا، شقيقة برتيف نهال أم السلطان عبد العزيز. أي كان خديوينا ابن خالة السلطان رأس الدولة العثمانية ابن خالته اللزموكانت برتيف نهال، الوالدة سلطان (وتنطق الفالدة سلطان) وهولقبها باللغة التركية، أوصت في عام 1869 ببناء مسجد في اسطنبول، فقلدتها أختها في القاهرة، أولم تقلدها بل استجابت لميل في العائلة يدفع مع تقدم العمر إلى بناء مسجد يدفن فيه بانيهولكن الوالدة باشا لم تقلد أختها الفالدة سلطان ولم تفعل مافعلته مع الإمبراطورة أوجيني، فينتقل الخبر ويتردد ويشيع ويصير جرسة وفضيحة، وسكاندال الصالونات الباريسية وغير الباريسية، صفعت برتيف نهال أوجيني على وجهها ما أنرأتها تدخل عليها، في قصر دولمة باغ جه، مع ابنها السلطان عبد العزيز متأبطة ذراعه»[2]. تروي الكاتبة وقائع حادثة (أم الخديوي) مع (أوجيني) وتنقل(رضوى) الواقعة بشيء من التفصيل إضافة إلى المصادر والمراجع التاريخية الأخرى والتي ذكرت عن هذه الحادثة.

توظف الكاتبة التاريخ مستعينة بمصادر أوماترويه الوثائق التاريخية في تدوينها لوقائعها حتى تدلل على مصداقية مروياتها، قائلة: «تقول الرواية الرسمية أن الوالدة سلطان لم تكن تعرف أن أوجيني هي الإمبراطورة الفرنسية»[3].

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 146.

[2]– المصدر نفسه، ص147.

[3]– المصدر نفسه، ص147.

1-1-1-2 حادثة المستشفى:

ليس هذا كل شيء تتحدث الكاتبة عن واقعة تاريخية أخرى فتقول: «وجدت مجموعة من الصور لمستشفى الليدي ستانجفورد المنشورة في مجلة ((الاستريتد لندن نيوس))(أي أخبار لندن المصورة) عن ((أحداث 1882))، هكذا تسمي المجلة غزو الاحتلال البريطاني لمصر، المجلة منشورة في ديسمبر 1882، أي بعد ثلاثة أشهر من هزيمة عرابي في التل الكبير وإحكام الاحتلال البريطاني قبضته على البلاد.وتشير التعليقات المصاحبة للصور أنها صور ((الليدي ستانجفورد)) المقام في بيت عرابي، وبالرجوع إلى الرسوم نلاحظ الاهتمام بتقديم مزايا المستشفى والعناية بالمرضى، مثلا صورة لرجل واضح من الزعبوط الذي على رأسهأنه فلاح أومن عامة الناس لا من الأفندية، تحمل له الممرضة الانجليزية إبريقا تقدم له منه مشروبا ما، رسمة أخرى لممرضة تناول مريضا سيجارة ...وإن لم تلحظوا الأهمية البالغة لهذه الرسوم فلابد من أن أضع لكم النقاط على الحروف: هي صورة للبريطانيين (بعد أن احتلوا البلاد وكسروا جيشها)يمارسون عطفهم على المصريين يعالجونهم ويهتمون بصحتهم.أين؟ في عقر دار أحمد عرابي»[1]بتوظيفها لهذا الحدث التاريخي تبلغ رسالة للقارئ مبينة له دناءة المستعمر البريطاني، الذي صار يتمنن على المصرين في عقر دارهم.

1-1-1-3 حادثة عيد الشرطة المصرية:

تسرد لنا :«حين دخلت إلى فراشي ليلة ٢٤ يناير لم أكن أفكر فيما يحدث غدا بل فيما حدث في مثل ذلك اليوم قبل تسعة وخمسين عاما، ليصبح اليوم بعدها عيدا للشرطة: استشهاد رجال الشرطة المصرين في الإسماعيلية على يد قوات الاحتلال البريطاني يوم ٢٥يناير ١٩٥٢، ثم اندلاع مظاهرات عارمة في القاهرة في اليوم التالي، ردا على المجزرة، تطورت فيما بعد إلى ما سمي بحريق القاهرة».[2] وتضيف قائلة «لم أصدق أبدا

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص266.

[2]– المصدر نفسه، ص 60.

أن الحريق كان من تخطيط الإنجليز أوالملك، كما يقول عديد من المؤرخين، وكما شاع في الرواية المعتمدة للحدث. كنت موقنة أن الحريق ثورة شعبية حقيقية، تم احتواؤها بسرعة وبسبل متعددة منها تقديم موعد قيام الضباط الأحرار لحركتهم التي عرفت لاحقا بثورة يوليه ١٩٥٢. شغلني الأمر طويلا، ورجعت لوثائق وشهادات أكدت لي رأيي الذي عبرت عنه في رواية لي صدرت عام (٢٠٠٣) أسميتها ((قطعة من أوروبا))».[1]تتحدث (رضوى)عن واقعة مهاجمة رجال الشرطة المصريين وتقتيلهم، ولا تكتفي بذكر الواقعة فقط بل تستطرد معقبة عليها، إذ تبدي رأيها في الموضوع مستندة إلى الحجج والأدلة من المصادر الموثقة.

1-1-1-4الأسطوانات:

تذكر(رضوى)على لسان الموسيقار "مصطفى سعيد"«يحكي باعتداد: لدينا عدد من أسطوانات الشمع(السيلندر)، وكان أديسون اخترعها سنة ١٧٧٩ووصلت مصر عام ١٨٩٥. انمحت بعض سطورها فاستعرنا جهازا من جامعة كاليفورنيا في سانتا باربارا ليتاح لنا قراءتها. ولدينا ما يقرب من ٨٠٠٠أسطوانة حجرية، وهونوع من الاسطوانات بدأ استخدامه في مصر منذ ١٩٠٣وبقي مستخدما حتى أواخر الثلاثينيات».[2]

تستغل الكاتبة هنا التاريخ في بناء مادتها الفنية مستعينة بالحوار ونقل كلام الطرف الثاني لبرهنة صدق ما تورده عنه، بذكرها الاسم الكامل للمتكلم إضافة إلى مهنته وبعض الشيء من حياته الخاصة، وهذا وقد أتت على ذكر التواريخ حتى تتيح للمهتمين بالموضوع فرصة العودة والتأكد من صدق ما ترويه.

(رضوى) وفي عملها الأدبي هذا كان التاريخ بمثابة عمودهالفقري، فوظفت التاريخ القديم والذي استلهمته من بين ثنايا الذاكرة، وكذلك التاريخ الحديث الذي تصادف أوحدث أن عايشته هي شخصيا أولم تمر عليه فترة زمنية كبيرة مقارنة بحياة الكاتبة.

---

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص174.

[2]– المصدر نفسه، ص174.

1-1-1-5 واقعة الرابع من نوفمبر 2010:

(رضوى) والتي وضعت فصلا كاملا تحت هذا العنوان، في حديثها عن هذه الواقعة كانت شاهدة ومزامنة لكل ما حدث، قائلة: «كان بعض الضباط يقفون أمام بوابة القصر، كعادتهم حين يجتمع أساتذةأوطلاب في هذا المكان. تقدم الدكتور عبد الجليل مصطفى من الضباط وأعطاهم نسخة من قرار المحكمة وبيان مجموعة استقلال الجامعة...أجد نفسي أغالب الضحك. أتذكر يوما بعينه في منتصف التسعينات على ماأظن، حين طالبنا بإقالة وزير الداخلية ومحاكمته لمسؤوليته عن قيام قوات الأمن بالاعتداء على الطلاب المتظاهرين في الإسكندرية، مما نتج عنه إصابة بعضهم ومقتل طالب من الطلاب»[1].

هنا تمزج بين حاضرها وماضيها مستخدمةتقنية الاسترجاع. لاستذكار وقائع حقيقية محفوظة في التاريخ القومي لمصر، إن المتتبع لهذه الأحداث والمهتم بها يمكنه التأكد من صحة ماترويه الكاتبة من خلال العودة إلى مصادر موثوقة تعنى بالموضوع.

تضيف (رضوى) «نعودإلى وقفة الرابع من نوفمبر سلمنا صورة من البيان، وصورة من نص المحكمة الإدارية العليا بشأن عدم قانونية وجود الحرس الجامعي، إلى ضباط الأمن الواقفين أمام قصر الزعفران»[2]تجمع هنا بين حدثين تاريخيين مهمين هما المطالبة بإقالة وزير الداخلية المصري في منتصف التسعينات، والمطالبة برحيل قوات الأمن من داخل الحرم الجامعي 2010عام، وقد عايشت أوزامنت كلا الحادثين.

1-1-1-6 اندلاع الحرب بين مصر وإسرائيل:

هذا الحدث التاريخي في نص "**الرحلة**" قد عاشته (رضوى)، وهي فيالقاهرة من قبل واسترجعته لنا بعد أن واجهت نفس الحدث الذي جعلها تتذكره وتحس بالخوف بسب اندلاع الثورة في بلدها، وهي في بلاد أخرى، تقول: «لاندلاع الحرب بين مصر وإسرائيل...رحنا نقلب في محطات الإذاعة...حين اندلعت حرب 1967كنت في إحدى

[1]– رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 10.

[2]– المصدر نفسه، ص 12.

قاعات الدرس بجامعة القاهرة... ولذلك حين سمعت صوت القصف وأنا جالسة أكتب إجابة سؤال من أسئلة الامتحان لم أتوجس.. فما الذي حدث الآن لكي أشعر بهذا الخوف.. أم هي عزلة الغريبة في بلد بعيد».[1]ننوه هنا إلى أن تاريخ 1967 هو علامة تاريخية فارقة للشعب المصري حيث لقب بعام النكسة ونجد اغلب المبدعين المصرين وظفوه في نصوصهم.

تعود(رضوى) بذاكرتها إلى الخلف، وتستحضر ذكرى اندلاع الحرب الإسرائيلية المصرية مزامنة لوقوع الحدث مرة أخرى بنفس التفاصيل، لكن المغاير هذه المرة أنها لم تكن في أحضان بلدها، بل كانت غريبة في أراضي أجنبية.

1-1-1-7 برقية "دبيلواي بي دوبوا"1956:

في موقع آخر تذكر (رضوى) حدثا تاريخيا آخر يتعلق (دبيلواي بي دوبوا)([2]*) الذي كان يدافع على حقوق الزنوج في أمريكا، والذي تصادف أن تتعرف رضوى على زوجته وتطلعها على برقية جد مهمة، أرسلها زوجها للمؤتمر المتعلق بالزنوج، تقول الكاتبة:«وأفكر في تلك البرقية التي... أرسلها زوجها ديبواعام 1956 إلى مؤتمر الأول للكتاب الزنوج في باريس... واجهه الاضطهاد المكارثي... كان العديد من الناس يتنصلون من علاقتهم بالماركسية بإعلان انتسابه إلى الحزب الشيوعي الأمريكي وقدم للمحاكمة وسحب منه جواز سفره. قال في برقيته: لست معكم اليوم لأن حكومة الولايات المتحدة رفضت أن تعطيني جواز سفر.إن أي زنجي أمريكي يسافر اليوم إلى الخارج عليه ألا يناقش الأوضاع العنصرية في الولايات المتحدة»[3].

---

[1]–رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص35، 36.

([2]*)دبيلواي بي دوبوا) : (1868–1963) ناشط في مجال الحقوق المدنية، ولد في بارينغون، ماساتشوستس، في 23 فبراير1868، كان كاتبا ومعلما وعالم اجتماع وناشطا أمريكيا من أصل إفريقي غيرت أعماله الطريقة التي شوهدت بها حياة المواطنين السود في المجتمع الأمريكي(ar.royalmarinescadetsportsmouth.cm.uk)

[3]– المصدر السابق، ص 133.

إن استحضار هذه الوثيقة التاريخية أي "البرقية " من طرف الكاتبة كان متعمدا حتى تتمكن من خلال مشاركة هذه الوثيقة أوهذا النوع من الوثائق بالذات في التشييد الفني للعمل الأدبي، فرسالة(ديبوا) تقدم لنا معلومات تاريخية، حيث تزاوج بينها وبين عملها السردي في حلة إبداعية تسمح لها بتكملة عرض وقائع وأحداث نصها الإبداعي دونما اضطراب أوخلل يذكر، حيث تميز الكاتبة هذه الرسالة بشولتين مصاحبة إياها بالتاريخ الفعلي لإرسالها حتى تأكد واقعيتها، فمن الممكن والمتاح لأي كان من العودة إلى المصادر التاريخية والتأكد من صحتها.

1-1-1-8 تأسيس الحركة الهندية الأمريكية:

تتحدث(رضوى) عن حضورها لإحدى المحاضرات في الجامعة بقيادة وإشراف، ما يطلق عليه اسم "النبي الهندي" الذي يبلغ من العمر 17 عاما، فتقول «أستمع لمحاضرة قائد هندي من السكان الأصليين يتحدث عن الحركة الهندية الأمريكية التي تأسست عام 1968 ووحدت داخلها أكثر من عشرين منظمة...وعن خرق السلطة المتكررة للاتفاقات المبرمة بينها وبين الهنود "وصل عدد الاتفاقات 371اتفاقية، عقدت جميعا لتخرق. كل اتفاقية منها كانت تحدد الأراضي الهندية التي لا يجوز لحكومة الولايات التدخل في أمورها ثم تخرق، حتى لم يبق لنا سوى المعازل»[1].رضوى في هذه المرة أيضا تعود إلى تاريخ العلاقات الدولية وتكشف الستار عن العلاقة الهندية الأمريكية وتتحدث عن ذلك بما جاء على لسان القائد الهندي الذي تكلم عن هذه العلاقة وخباياها، موظفة كلام القائد الهندي بين قوسين كتأكيد وميثاق على صحة وصدق المنقول.

1-2 الشخصية التاريخية :

لم يقتصر اعتماد الكاتبة في استعانتها بالتاريخ خلال عملها الإبداعي على استعمال وإدراج الأحداث التاريخية فقط، با إعتمدت كذلك على الشخصيات التاريخية، و«تعد

[1]- رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 147، 148.

الشخصية التاريخية هي المكون الحي الواقعي، الذي يسعى إلى التحرر من القيود الفنية، إلى ما يعرف عندنا بالمصداقية الأدبية»[1].

وقد أتت (رضوى عاشور) على ذكر مجموعة من الشخصيات التاريخية في كل من: "الرحلة" و" أثقل من رضوى "، نعرض بعضا منها فيما يأتي :

1-2-1جميلة بوحيرد:

تذكر الكاتبة البطلة الجزائرية (جميلة بوحيرد) والتي كانت ولا تزال قدوة للشبان والشابات العرب كافة، بل وكل الشباب المناضل في العالم، فتقول: «في عام ١٩٦٢ أم في مطلع العام التالي؟ أذكر أننا جلسنا أمام المصور في الأسبوع نفسه الذي شاهدت فيه جميلة بوحيرد في جامعة القاهرة. وكانت المرة الأولى التي أدخل فيها إلى الحرم الجامعي... طلعت جميلة علينا، امرأة نحيلة وصغيرة في ثوب بسيط على خلفية من أخضر وأبيض يلتقيان في خط يعلوه هلال أحمر، علم الجزائر خلفها، ونحن نهتف، والمرأة الصغيرة تتحدث ويأتيني حديثها كعلامة على طريق السلامة»[2].(جميلة بوحيرد) شخصية تاريخية مناضلة لها صداها في العالم بصفة عامة والوطن العربي بصفة خاصة، ملهمة الشباب ورمز من رموز الثورة والمطالبة بالحرية. ذكر الكاتبة لهذه البطلة خاصة أنها ربطت فترة التقائها بها بفترة المراهقة وهي فترة التكوين والنشأة مما يدل على تأثر الكاتبة بهذه الشخصية والشخصيات المماثلة لها، فخلال اطلاعنا على "أثقل من رضوى" نلحظ مدى ميل (رضوى)للنزعة الثورية وجنوحها للحرية.

1-2-2 محمود درويش:

جاءت الكاتبة على ذكر شخص(محمود درويش) الشاعر الكبير بصفته أحد أصدقائها المقربين وصديق للعائلة، تقول: «وكذلك محمود، حين أتطلع إليه عن قرب أوفي صورة تركز على وجهه في التلفزيون، تتراكب صورتان صورته في أول لقاء لنا عام

[1]-أقطي ابتسام، الباي فاطمة، توظيف التاريخ في رواية الحركي لـ: محمد جبار، مرجع سابق، ص55.

[2] – رضوى عاشور، الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 06.

٧١بعد وصوله إلى القاهرة ...وصورته في السنوات الأخيرة بعد جولتين قاسيتين مع المرض»[1]، حديث (رضوى)عن (محمود درويش) يطول ليشغل عددا من الصفحات فتحكي عن العلاقة القوية التي كانت تجمع بين أفراد عائلتها وبينه، خاصة ابنها (تميم) الموهبة الفذة التي كشف عنها الستار (محمود درويش)، وكان مقربا منه وبوفاته حزنوا عليه كأنه أحد أفراد العائلة، حتى أن (مريدا) زوجها كتب فيه قصيدة رثائية طويلة تبدأ بـ « وكأنه إذ مات أخلف ما وعد»[2].جاء ذكر (محمود درويش) في فصل الشعر والشعراء في "أثقل من رضوى"هو وثُلة من الشعراء الآخرين الذين جمعتها بهم صداقة قوية، كما ذكرت كيف مات (محمود) بين أيادي الجراحين في أراضي الغربة بعيدا بالآلاف الأميال عن وطنه وأهله لمحت أنها لا تريد مواجهة المصير ذاته، ترددت حول موضوع السفر مرة أخرى للعلاج خاصة بعد تدهور وضعها الصحي وتأزمه.

1-2-3 أم كلثوم:

طال حديث(رضوى)عن كوكب الشرق (أم كلثوم) منطلقة من انتشار الإشاعات حول موتها إلى ثبوته حقا وخروج الشعب المصري كافة في جوجنائزي مهيب يعمه الحزن والأسى، حتى أنها تحدثت عن دهشة زملائها الأمريكيين من تجمع هذا الكم الهائل من الناس لتوديع جثمان الفقيدة، كما أنها عبرت عن رأيها بالفنانة الراحلة وكونها لم تكن تحب أغانيها، و كانت تستفزها العاطفية منها، فـ(رضوى) بطبعها تميل إلى النزعة الوطنية، فرغم عدم حبها لأغاني (أم كلثوم) إلا إنها تعجب شديد الإعجاب بأغانيها الوطنية والحماسية، مثل (مصر تتحدث عن نفسها)، (والله زمان يا سلاحي)، (مصر التي في خاطري ودمي)، في نظر (رضوى)، (أم كلثوم) لم تنصف ولم تأخذ حقها كما

[1] –رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 327.

[2] – المصدر نفسه، ص331.

ينبغي خاصة بعد موتها إذ سلطوا الضوء على ما أرادوه هم فقط من أعمالها والذي وصفته الكاتبة بالانحطاط وتجاهلا لوطنيتها تماما.[1]

4-2-1 بيكاسو:

تحدثت(رضوى) عن الرسام الشهير (بيكاسو)، أبدت إعجابها بإحدى أعماله الفنية تقول: «نعم، أتحدث عن ((الجرنيكا)) لوحة بيكاسوالتي رسمها بعد سماعه بقصف الطائرات الألمانية لقرية الجرنيكا في إقليم الباسك...أعرف أن مسعاي للكتابة عن بيكاسوفيه جرأة أقرب للتهور، إذ حظيت اللوحة بكتابات لا حصر لها»[2]. ثم تسترسل في الحديث عن اللوحة ووصفها بشيء من التفصيل. في الأخير تتدارك قائلة: «لا يصرف لنا الله مع كل حدث كارثي فنانا بحجم بيكاسوليقوم مفردا بصياغة بيان المذبحة، يشهد الناس عليها ويشركهم في أهوالها»[3].تمنت الكاتبة لوأن الله يمن عليهم بموهبة فذة مثل (بيكاسو)يجسد بيان المذبحة الذي عرف استشهاد خيرة شباب مصر من النخبة والمثقفين وطلاب الجامعات في عمر الزهور، تمنت لوجسد هذا في لوحة فنية تخلد في التاريخ ولا تنسى مهما تعاقبت عليها الأزمان.

إن عملي (رضوى عاشور) كانا حافلين بالعديد من الشخصيات التاريخية المعروفة سواء كانت سياسية أوأدبية وفنية وحتى الثورية والشخصيات العامة، مثل: (إسماعيل الخديوي)، (سعد زغلول)، (يوسف الجندي)، (محمد محمود)، (البوعزيزي). وغيرهم من الشخصيات المعروفة والمدونة أسماءها في سجل التاريخ المصري بصفة خاصة والعربي بصفة عامة.

[1] – ينظر: رضوى عاشور، الرحلة يوميات طالبة مصرية في أمريكا، ص 162، 164.

[2] – رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 291.

[3] – المصدر نفسه، ص 295.

1-3 تاريخية الأماكن:

كان للأماكن التاريخية حضور واضح في عملي (رضوى عاشور)، حيث ذكرت مجموعة من الأمكنة ذات الدلالات التاريخية للكاتبة في حد ذاتها، وحتى للنص الإبداعي بأسره. من الأماكن التي ذكرت في كل من العملين الأدبيين "أثقل من رضوى"، "الرحلة":

1-3-1 جبل رضوى:

تسرد الكاتبة قصة تسميتها ونسبة اسمها لجبل من الجبال من أرض المدينة المنورة وكيف أن العرب كانت تضرب به المثل في الصمود والشموخ فتقول:(أثقل من رضوى) وهونفسه العنوان الذي اختارته لأحد عمليها، قائلة: «يقع بالقرب من المدينة المنورة تضرب به العرب المثل في الرسوخ فتقول ((أثقل من رضوى))، لأن الجبل في واقع الأمر سلسلة من الجبال الممتدة إلى الشرق، من ينبع بها جداول ماء وشعاب وأودية، ووعول وغزلان، تحلق في أرجائها النسور والصقور والقطا والحمام. وتقول بعض فرق الشيعة إن الإمام الغائب محمد بن الحنفية مقيم في جبال رضوى حتى تحين الساعة التي يظهر فيها فيملأ الأرض عدلا بعد أن عم فيها الظلم والزور».[1]حديث الكاتبة عن جبل (رضوى) ودلالته التاريخية، الثقافية، والدينية، لم يكن اعتباطيا فهي من خلال تعمقها في توضيح وتفسير هذه الدلالات ترمي إلى شيء معين، فلكل امرئ من اسمه نصيب، كأنها تعكس صمودها وثباتها رغم محنها والصعاب التي واجهتها، ففي الأخير هي ذلك الجبل مضرب الأمثال منذ القدم، أيضا تعكس دلالة أخرى وهي الدلالة الدينية للمكان سواء للمسلمين والذين يعترفون بقدسية المدينة المنورة وما جاورها، أوحتى بالنسبة لفرق الشيعة وهي الأخرى تعترف بقداسة المكان.

[1] – رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص06.

1-3-2 ميدان التحرير:

شغل موضوع الثورة مساحة لا يستهان بها من "أثقل من رضوى"، حيث تسرد الكاتبة جزءا كبيرا من أحداث الربيع العربي الذي عرفه الشارع المصري في السنوات القليلة الماضية، ودائما ما يكون للثورة مكان رمزي ترتبط به، كارتباط الثورة الجزائرية بجبال الأوراس الشامخة، كذلك هوالأمر بالنسبة للثورة المصرية والتي ارتبطت بميدان التحرير وميدان طلعت حرب نوعا ما، فميدان التحرير كان ساحة التظاهر وتجمع الثوار ومسرح الهتافات الحماسية والقصائد الثورية، حتى أنه كان في كثير من الأحيان ساحة قتال وميدان كر وفر، تقول الكاتبة:«ذهبنا إلى ميدان التحرير.حسنا، أخرنا المرض خمسة أشهر.سوف يبدو ممجوجا، لوتوقفت الآن وقدمت تعبيرا بلاغيا أوخطبة عصماء عن مشاعري، لسبب بسيط لا علاقة له بذائقتي الأدبية، هوأنني لم آت الميدان سائحة، ولا زرته للفرجة ولا تلبية لحنين، بل يقصدون الميدان لأنه الميدان. وسيقصدونه غدا الجمعة ليرفعوا الرايات وأصواتهم ويطالبوا... قلت جد في الميدان ما شربته أرضه من دم الشهداء، أوربما لم تشربه تماما بعد، فبقي محبوسا في مكان ما بين سطح الأرض وباطنها».[1]الميدان أرض الثوار وساحة الشهداء الذين كانوا من خيرة شباب مصر وشاباتها، الذين قدموا أرواحهم في سبيل الوطن والحرية ونفض غبار الظلم والاستبداد فكانت رضوى تعبر عن هذا المكان بالذات بقداسة لما يحمله من معان وقصص في التآزر والتساند والأخوة بين المتظاهرين حتى أنها تقر بأن أرواح الشهداء لا تزال حاضرة في المكان تحرسه لذلك كان للمكان سكينته الخاصة بالنسبة لها.

1-3-3 جامع الأزهر:

خلال "أثقل من رضوى"ذكرت جامع الأزهر قائلة: «ذهبت مع صديقتي منى أنيس إلى الأزهر، للمشاركة في مظاهرة. وعادة ما كانت المظاهرات تبدأ بعد صلاة الجمعة

[1] – رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص115.

داخل الجامع (ما إن ينتهي الإمام من عبارة: السلام عليكم ورحمة الله، وقبل أن يحرك رأسه من اليمين إلى اليسار لينطق بالتسليمة الثانية حتى ينطلقالهتاف ثم يعلوويتوسع ويتردد في أرجاء المسجد). ثم يبدأ المصلون في الخروج إلى الباحة الخارجية ونشر الأعلام واللافتات. ثم يغدون حشدا من الرجال والنساء والكبار والصغار، من أتى للصلاة ففاجأته المظاهرة، ومن قصد المسجد لأنه يقصد المظاهرة.ويبدؤون بالدفع بأجسادهم ليؤمنوا لأنفسهم الخروج من بوابات الجامع، وما إن يصلوا الشارع حتى ينضم إليهم متظاهرون آخرون».[1] لم يكن توظيف جامع الأزهر الشريف هنا، لدلالته الدينية والعلمية العريقة كما عهدنا، بل وظفته الكاتبة لعكس دلالة أخرى هي الاتحاد والصمود مازجة ذلك برمزية المكان الذي يرمز للطاعة والتدين، كأنها تبعث رسالة مباشرة إلى كون التظاهر والخروج عن طاعة الحكام الظالمين والدفاع عن الحق ودحض الباطل ليس بجرم محرم فيبقى الحق حقا مهما كان. حيث ظهرت في فترة الربيع العربي طوائف تحرم وتجرم الخروج في المظاهرات والعصيان الحكام مهما كانوا ظلاما تحت راية الدين.

1-3-4 شارع مدرسة الحرية:

خصصت الكاتبة فصلا كاملا يحمل عنوان هذا المكان "شارع مدرسة الحرية"، هو المكان الذي ترعرعت فيه الكاتبة وكبرت بين أحضانه مطلة على نهر النيل، فتطيل السرد والوصف عند هذا الشارع وكيف كانت حياتها فيه، ومرحلتها التعليمية فتعود بذاكرتها إلى الوراء وتسترجع بعض المواقف التي مرت بها، ولهذا المكان رمزية خاصة في حياة رضوى فمن منا لا يسوقه الحنين إلى مكان انقضاء طفولته، كما انه له دلالة أخرى ليست حصرا على رضوى فقط بل المصريين ككل، هي أن هذا المكان هوموقع بيت الزعيم التاريخي المصري (أحمد عرابي)[2]. كأن رضوى تشير إلى دلالة الانتماء والوطنية التي تسكن كل شبر من هذا الوطن فحتى الأماكن هي متعلقة بأشخاص قدموا الغالي

[1] –رضوى عاشور، أثقل من رضوى، ص 161.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص255، 267.

والثمين لهذا الوطن، ولعلها تبعث برسالة مشفرة لأبناء بلدها وتدعوهم للتمسك بكل شبر من بلدهم فهو ذو قيمة تاريخية وثقافية.

في نهاية هذا الفصل نستنتج أن السيرة الذاتية لم تكن بمنأى عن التاريخ بل نشأت في أحضانه، فجل السير الذاتية والتي كتبت على مر الزمان لا تخلومن التواريخ والأحداث والوقائع المتجذرة والمتصلة بعمق التاريخ، كما أن هذه السير الذاتية هي في حد ذاتها تاريخ وتدوين للوقائع والأحداث، فيقول(إحسان عباس) في هذا الصدد«الحس التاريخي هوالأب المنجب للسير، يوم كانت السير جزءا من التاريخ، ويوم كانت حياة الفرد تمثل جانبا هاما من تصور الناس للتاريخ، وإيمانهم بأن الفرد هوالذي يكيف الأحداث ويرسم الخطط، ويقوم بالتفكير والتنفيذ وتتضاءل إلى جانبه –أعني جانب الفرد العظيم–كل حقيقة أرضية أخرى»[1].ويعقب (إحسان عباس)على عبارته هذه قائلا«ففي أحضان التاريخ–إذن–نشأت السيرة وترعرعت واتخذت سمتا واضحا، وتأثرت بمفهومات الناس عنه على مر العصور وتشكلت بحسب تلك المفهومات، فكانت تسجيلا للأعمال والأحداث والحروب...»[2].

فهويؤكد على فكرة انتماء السيرة إلى التاريخ والارتباط الوثيق الموجود بينهما.كما أنه أتى على ذكر بعض الآراء التي كانت تنفي أوتلغي فكرة"ارتباط السيرة بالتاريخ" تحت سؤال: «أحقا أن السيرة جزء من التاريخ»[3].ومن هذه الآراء السالف ذكرها، طرح (كولنجوودCollingwoog) والذي أنكر فكرة اعتبار السير تنتمي إلى التاريخ، ففي رأيه هي تفقد القاعدة أوالأسس الصحيح والذي يقوم عليه التاريخ معللا ذلك بأن «حدود السيرة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته، من طفولة ونضج وأمراض وغيرها، فهي صورة للوجود الحيواني الجسماني، وقد يرتبط بها الكثير من العواطف

[1]–إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص10

[2]–المرجع نفسه، ص 10،11.

[3]– المرجع نفسه، ص 11،14.

الإنسانية، ولكن هذا كله ليس تاريخيا»[1].ففي الأخير يفضي رأي (كولنجوود)بأن ماتقوم عليه السيرة هوبالطبع ليس "تاريخيا"، وكذلك ذكر رأي (توينبي Toynbee)، والذي ذهب إلى نفس الطرح ورفض فكرة "انتماء السيرة للتاريخ".[2]

أما (إحسان عباس) فيعود من جديد للرد على كل هذا وذاك برأيه أوفكرته والتي تقوم على أسس شرطية في قوله «كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة أومنعكسة منها أومتأثرة بها، فإن السيرة–في هذا الوضع–تحقق غاية تاريخية، وكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد، وتفصله عن مجتمعه وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية وضعيفة»[3].

وانطلاقا من هذا تتأكد لنا العلاقة الموجودة بين السيرة والتاريخ وتتأكد لنا فكرة أن السيرة الذاتية فنٌ مرن يتداخل مع غيره من الأجناس ويستعير تقنيات وأساليب خارجة عن نطاقه.

[1]– إحسان عباس، فن السيرة، مرجع سابق، ص11.

[2]–ينظر، المرجع نفسه، ص 10.

[3]–المرجع نفسه، ص12.

الخاتمـــة

توصلنا في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج نذكرها فيما يأتي:

- ✓ السيرة الذاتية فن يتميز بالمرونة ويرفض التجنيس ويتداخل مع غيره من الأجناس الأدبية.
- ✓ السيرة هي أحد أشكال السرد ترتبط بالترجمة لحياة صاحبها.
- ✓ تعود الأصول الأولى للسيرة الذاتية إلى الغرب وبالتحديد عند اليونانيين، وارتبطت بالشخصيات الهامة والبارزة فقط.
- ✓ تطور السيرة عند الغرب عرف أوجه في القرن العشرين، ولعل ما ميزها وجعلها تبلغ ذروة الانتشار والتطور هو جرأتها.
- ✓ انتشار فن السيرة عند الغرب كان أكبر مقارنة بالعرب نظرا لاهتمامهم بالدراسات النفسية وطبيعة الشخصية والقوى المتحكمة في تكوينها.
- ✓ السيرة الذاتية كفن أدبي لم يلق رواجا في الوطن العربي كالذي لقيه في الغرب، ولكن تلبث السيرة الذاتية أن صارت جزءا لا يتجزأ من الأدب العربي خاصة بعد امتزاجها مع غيرها من الأجناس الأدبية "كالرواية" على وجه الخصوص.
- ✓ من الأشكال التي كتبت بها السيرة الذاتية هي: الشكل المقالي، الشكل التاريخي الراصد، الشكل الروائي.
- ✓ إن العلاقة بين السرد والسيرة الذاتية تتجلى من خلال تجسد العناصر السردية في السيرة الذاتية.
- ✓ السيرة الذاتية نشأت في أحضان التاريخ، فالحس التاريخي هو المنجب للسير الذاتية.
- ✓ المطلع على التاريخ يتصادف ومصطلح التأريخ، فبين التاريخ والتأريخ خيط رفيع لا يكاد لمحه يصعب عملية التمييز بينهما. ولكن الراصد والمتتبع لهما يجد أن "التاريخ" هو مجموعة الأحداث التي وقعت منذ القدم إلى الزمن الحالي الذي نعيش فيه، أما "التأريخ" فيعني العملية التي يمارسها المؤرخ لتدوين الأحداث.

- ✓ يقوم فن السيرة الذاتية على مجموعة من الدوافع التي أدت إلى كتابته والتي تتغير من شخص إلى آخر.
- ✓ عملا (رضوى عاشور): "أثقل من رضوى" و"الرحلة يوميات طالبة مصرية في أمريكا،"مقاطع من سيرتها الذاتية"، مكنت الكاتبة من نقل معاناتها مع المرض وكذلك نقل حياتها الشخصية. وإن تجسد ملامح السيرة الذاتية في هذين العملين يؤكده وجود الميثاق السير ذاتي، وطغيان ضمير المتكلم (أنا)، وقد اعتمدت الكاتبة عليه بالدرجة الأولى، للتعبير عن فرحها وحزنها وألمها خلال مرضها ومعاناتها مع السرطان، وخلال غربتها أثناء رحلتها للتعلم.
- ✓ "أثقل من رضوى " و"الرحلة" مقاطع من سيرة ذاتية زاوجت فيهما الكاتبة بين الواقع والتخييل، فالبرغم من أن السيرة هي ترجمة لحياة صاحبها ولابد أن تكتسي الواقعية غير أن التخييل يتسلل إليها سواء بناء عن رغبة الكاتب أو خارج نطاق رغبته.
- ✓ يتجسد الواقعي في عملي (رضوى عاشور) في: واقعية الزمان والمكان وكذلك الشخصيات، أما التخييل فتمثله: المشاهد المتخيلة، وأيضا الذكريات خاصة ذكريات الطفولة البعيدة جدا.
- ✓ السيرة الذاتية كغيرها من الأجناس الأدبية، تقوم على مجموعة من الخصائص والتي تتوزع على محورين هما: العناصر المنتمية إلى داخل النص، العناصر المنتمية الى خارج النص.
- ✓ البطل في السيرة الذاتية تجسده شخصية الكاتب أين تنطبق شخصية الكاتب والراوي والبطل في السيرة الذاتية، كما أن السيرة الذاتية ليست مجال مفتوح لأي كان، إذ تتطلب السيرة أن يكون كاتبها شخصا ذا تميز واضح في ناحية من النواحي.
- ✓ يمكننا القول إن السيرة الذاتية لا تحمل الصدق المطلق مهما كان صاحبها صريحا، فيبقى الصدق في السيرة جزئيا، كما وجدنا عند (رضوى عاشور) التي اختارت فقط

مقاطع من سيرتها حتى تعرضها للمتلقي، أي ما أرادت أن يعرفه المتلقي عنها وفقط. تفاديا للغوص في جدلية الصدق المطلق، فالسيرة تتسم بالانتقالية.

- ✓ توجد علاقة وطيدة تجمع بين كل من السرد والسيرة تتجلى في تجسد العناصر السردية في السيرة الذاتية إضافة إلى ظهور رواية السيرة الذاتية تجمع بين السرد والسيرة في آن واحد، وأيضا التخييل والصراع.
- ✓ للزمان أهمية كبيرة في هذه السيرة، والذي يشمل عدة تقنيات، ولأنها سيرة ذاتية فقد طغت تقنية الاسترجاع على تقنية الاستباق، لأن الاستباق هو فقط تكهن لما هو محتمل وقوعه، بالإضافة إلى تسريع السرد وإبطائه.
- ✓ الزمان في السيرة الذاتية مختلف على الزمان في الرواية، فالسيرة تكون بضمير المتكلم، أما الرواية فتكتب بضمير الغائب في الغالب.
- ✓ شغف الكاتبة بالمكان جعل عمليها حافلين بالأمكنة، وهي أمكنة واقعية، وقد لاحظنا طغيان الأمكنة المفتوحة على حساب المغلقة لأن الكاتبة كانت كثيرة السفر والتنقل. أما الشخصيات فقد احتلت موقعا مميزا خاصة تلك الشخصيات التي تنفرد بمكانة مميزة لدى الكاتبة، خاصة أن الشخصيات التي أتت على ذكرها هي شخصيات واقعية. أما بالنسبة للأحداث فقد ذكرت الكاتبة أحداث واقعية صادقة.
- ✓ شغل التاريخ حيز لا يستهان به في "أثقل من رضوى " و"الرحلة يوميات طالبة مصرية في أمريكا" لـ: (رضوى عاشور)، فجاء توظيفها له على ثلاثة أشكال هي: تاريخية الأحداث، منتقلة فيها بين الماضي والحاضر، وأيضا تاريخية الأماكن وتاريخية الشخصيات.
- ✓ وفي الأخير نستنتج أن هذين العملين الأدبيين لـ:(رضوى عاشور) هما من الأعمال الأدبية الغنية بكم معتبر من المعلومات التاريخية، إضافة إلى حمولة سردية لا يستهان بها، وكذلك لمسة الواقعية التي تؤكد كون العملين هما: سيرة ذاتية.

قائمة المصـــادر
والمراجـــع

أولا: المصادر:

_رضوى عاشور، أثقل من رضوى، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر،2013، نسخة الكترونية.

_ الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا، الآداب، بيروت، الطبعة الأولى،1983، نسخة الكترونية.

ثانيا: المعاجم:

_ جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حبيب الله، هاشم محمد الشاذلي، مادة (سير)، دار المعارف القاهرة، مصر، (د. ط)،(د.م)،(د.ت).

_لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002

_مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط) ،2008.

ثالثا: المراجع:

_ أحمد بن علي آل مريع، السيرة الذاتية: مقاربة الحد والمفهوم، دار صامد للنشر تونس، ط3، 2010.

_آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، الجزائر، (د.ط)،2007.

_أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان ،2015.

_إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1 ،1996.

_ بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن ،2011.

_تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس أنموذجا، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.

_جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مؤسسة سعيدان للنشر، الجزء 1،2، سوسة، تونس، 2004.

_الجيلالي لغرابي، عناصر السرد الروائي"رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1،.2016

_حسين خمري، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2002.

–سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،1997.

_شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث "رؤية نقدية"، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2008.

_رفيف رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخييل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1–2008.

_طه حسين، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب الأردن، ط 1 ،2006 ص 110.

_عبد الحق العابد، عتبات جيرار جينات، تقديم: سعيد يقطين، منشوراتالاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر،2008.

_ عبد العزيز الدوري وآخرون، تفسير التأريخ، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، (د.ت)، (د.ط).

_عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عطر المعرفة، الكويت، (د ط)،1998.

_عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2008 .

_محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

_محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، (د، ط)، مصر،1998.

_نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)،(د.ت).

_ نعمة شعراني، أدب السيرة (سيرتك، مفتاح وظيفتك)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان،2014.

_نعيمة السعدية، تحليل السمياء والخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2016.

_وردة معلم، متخيل الفضاء في روايات إبراهيم الكوني، الوسام العربي للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، الطيعة الأولى،2016

_ يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية، نسخة الكترونية، (د، ط)، (د، ت).

رابعا: المراجع المترجمة:

_جيرالد برنس، قاموسالسرديات، ت: السيدإمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة مصر ،2002.

خامسا: المجلات:

_عبد المالك أشهبون،"التخيل السير ذاتي في السرد العربي (التركيب والدلالة)"، مجلة أبوليوس، المجلد 6، العدد2، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، فاس، المغرب- جوان 2019.

رابعا: المذكرات:

_أقطي ابتسام، الباي فاطمة، توظيف التاريخ في رواية الحركي لـ محمد بن جبار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (منشور) في: النقد الحديث والمعاصر، قسم الأدب عربي حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهدي أم بواقي، 2016-2017.

_إنصاف رقادي، كنزة ساسي : المكون السير ذاتي في كتاب أيام من حياتي لزينب الغزالي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (منشور)، في : الأدب الحديث ، قسم اللغة والآداب العربي ،كلية الآداب واللغة العربية،جامعة العربي بن لمهيدي أم لبواقي ،2016-2017.

_إيمان ساسي، إشكالات الكتابة الأوتوبيوغرافية عند فيليب لوجون من خلال كتابه " السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي"، مقارنة نقدية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(منشور)، في: النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة والآداب العربي، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016 -2017.

_ توفيق خلفه، قضايا السرد العربي مفاهيم وتجليات سعيد يقطين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(منشور)، في: النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف لمسيله، 2016_2015.

_رحال نورة، دلالات التاريخ والمرجع التراثي في رواية شاهد العتمة ل: مفتى بشير، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في: الأدب الحديث والمعاصر، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014- 2015.

_عبد القوي أحمد، السيرة والتخييل في رواية "أنثى السراب " لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير(منشور)، في: الأدب العربي، مشروع المناهج النقدية

المعاصرة وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانية، وهران -2012-2013.

_عكاشة فاطمة، البنية السردية في الحفر في تجاعيد الذاكرة لعبد الملك مرتاض، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(منشور)، في: الأدب العربي المعاصر، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانياوهران.

_كنزة منفوخ، السيرة الذاتية في رواية" أخاديد الأسوار" لزهرة رميج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص: نقد حديث ومعاصر، كلية الأدب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2019-2020).

_يمينة قادري، حسيبةباي، تجليات الصراع الداخلي والخارجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف لمسيلة، الجزائر، 2019 /2022.

خامسا: المواقع الالكترونية:

_جميل حمداوي،"من أجل منهجية جديدة في النقد الأدبي"، النسخة الكترونية.18:44- 27/03/2022-.wwwadabislami.com

_الطيب بودربالة، "من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية"، - 12:18- 28/03/2022 -www.benhedouga.com

_محمد أحمد كنعان،"بين التاريخ والتأريخ"، منتديات التعليم الجامعي، منتدى العلوم الاجتماعية والإنسانية، 09/10/2010 www.ta3lime.com ، تاريخ النشر، تاريخ الاضطلاع ،2022/03/24 ، سا 02:40.

_ مرفت صادق،"رحيل الشاعر والروائي الفلسطيني موريد البرغوثي"، شبكة الجزيرة الالكترونية، www.Aljazeera.net ،20/05/2022،سا 15:04.

_ تميم البرغوثي ،معلومات عن تميم البرغوثي،الديوان،WWW .Aldiwan . net، 26/ 06/ 2022،سا11:44.

_رشا عبد الله سلامة، "مريد وتميم يتذكران رضوى عاشور وينحازان للحرية "،جريدة الدستور،نسخة الكترونية – نشر في (الاثنين 20نيسان /أبريل 2015) 00: 03 مساء تاريخ الاطلاع 03-04-2022/ 09:09[1] .com. www.addustour –

_عبداللطيف محفوظ ،"عن حدود الواقعي والمتخيل- http://www.aljabriand.com"10/04/2022/-22:23

_نهلة رحيل، "سمات النص السير ذاتي في /أثقل من رضوى/"، مجلة الجديد، نسخة إلكترونية، نشر في (01.09.2015)، تاريخ الاطلاع(24.05.2022)، سا(11:20) .www.aljadeedmzgazine.com

_عمر إدلبي،"الشخصية وأساليب التشخيص"، مجلة الحوار المتمدن، نسخة الإلكترونية، نشر في (17.12.2009 https://m.ahewar.org.)(14.04.2022)-08:35.

_محمد يوسف، "السيرة الذاتية وحقائقها في التاريخ"، نسخة الكترونية، (25-05-2022)، سا(11:05)،/http://www.iid-alraid.de.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	2
مدخل: مفاهيم نظرية	
1-السيرة الذاتية	7
1-1 مفهوم السيرة الذاتية	7
أ -السيرة لغة	7
ب -السيرة اصطلاحا	8
1-2 السيرة الذاتية في الأدب الغربي	9
1-3 السيرة في الأدب العربي الحديث	10
1-4 أشكال السيرة الذاتية	13
1-4-1 الشكل المقالي	13
1-4-2الشكل التاريخي الراصد	15
1-4-3الشكل الروائي	16
2- السرد	17
2-1 مفهوم السرد	17
أ-السرد لغة	17
ب-السرد اصطلاحا	17
3-التاريخ	18
3-1الفرق بين التاريخ والتأريخ	18
3-2 مفهوم التاريخ	19
أ-التاريخ لغة	19
ب-مفهوم التاريخ العام	21
ج-التاريخ اصطلاحا	21
الفصل الأول: السيري في أعمال رضوى عاشور	
1-الميثاق السير ذاتي	23
2- ضمير الأنا في السيرة الذاتية	28
3-دوافع السيرة الذاتية	31
3-1- الدوافع العقلية والعاطفية	32

3-2-التبريرية	33
3-3-الرغبة في استرجاع الذكريات	34
3-4-الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة	35
4-السيرة الذاتية بين الواقع والتخييل	38
4-1فاعل التلفظ البراغماتي	40
4-2فاعل التلفظ التاريخي	41
أ-الزمان	44
ب-المكان	46
5-خصائص السيرة الذاتية	54
5-1-العناصر المنتمية لداخل النص	55
5-1-1-تطابق الأنا	55
أ-(أنا) السارد	57
ب-(أنا) الشخصية الرئيسية أو الكائن السير ذاتي	58
5-1-2-الميثاق السير ذاتي	58
أ-الميثاق السير ذاتي	65
ب -الميثاق المرجعي	66
5-2-العناصر المنتمية لخارج النص	66
5-2-1-العنوان	66
أ-العنوان الرئيسي	67
ب-العنوان الفرعي	67
ج-العناوين الداخلية	68
5-2-2-اسم المؤلف	71
5-2-3-كلمة الناشر	72
5-2-4-الإهداء	73
5-2-5-صورة الغلاف	73
6-بطل السيرة الذاتية	78
أ-الشخصية الثابتة، البسيطة	86
ب-الشخصية الديناميكية المركبة	90
7-صدقية السيرة الذاتية	91

الفصل الثاني: السردي في روايات رضوى العاشور	
1–الزمان	96
1–1–الزمان في السيرة	96
1–1–1–الاسترجاع	97
1–1–1–1 الاسترجاع الداخلي	97
1–1–1–2–الاسترجاع الخارجي	98
1–1–2–الاستباق	100
1–1–2–1–الاستباق التمهيدي	100
1–1–2–2–الاستباق كإعلان	101
1–1–3 إيقاع السرد	102
1–1–3–1 تسريع السرد	103
أ–التلخيص	103
ب–الحذف	104
1–1–3– 2تعطيل السرد	105
أ– الحوار	105
ب–الوقفة	106
2 –المكان	107
2–1–المكان المغلق	108
2–2المكان المفتوح	112
3 – الشخصيات	116
3 –1 الشخصية الرئيسية (البطلة)	116
3–2الشخصيات الثانوية	118
4–الأحداث	123
–5 الشكل الروائي للسيرة والعلاقة بين السيرة الذاتية والرواية	136
6–التخييل في السيرة الذاتية	144
7– الصراع	150
7–1مفهوم الصراع	150
7–2 الصراع الداخلي	150
7–3–الصراع الخارجي	152

الفصل الثالث: التاريخي في أعمال رضوى عاشور	
1-التاريخ والسيرة الذاتية	158
1-1- تاريخية الأحداث في "أثقل من رضوى" و "الرحلة"	160
1-1-1-الحدث التاريخي بين الماضي والحاضر عند (رضوى عاشور)	161
1-2-الشخصية التاريخية	167
1-2- تاريخية الأماكن	171
الخاتمة	177
قائمة المصادر والمراجع	181
فهرس المحتويات	188
الملخص	

الملخص:

البحث دراسة نقدية، نتناول مكونات :السيري والسردي والتاريخي في أعمال (رضوى عاشور) السير ذاتية، فيه قسمنا الدراسة إلى مقدمة وخاتمة ومدخل نظري وثلاثة فصول تطبيقية. يطرح هذا البحث مسألة اجتماع خصائص السيرة الذاتية والسرد والتاريخ في إنتاج أدبي واحد تجسد في : "أثقل من رضوى" و"الرحلة، يوميات طالبة مصرية في أمريكا".

وقدسعينا إلى توضيح طبيعة العلاقة التي تجمع بينها وتمظهراتها في العملين الإبداعيين،تطرقنا إلى ملامح السرد في السيرة الذاتية من شخصيات وزمان ومكان وأحداث وغيرها من تقنيات . كما عملنا في هذا الموضوع على مقاربة حضور عناصر السيرة في العملين بالعودة إلى الميثاق السيري، وسيطرة ضمير الأنا على العملية السردية ، كما تطرقنا إلى دراسة التاريخ وتجلياته على مستوى الشخصيات والمكان وكذلك الأحداث،وعلاقة التناسق والانسجام التي جمعت بين كل ما سبق في عمل أدبي واحد.

الكلمات المفتاحية : السيرة الذاتية، الميثاق السير ذاتي، تطابق الأنا، السرد ، الاستباق الاسترجاع، الواقع،التخييل، التاريخ ،التأريخ.

Conclusion:

The research is a critical study, dealing with the components of biographical, narrative and historical parts in the biographies of Radwa Ashour, in which we divided the study into an introduction. conclusion, theoretical entrance and three practical chapters.

This research raises the question of the meeting of the characteristics of biography, narrative and history in one literary production embodied in: "Heavier than Radwa" and "The Journey, The Diary of an Egyptian Student in America "

We sought to clarify the nature of the relationship between them and their appearances in the two creative works, and we touched on the features of the narrative in the biography of characters, time, place, events and other techniques. In this subject, we also worked on the approach of the presence of the elements of the biography in the two works by returning to the Charter, and the control of the conscience of the ego over the narrative process, as well as the study of history and its manifestations at the level of personalities and place as well as events, and the relationship of harmony and harmony that brought together all of the above in one literary work

Key words .Biography.Narration.Anticipaation. History.Histography.Trusted biography. Consistency ego.